الوطني والاديب

بحث

لنا ان نتساءل — ونحن من القائلين بحماية القيم الاجتماعية — لماذا ذهب الكائن العربي في اطلاق الالقاب والنعوت مذهباً رخيصاً استنفد فيه حيوية العاطفة والرغبة في التبجيل، والمبالغة والتفخيم الذي لا يتفق مع الواقع ؟ حتى ارخص المثالية الفردية التي يطمح اليها كل عبقري ومتفوق، وجعل ذلك النوع من العقيدة يستحيل الى جزء من حياة الجماعة العربية التي ترى — في عدم اصابتها حقاً من ذلك الاطلاق — نقصاً في التقدير والاحترام الاجتماعي الذي يسيطر على قسم من تفكيرها وتدرجها الطبيعي كما تسيطر «العندية» على الطبقات البورجوازية في ظهورها الاتوقراطي مع انها — اى الجماعة العربية — تكون في هذا المفهوم الشائع مقتنعة — ولو فيما يقرر في الضمنية النفسية — انها لم تكن تستحق مثل تلك الالقاب التي تستوجب الكفاءة والاختصاص قبل كل شيء !!

وكأن العاطفة العربية مرضت بهذا الداء حتى اضعفت قوتها فقعد بها مقدورها عن محاربة هذا الجوح المحقر، وكان ان رخصت فيه « القيمة الوجودية » حتى اصبحت كلمة اديب ووطني مثلاً، من ارخص انواع الالقاب التي يجب ان تتطور في غمرها الطبيعي تطوراً ارتقائياً تسير فيه قوافل «الكائن المثقف» الى حيث يكون الالتحاق بهذا الموكب الباني يتطلب جهداً وتضحية وعلماً يزهل — في الاختصاص — احراز معنى الادب في نعت « الاديب » ومعنى «الوطني» في لقب الوطن.

واذا جازلنا — ولو بالتفاضل — ان نحدد وظيفة « الوطني » فمن واجبه ان يكون عارفاً بالعلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية معرفة تامة، فأذا اشتغل لقضية الوطن — كوطني — عرف كيف يعالج هذه القضية على ضوء تلك العلوم الثلاثة التي تقوم عليها علاقة الوطن بالمجتمع العالمي، والا فما ينبغي لنا ان نعطي هذا اللقب الى فرد يدعي الوطنية والاخلاص للوطن — وان كنا لا نشك في اخلاصه ابداً — فان الادعاء والاخلاص لا يكفيان عملياً فيما لو تعرضت « مصلحة الوطن » الى ما يضر — بهذه المصلحة — سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

وشأن الاديب في هذا المجال، كشأن الوطني، اي ان يكون الاديب يعرف ثقافة الادب العالمي وعلوم اللغة في اصول معاني الكلمات، ويعرف شيئاً من السيكولوجية الغير طبيعية وشيئاً من الحقوق المدنية، وحينئذ يمكنه ان يتعاون مع الوطني فيحلل الوضع ويضع النظم ويضرب الامثلة النموذجية التي تكون مقياساً للتدرج الوطني لحياة الفرد في الامة وحياة الامة في الفرد !

وما نشك في ان وظيفة الاديب اشق جهداً من وظيفة الوطني ؛ حينما نجد انه يفي بالناحية الاجتماعية التي يستعصي فيها العلاج احياناً، اذ عرف طبيعياً ان كل فرد يحمل في مفهومه المميزات الآتية :

الواقع : او الحقيقة المقررة. العقيدة : او الاقتناع الموروث. الرأي : او التصور الممتد من شكل الذات الى شكل الغيرية. النظرية : او الاعتداد والاطمئنان الى شيء. الاشاعة : او القبول الاختياري الخادع.

التقليد : او اعتبار افضلية القديم. المبالغة : او حب التعظيم ولو تنحيلاً

وعرف ان من « وظيفة الاديب » معالجة هذا الاحوال بالبحث والاظهار والتشخيص والتوجيه، ولذلك كان في « وجوده الادبي » من الممهدين والعاملين على خلق الوطني في معنى انشاء الوطن !!

ان التدني بالقيم الاجتماعية الى هذا الحد يرخص معنى « الوطني » مثلاً، ومتى رخص الوطني في معناه، رخص الوطن في كل معناه، ويرخص معنى « الاديب » في الحياة ؛ واذا رخصت قيمة الاديب في ذلك رخصت قيمة الحياة.

ميشغن — الولايات المتحدة

عبدالله بري

راموس او حرية الرأي

بقلم قدري قلعجي

☆☆☆

كل شيء كان رائعاً وخارقاً في حياة هذا المفكر الشهيد، منذ نشأته البائسة الى مصرعه الفاجع .

لقد ولد في مقاطعة فيرمندوا بفرنسا سنة ١٥١٥ من ابوين فقيرين كانا يبيعان الفحم ويسكنان منزلا صغيراً في قرية كانت تقوم الى جانبه سنديانة عجوز تظلله وتحميه من رياح الشمال .. وقد وصف مرة كيف كان ابوه يعود من عمله اليومي المرهق متعباً اسود الوجه واليدين فيثير في نفسه مزيجاً من الالم والخوف .

ثم عدا على القرية طاعون حصد اكثر اهلها، فمات تحت وطأته الاب الكهل، ونجت الام وولدها ليعانيا من بعده شظف الحياة ومر العيش .

ولم يقدر الطفل فداحة المصاب، ولكنه كان يرى امه دامعة العين حزينة القلب، تعكف على العمل طوال نهارها وشطراً من ليلها لتقاوم البؤس الذي اجتاح المنزل مذ توارى ربه عنه .

ودعيت الام لتكون خادماً في احدى المزارع على ان تكون وحيدة لا يصحبها احد .. وكان للام أخ قد تزوج في قرية قريبة امرأة دميمة غليظة ولكنها على بسطة من الرزق فتطوع بأخذ الطفل الى كنفه ليعيش مع ولديه على ان تدفع هي نفقات معيشته ودراسته .. فقبلت المرأة راغمة، وانتقل لارامه الى بيت خاله وأخذ يختلف الى المدرسة مع الولدين الصغيرين واذا به يتفوق عليهما بل يتفوق على اقرانه جميعاً، فكان ذلك النجاح الذي احرزه بنباهته واجتهاده مبعث عذاب له، لان امرأة خاله، وهي امرأة غيور حسود، جعلت تنتقم منه لتفوقه على ولديها، فتضربه بقسوة لاتفه سبب وبلا سبب، ولاتعطيه من الطعام الا ما يفضل عنها، حتى عيل صبره فهرب ذات يوم الى باريس وهو يومئذ في الثامنة من عمره، ولكن البؤس ما لبث ان طرده منها، فرجع الى القرية حافياً متسولا، وسقط في بعض الطريق مغمى عليه من الجوع، فالتف الناس حوله يعنون به ويسألون عن امه واسم قريته ومن اين هو آت والى اين يذهب، فكان جوابه الوحيد انه جائع حتى اذا جاءوه بطعام فأكل واستعاد نشاطه، روى لهم قصته فحملوه الى قرية (كات) عند امه، واشفقت عليه صاحبة المزرعة فأبقته مع امه على ان يرعى لها قطيعها

وانقضت سنتان ثم اجتاح القرية طاعون آخر ذهب بالام وبقي لارامه وحيداً شريداً، فأعرب لصاحبة المزرعة عن رغبته في السفر الى باريس، فحذرته من هذه المغامرة لصغر سنه وانبأت كاهن القرية فوبخه وأمره بالبقاء حيث هو .. ولكن باريس كانت قد اضحت فكرة ثابتة في رأسه، فغافل المرأة وذهب الى المدينة الكبرى، فلم يكن حظه في هذه الرحلة خيراً من حظه في المرة السابقة وما عتم ان عاد الى المزرعة خائباً ذليلا .. وبقي فيها سنتين اخريين ثم عاوده طموحه فحث خطاه نحو باريس مرة اخرى، واتيح له في هذه المرة ان يحظى بالعمل الذي ينشده، فيغدو خادماً في كلية النافار .

كان لارامه حينذاك في ربيعه الثالث عشر، وكان اعظم ما يطمح اليه ان يتعلم كأترابه، فطفق يتسلل في الفترات القليلة التي يسمح بها عمله الشاق، الى صفوف التلامذة فيقف وراء الابواب او

يجلس تحت المناضد ، مصغياً الى دروس المعلمين واحاديث الطلاب ومساجلات هؤلاء واولئك ، ويقضي الليل في حجرته الصغيرة مفكراً في الموضوعات التي سمعها مستعيداً اسئلة التلامذة وأجوبة الاساتذة ، او عاكفاً على كتاب استعاره لينسخه ، او دارساً في كتاب بعض ما يملك من متاع قليل لينعم به وينصرف اليه يسامره ويناجيه .

وهكذا سار الفتى بجهد كبير وصبر عظيم ، خطوة فخطوة ، وشهراً بعد شهر ، وسنة بعد اخرى ، من فراغ الجهل الى عالم المعرفة الحافل بأسرار الحياة ، فتعلم التاريخ والرياضيات ، وحذق اليونانية واللاتينية ، ودرس الفلسفة دراسة عميقة ، ورأى كما رأى ديكارت من بعده ، انه لا يمكن الوصول الى الحقيقة الا بالاطلاع على جميع المذاهب دون تحيز لواحد منها ، فأخذ يدرس المذاهب الفلسفية ويقارن بينها جميعاً .

وفي ذات يوم ، بينا كان الطلاب يتناقشون في فناء المدرسة في احد الموضوعات الفلسفية ، نفد صبر لارامه الذي كان على مقربة منهم ، وادلى برأيه في ذلك الموضوع .. فدهش الطلاب والمعلمون ، وتحلقوا حوله يلقون عليه الاسئلة المحرجة ليتبينوا مدى اطلاعه ، وهو يجيبهم بما يضاعف دهشتهم ، لا سيما وانه كان يجيب بلغة علمية دقيقة ، ويستشهد بكبار العلماء والفلاسفة ، ويسرد النصوص العويصة ، مما دل على تبحره وسعة اطلاعه .. فسرت عمدة المعهد ، ورفعته من رتبة خادم الى رتبة معلم ، وما زال يترقى في حرفته الجديدة حتى اضحى استاذا في المعهد الملكي .

في ذلك الزمان كان ارسطو « المعلم الاول » وفلسفته هي الفلسفة السائدة ، وكان محرماً بأمر الملك والبرلمان الدعوة لمذهب فلسفي آخر ، وكان يكفي ان تقول : « هكذا قال المعلم » حتى تفحم خصمك وتدحض كل حجة .

ولكن لارامه ، او راموس كما دعي مذ اشتهر في عالم الفلسفة ، أبى الانحناء امام هذا التقليد الشائع ، وقال انه لا يليق بالبشرية ان تتقيد بآراء رجل واحد ، فلا تنظر الى الحقيقة الا من الناحية التي عينها وفي النطاق الذي رسمه ، وان المرء لينكر نفسه ويلغي تفكيره وحريته اذ يسير في هذه الوجهة دون ان يكون له رأي فيها ، او يسمح له بمناقشتها لقبول ما فيها من الحق ونبذ ما فيها من الضلال والوهم ، لان كل امرىء قد يصيب وقد يخطىء حتى وان كان يدعى ارسطو ويسمى المعلم الاول . وسيبقى هنالك مجال رحب امام الانسان لتصحيح الآراء وتطويرها اياً كان المصدر الذي صدرت عنه .

وقال راموس ان حدود الفكر الانساني هي الطبيعة باسرها ، منها وحدها تنبع كنوز المعرفة ، وهي وحدها الحقيقة الراسخة التي لا ينضب معينها ، وان المنطق السائد الذي يلقن في المدارس لا يؤدي الا الى خنق الفكر وتعطيل العقل وانتشار الخرافة .

وكان بديهياً ان تؤدي هذه الآراء وغيرها من تعاليم راموس ، الى سخط الاوساط المحافظة واستنكارها ، وان تعمل هذه الاوساط على الحد من نشاطه فتمنعه من الاختلاط بعامة الشعب في مجلس عام كان يعقده لهم ويذيع فيه مبادئه ، فقابل هذا الاعتداء على حريته بهجوم عنيف على هذه الاوساط المناوئة له ، واعتنق فكرة الاصلاح الديني التي تجسدت في المذاهب البروتستانتية ، وادى ذلك الى فصله من عمله وتجريده من لقبه ، فحمل السلاح وانضم الى الجماعات الثائرة في سان دنيس ، ثم هجر بلاده الى سويسرا وانتقل منها الى المانيا فبولونيا فالمجر ، ثم عاد الى المانيا حيث عين استاذاً للفلسفة في جامعة هيدلبرغ .

وشغفت المانيا بهذا الرجل ، بل بهذه العبقرية المحيطة بكل شيء ، من علم وفلسفة وفن ، وتسابقت الجامعات في دعوته الى المحاضرة فيها ، وتنافس الامراء على الاستئثار به والاستمتاع

بمجلسه ، فقضى سنوات عدة في قمة النعيم والمجد ، وكانت دروسه تقوم على الوقائع الملموسة والحاجات الملحة لدى الافراد والشعوب، فمن الاخطار الاولى في العقائد والانظمة كان يحمل المستمعين على رؤية الاخطار التي تصدر عنها بصورة حتمية ، وعلى مبادىء العدالة والحرية التي يجب ان تسود الحياة السياسية ، كان يعقد الامل في تحقيق السعادة للجميع . وكان يقول ان استعباد الفكر اشد خطراً من استعباد الجسم ، وان الاعتداء على حرية الضمير وحرية الرأي هو اعظم جريمة تقترف بحق الانسان والله .

وقد تلاقت آراؤه في منشأ الوجود مع آراء ابيقور فقال : لم يخلق شيء ، بل كل شيء موجود منذ الازل بشكل ذرات ، ووفقاً لقانون خالد قوامه الجذب والدفع تتجاذب الاجسام والعناصر وتتدافع ، فتتحد معاً او تنفصل لتؤلف اجساماً او عناصر جديدة مركبة تتفكك بدورها ، لا شيء يفنى ولكن كل شيء يموت ، وهكذا تتحرك الطبيعة كلها في الله . وفي وسط هذه الحركة المتواصلة من الحياة والموت ، من الاتصال والانفصال ، هناك الله الذي هو روح الكون والمشرف على هذه الولادة المستمرة لاشكال وحيوات جديدة .

وعلى الرغم من هذا المجد وهذا النعيم اللذين انقادا لراموس في المانيا ، فقد ظل الحنين الى وطنه مبعث قلق دائم وحزن عميق له ، حتى اذا ما بلغ هذا الحنين اوجه هجر المنفى السعيد الذي كان قد اختاره لنفسه وعاد الى بلاده ، وسرعان ما استعاد فيها مركزه السابق ، وشرع يبشر بحرية الرأي والمناقشة والضمير بجرأة وبلاغة اكسبتاه كثيراً من الانصار .

لم يتبنَّ راموس جميع مبادىء لوثير وزوانغل وكالفن ، ولم يتنكر لجميع تعاليم الكاثوليكية الرومانية ، وانما كان يقتبس من الطبيعة والتاريخ وحياة الانسان والكتب المقدسة والمذاهب الفلسفية ، انظمة اكثر بساطة ونقاء ، واقل تناقضاً مع العلم .

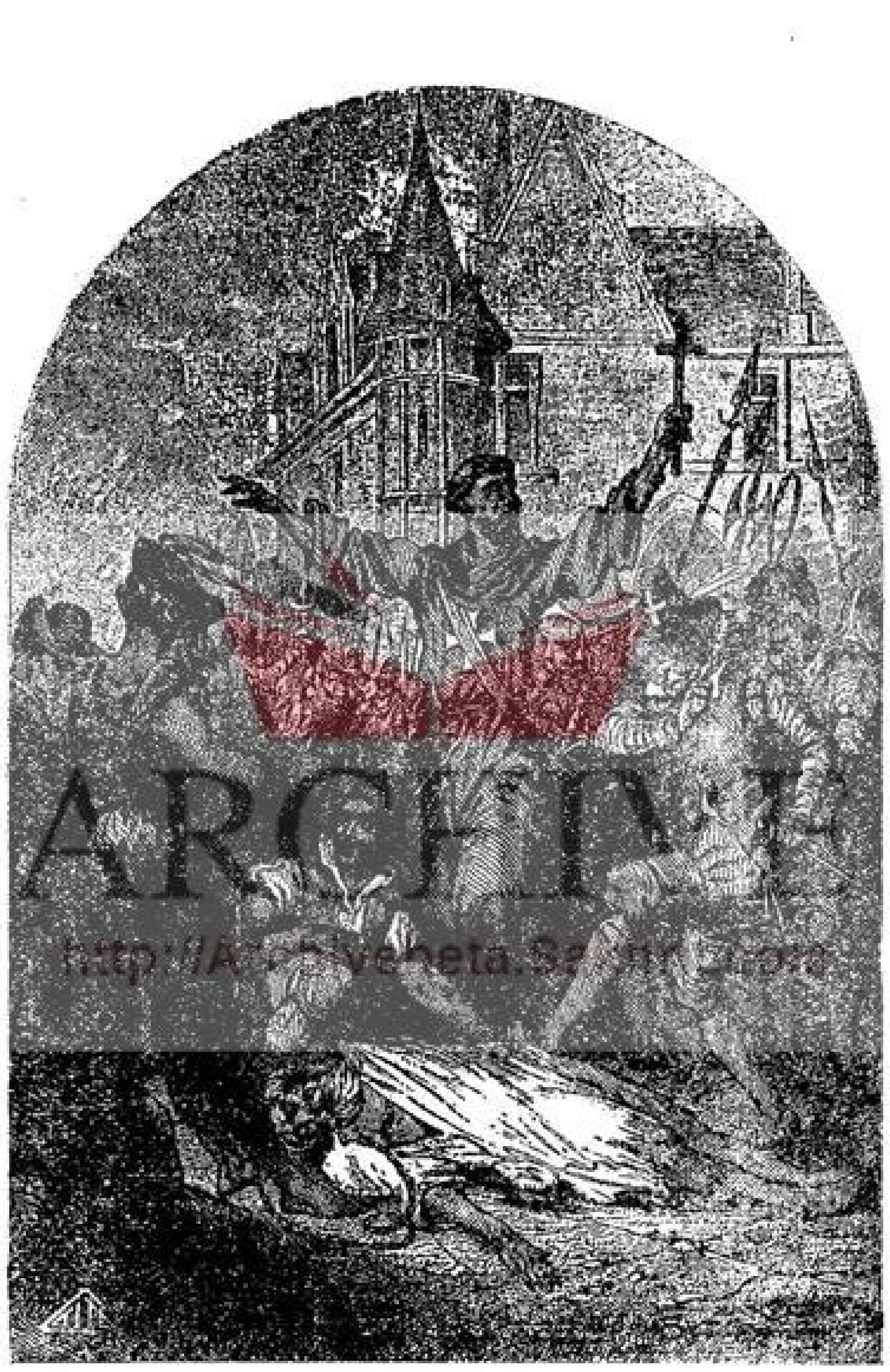
واغضب ذلك الاوساط المحافظة ، فجددت حملتها عليه ، وحرمته من منبره في المعهد ، واخذت تترقب الفرصة السانحة لتبطش به .

ومن المؤسف ان هذه الفرصة قد سنحت .

كان ذلك في صباح اليوم الاخير من سنة ١٥٧٢ ، وكان سكان باريس قد سمعوا طوال الليل ضجيجاً وحركة غير عاديين ، واذا بكوكبة من الفرسان تملأ الشارع الذي يسكن فيه راموس تتبعها شرذمة من الرعاع وبعض رجال الدين ويسير هذا الجمهور الصاخب الغاضب حتى يبلغ منزل المفكر وهو يهتف بحماسة : ليسقط راموس . . الموت للكافر !

ويقتحم المنزل ، وينتزع راموس وهو في قميص النوم من بين يدي خادمه الذي احاطه بذراعيه واخذ يتوسل الى خصومه ان يرحموه ويعفوا عنه . . ثم يطعن بالحراب والخناجر حتى يثخن بالجراح ويقذف بجثته الى الشارع فينقض عليها الجمهور الهائج فيبقر بطنها ويرمي احشاءها في المجرى العام ويربط عنقها بحبل متين ويجرها في الطرقات الى ساحة موبير حيث تلقى في مياه السين مشيعة باللعنة والاحتقار . . ولكن بعض اصدقاء راموس استطاعوا انتشال الجثمان من النهر ودفنه باحتفال حزين .

وبينما كان راموس يقتل ويمثل به ، كانت المذابح الدينية تجري على هذا الشكل المروع في جميع انحاء باريس ، فقد كان ذلك اليوم يوماً مشهوراً في التاريخ عرف باسم « سان بارتيليمي » حيث سفك القسط الاوفر من الدم .



موت لارامه

فدري قلعجي

الشاعرة والفراشة المحتضرة

هناك فوق الربوة العـاليه   هناك، في الاصائل الساجيه
فتاة احلام خياليّة   تسبح في اجوائها النائيه
الصمت والظل وافكارها   رفاقها ، والسرحة الحانيه

***

حياتها قصيدة فـذة   منبعها الحس ونيرانهُ
وحلم سحر تائـه   من قلق اللهفة الوانه ..
حياتها بحر نأى غوره   وان بدت للعين شطآنه !.

***

رنت فتاة الشعر مأخوذة   بصور الطبيعة الحـالمه
والافق الغربي تطفو به   الوانه الوردية اللاهبه
كأنه ارض خرافية   هوت اليها شمسه الغاربه ..

***

ودت ، وفيها لهف كاسح   لو تأخذ الكون الى صدرها
تحضنه وتشبع الروح من   آياته الكبرى ومن سحرها
تعانق الارض . تضم السما،   تقبّل الغيوم في سيرها !.

***

ودفعت بعينها في المدى   تنهبه بالنظرة الواغله
ما اجمل الوجود!! واستغرقت   في نشوة فائضة شامله
تلتهم الكون باحساسها   بقلبها ، بروحها الذاهله ..

***

ما اجمل الوجود !! . لكنها   ايقظها من حلو احساسها
فراشة تجمدت في الثرى   تُودعه آخر انفـاسها
تموت في صمت كأن لم تفِض   مسارح الروض باعراسها .

***

دنت اليها ، وانثنت فوقها   ترفعها مشفقة حانيه :
اختاه، ماذا؟ هل جفاك الندى   فمت في ايامك الزاهيه ؟
هل صدعنك الزهر، هل ضيعت   هواك انسام الربى الساريه؟

***

كم اشعلت روحك حمى الصبى   وانت سكرى بالشذا والرضاب
طافرة بين رياض الهوى   راقصة فوق الربى والهضاب
توشوشين الزهر حتى يرى   منفعلاً من هذيان الشباب ..

***

كم بلبل بالورد ذي صبوة   ألهبتِ فيه الغيرة الساعره
كم زنبق عانقته ، كم شذا   رويت منه روحك الفائره
فأين منك الآن دنيا الهوى   واين احلام الهوى الساحره!

***

مـاذا ؟ تموتين ؟ فواحسرتا   على عروس الروض بنت الربيع
اهكذا في فوران الصبى   يطويك اعصار الفناء المريع
وحيدة ، لا شيعتك الربى   ولا بكى الروض بقلب صديع

***

اختاه لا تأسي ، فهذي انا   ابكيك بالشعر الحنون الرقيق
قد انطوي ، مثلك ، منسية   لا صاحب يذكرني او رفيق
اواه ما اقسى الردى ينتهي   بنا الى كهف الفناء السحيق!

***

واضطربت اعماقها مثلما   دوّم اعصار بقلب الخضم
وانتفضت مذعورة في اسى   وارتعدت مرعوبة في ألم
فلم يكن يصدم أحلامها   الا رؤى الموت وطيف العدم

***

وحدقت في غير شي.. وقد   حومت الاشباح في رأسها
لا صور الوجود خلابة   تبتعث النشوة في نفسها
ولا رؤى الخيال رفافة   تخدر المحموم من هجسها

***

ودفق الليل كبحر طغى   فانحدرت تحت عباب المساء
تخبط في الدرب وقد غمغمت   شاخصة المقلة نحو السماء :
يا مبدع الوجود ، لو صنته   من عبث الموت وطيش الفناء !.

نابلس   فدوى طوقان

ماري دورفال

أعرضت مسرحية « انطوني » في القرن التاسع عشر شهرة واسعة ونجاحاً كبيراً في باريس ، وهي تعرض قصة شاب اغوى فتاة بائسة ودفع بها الى الانتحار ، ثم تولاه الندم امام جثتها فأراد انقاذ ذكراها من العار ، فصرخ :« لقد قاومتني فأقدمت على قتلها » . تلك هي عقدة المسرحية ، وذلك هو ايضاً المشهد الاخير فيها ، اذ لا يكاد الشاب يلفظ هذه الكلمات حتى تنتهي المسرحية ويسدل الستار .

وفي ذات ليلة ، غلط الخادم فأسدل الستار قبل ان يلفظ الممثل بوكاج الذي يقوم بدور البطل ، تلك الجملة التي لا تتم المسرحية بدونها بل تسقط وتتشوه ، فاضطرب بوكاج واسرع الى مقصورته واطل على الجمهور ، فاذا بالجمهور يقابله بالصراخ والصفير ، ويمنعه بذلك من اصلاح الخطأ . وشعر الخادم خلال ذلك بغلطته ، فبادر الى رفع الستار من جديد ، واذا بالممثلة التي قتلت نفسها منذ لحظة تنهض لانقاذ الموقف ، وتتقدم من الجمهور الصاخب قائلة بسذاجة «لقد قاومته فأقدم على قتلي !» . .

وينقلب غضب الجمهور فجأة الى ضحك مجنون .

لقد كانت تلك الممثلة ماري دورفال عشيقة الفريد دوفيني الشاعر الفرنسي الكبير .

لم تكن ماري دورفال في زهرة العمر عندما تعرف بها دوفيني وأحبها ، بل كانت لها من زوجها السيد ميرل ابنتان احداهما في السابعة عشرة من عمرها والثانية في الخامسة عشرة . وكانت ذات شهرة في الاوساط الشعبية ، وان لم تكن قد مثلت بعد الا في المسرحيات الثانوية ، غير انها كانت شديدة الطموح ، وكان حلمها الاول ان تغدو ممثلة في الكوميدي فرانسيز . وربما كان هذا الحلم الدافع الرئيسي الذي القى بها بين ذراعي الاديب اللامع لما له من نفوذ قوي .

والراجح ان ماري لم تكن جميلة بقدر ما كانت جذابة . وكانت سمرتها الحارة ، وحيويتها الصارخة ، وذكاؤها المتقد ، افعل في القلب من قدها الهزيل وقسماتها العادية .

ولم يكن الفريد دوفيني عشيقها الاول ، كما انها لم تكن عشيقته الاولى . وعندما تلاقيا كان هو ايضاً قد تزوج ، ولعل شعورهما بخطيئتها المزدوجة هو الذي قرر حبهما او وطده على الاقل فقد كان كل منهما ملتهب العاطفة شديد الميل الى تذوق الثمرة المحرمة . . ومن المؤكد ان كلا منهما لم يكن ليقدر عواقب هذه العلاقة العابرة ، او ليتخيل ان ثمة عاطفة عنيفة ، وحشية ، ممزقة ، ستغمرهما وتدفع بهما الى زوبعة من الهوى الجامح والعشق المبرح .

لقد احب فيها الفريد دوفيني اول ما احب الممثلة الفنانة البارعة ، ثم استسلم لاغواء هذه المرأة التي كانت تستقبله في مقصورتها على انفراد ، فتتزين امامه ، وتتبرج ، وتتعطر ، وتبدل ثيابها ، وتعمد الى الف وسيلة من وسائل الاغراء التي تتقنها ، لتفتنه كما فتنت قبله الكثيرين وجعلت منهم عبيداً لها .

اما هي فقد استسلمت له ، اول ما فعلت ، لتحقق رغبة تستبد بها ، وهي رغبة يمتزج فيها بشكل عجيب ، نداء الجسد وشوق القلب والطموح الى مثل رفيع ، ولم يتح لاحد عشاقها ان يحققها من قبل ، كما لم يتح ذلك لالفريد دوفيني ايضاً . . لان ماري دورفال ، كانت ، على شدة عاطفتها ، قديمة التجاوب ، تفني نفسها في سبيل سعادة مستحيلة لم تبلغها قط .

على ان الشاعر كان يتذوق معها الواناً جديدة من المتعة يغرق فيها ويسترسل في لجتها حتى ليفقد رشده في احيان كثيرة . . حتى اذا ما تركها وخلا بنفسه ، ندم على اغراقه وخجل من تبذله واعتزم ان يكبح جماح العاطفة المتأججة التي اثارتها في نفسه . . ولكنه لا يلبث حتى يعود صاغراً الى المرأة التي لم يعد يستطيع فراقها والبعد عنها . .

وهكذا كان العاشقان يندفع كل منهما نحو الآخر ، في جهد يائس ، للوصول الى اتحاد روحي وجسدي كامل كان القدر يأباه عليهما ، حتى غدا حبهما اشبه بصراع مستمر بينهما وكان الرجل هو الخاسر . .

وكانت ماري دورفال محدودة الثقافة ، فأراد دوفيني ان يجعل منها امرأة جديرة به ، واخذ يحاول تعليمها بنفسه ، واقبلت المرأة على دروسه مدفوعة بطموحها وكبريائها ، ولكن هذه الدروس كانت تقطعها عواصف الهوى الجامح الذي سيطر عليها والذي كان يلقي بها في احضان التعاسة والخيبة .

وقد بلغ من تعلق ماري دورفال بالشاعر انها كانت تغار عليه غيرة وحشية ، وتأخذ عليه حتى عنايته بامه العجوز التي فقدت عقلها ، ولا تطيق شيئاً يمكن ان يبعده عنها .

وجاءت امرأة تذكي ضرام هذا الهوى التعيس ، وتؤجج ناره التي تلتهم العاشقين .

هذه المرأة هي جورج صاند التي كانت تستهل حينذاك مجدها ككاتبة روائية

فقد انعقدت في سنة ١٨٣٣ ، بين جورج صاند وماري دورفال ، صداقة حميمة .

وكانت هذه المرأة الكاتبة ، التي تشبه الرجال وترتدي ثياب الرجال وتدخن السيكار ، يعصف بها الغضب لانها لا تستطيع ان تكون رجلاً ، فتتولاها لذة شرسة في التفريق بين العاشقين الذين تلتقي بهم في طريقها .

وهكذا اخذت جورج صاند تحث ماري دورفال على ان تطلب من عشيقها الاهتمام بمستقبلها الفني اهتماماً جدياً .. ومنذ ذلك الحين لم يعد دوفيني يعرف طمأنينة العيش .

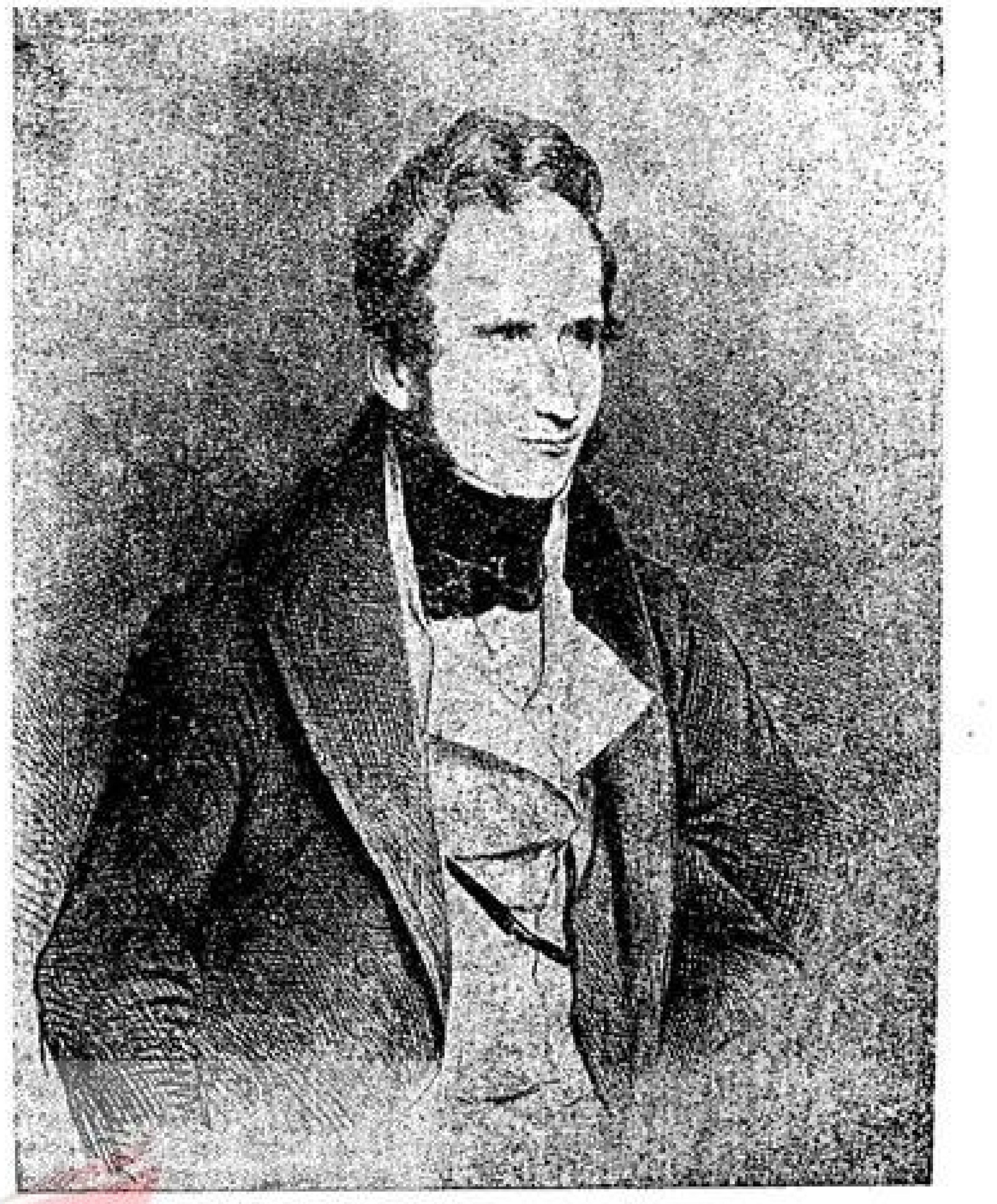
لقد كانت ماري تطالبه بلا انقطاع بادخالها في الكوميدي فرانسيز . فضاعف الشاعر مساعيه في هذا السبيل ، وناشد صديقيه فيكتور هيغو والكسندر دوما بالتدخل في هذا الامر ، ولكن مدراء المسرح الفرنسي كانوا يجمعون على مقاومة الممثلة التي اتت من الشارع ، ويرفضون استقبالها في بيت موليير .

ولجأت ماري دورفال حينئذ الى طريقة اخرى ، فطالبت الشاعر بجعل علاقتهما السرية علاقة علنية ، وعبثاً احتج دوفيني بانه متزوج ، وبان هذه الفضيحة قد تسيء اليه اساءة معنوية ، فانها لم تشأ الاصغاء الى احتجاجه ، وسرعان ما ملأت جدران باريس باعلانات كبيرة تعلن ان ماري دورفال ستقيم على نفقتها حفلة تمثيلية خاصة تمثل فيها احدى مسرحيات الشاعر الفريد دوفيني .

ولم يكن دوفيني قد كتب مسرحية ما ، فوضع مسرحية صغيرة ليرضي بها عشيقته وليثبت للجمهور انها ممثلة قديرة لا تقل جدارة عن ممثلات بيت موليير في تمثيل ادوار بنات الذوات .

ونجحت المسرحية وبطلتها نجاحاً يسيراً ، وسافرت ماري على أثر تمثيلها الى مدينة روان لتمثل في احد مسارحها تنفيذاً لاتفاق لمدة ستة اشهر عقدته سراً .!

وجن جنون الشاعر اذ غادرته خليلته تاركة اياه في جحيم الخصومة المستمرة بين امه وزوجته ، وملاحقة دائنية له ، واخذ يبكي ويشكو ويتوسل ، ثم رأى انه لن يستطيع اغراء ماري بالعودة الا اذا نجح في حمل الكوميدي فرانسيز على قبولها فيها ، فعمد الى اشتات الحيل والدسائس حتى وفق في مسعاه ، وارسل



الشاعر الفريد دي فيني

وكثيراً ما كانا يتشاجران ثم يتصالحان ليتشاجرا من جديد او ليستسلما لموجة من موجات ذلك الحب الجنوني وهكذا نراه يكتب لها مرة :

« ان ما انزلته بي من عذاب لا تحصى الوانه ولا ينسى اثره طول الحياة ، قد نسيته امس بين ذراعيك حين رأيت نفسك عارية بكل براءتها وجمالها . فألف شكر لك يا ملاكي ويا فاتنتي » .

اذا به يكتب لها مرة اخرى :

« شد ما تثيرين القلق في نفسي وتبعثين الحزن فيها . اي ملاكي العزيز . يا حسنائي العزيزة المسكينة . لشدما تملئين قلبي شفقة ورثاء ، ثقي بانك ان اردت القضاء علي حزناً ، فلن تجدي طريقاً اقرب من هذا الطريق » !

ثم اذا به يكتب في وقت آخر :

« لقد آلمتني ليلة امس يا ملاكي الجميل وأسأت الي . لانت اجدر الناس بأن لا تكوني غيوراً . اني احبك كثيراً وبقلق مستمر » .

اليها يبشرها بتحقيق امنيتها العظمى ، فوافته الى باريس على عجل ، لتطلب منه مسرحية كبيرة لتمثلها على المسرح الفرنسي .

ولم يكن دوفيني ليحب كتابة المسرحيات ، ولكنه عكف مع ذلك على وضع مسرحيته الشهيرة « شاترتون » ووفق فيها كثيراً ، الا ان لجنة المطالعة في الكوميدي فرانسيز ، المؤلفة باكثريتها من الممثلين ، رفضت هذه المسرحية لغرض واحد هو ان تحول بين ماري دورفال والظهور على المسرح الفرنسي .. فثارت ماري وغدت اكثر الحاحاً على عشيقها ، حتى اضطر الى التوسل لدى اصدقاء الملكة لحملها على قراءة المسرحية ، فطالعتها الملكة وشهدت بانها مسرحية ممتازة وأمرت بتمثيلها .. ولم يبق على الكوميدي فرانسيز الا الخضوع والاذعان .



ماري دورفال في رواية شاترتون

غير ان عمدة المسرح عادت فوجدت عذراً لمنع ماري دورفال من تمثيل المسرحية . فقد اتفق ان التقى الملك لويس فيليب بالشاعر دوفيني في احدى الحفلات الراقصة فقال له :

— لقد اكدت لي الملكة يا سيدي انك كتبت للفرنسيين مسرحية فائقة الجمال ، فأهنئك كثيراً ، كما اهنئك على اختيار الآنسة مارس لتمثيل الدور الاول فيها .

وقد ارسل الملك هذه الكلمة دون قصد ما ، ولاعتقاده فعلاً بان الآنسة مارس هي التي ستمثل المسرحية . ولكن عمدة الكوميدي فرانسيز قد تمسكت بها ، مدعية انها دليل على رغبة الملك في اسناد هذا الدور اليها ، متذرعة بذلك لاقصاء ماري دورفال مرة اخرى .

وكان على الشاعر ، ان يجدد مساعيه وتوسلاته ليفرض عشيقته على الكوميدي فرانسيز فرضاً .

ومثلت المسرحية أخيراً ، واحرزت نجاحاً كبيراً ، ولم يقل نجاح ماري دورفال نفسها عن نجاح عشيقها . ولكن هذا النجاح المزدوج الذي كان حرياً بان يتوج حبهما ويعززه ، كان بعكس ذلك نذيراً بزواله .. فان ماري داخلها الغرور واستبدت بها الانانية فلم يعد يهمها سوى نفسها ، وضاق الشاعر بذلك ولم يعد يطيق عليه صبراً .

وسافرت ماري بعد حين في جولة فنية ، ووضع القدر في طريق الفريد دوفيني امرأة اخرى ، لا تشبه ماري دورفال في حبها الجنوني العاصف ولكنها تعرف كيف تعزي برقة وبراعة نفسه المعذبة .. وكانت هذه المرأة اميركية في العشرين من عمرها تدعى جوليا باتليجان ذات جمال ملائكي ساحر .

وانذرت ماري بالخطر ، فعادت الى باريس واستطاعت ان تستعيد دوفيني من بين ذراعي جوليا الناعمين .. ولكن طوق السحر كان قد تحطم ، فما لبث الشاعر ان عاد الى جوليا ، ثم استعادته ماري ، ثم انتزعته جوليا مرة اخرى ، حتى تمزق قلب الشاعر وانتهكت اعصابه ونفدت قواه ، فهجر باريس في خريف سنة ١٨٣٨ وذهب مع زوجته الى القرية للاستجمام فيها .

ومنذ ذلك الحين لم تعد ماري دورفال لتعرف غير لذة مرة واحدة هي لذة الدموع ، فقد لازمها المرض واليأس والاخفاق ، ومنعت عنها حتى الادوار التافهة في المسارح الصغيرة .

وفي سنة ١٨٤٨ ، بينما كانت عائدة مع صهرها من (كان) الى باريس ، هبت العاصفة فقلبت عربتها واصيبت بصدمة قوية انقذتها من حياة البؤس والخيبة اذ ما لبثت حتى توفيت على اثرها وهي في الخمسين من عمرها .

صورة وصفية

ايزيس

بقلم وديع فلسطين

ينفر العبوس من «ايزيس» فكلما رأيتها كانت ضاحكة المحيا وضاءة الجبين، حتى لاحسب انها ولدت ضاحكة على غير ما عودنا الاطفال من بكاء يستقبلون به الحياة.

سمراء ذات قوام سمهري، اذا سارت كان لسيرها توقيع ونغم لانها تعيش عيشة منتظمة، وما السير الا تعبير عن نفسية صاحبته. واذا جلست في حشد من الاصدقاء والصديقات كانت روحهم وكانت حيويتهم. لان ايزيس خلقت لتسعد غيرها بقلبها الحنون، وروحها الشفيفة وابتسامتها التي لا تفارقها، وعشقها لخدمة كل من يعوزه خدمة منها.

ولو كان الامر بيدي اختار لكل عمله وصناعته في الحياة، لاسندت الى ايزيس عمل التمريض لانها بذلك تشفي المرضى وان استعصى علاجهم، وتبث الروح في من اشرفت الروح على هجره، يساعدها على ذلك ما تحلت به من قدرة على الصبر والمجالدة، ويهيئ لها النجاح ما جبلت عليه من روح غيرية altruistic تتجلى في الدقيق من تصرفاتها والكبير من اعمالها.

وايزيس انموذج تفاخر به مصر وتزهو. وقد تاح لها قبل عام، ان تمثل مصر في محتشدات امية ومجامع دولية، فركبت متن الجو الى حيث رفعت اسم بلادها الى السماكين. وافاضت صحف العالم الجديد في الحديث عن ايزيس المصرية الرشيقة المراحة الحلوة فاذا اكتملت للفتاة ثقافة عالية، واذا هيئت لها شخصية قوية آسرة، واذا اجتمع لها الى جانب ذلك صدق في الطوية واخلاص في المقصد ورغبة في مساعدة الآخرين، كانت خير فتاة لخير امة.

ومن مزايا ايزيس ان رأسها مشرئب الى اعلى دائماً، ولعلها تستمد ذلك من قامتها المديدة الفارعة، فهي لا تتأمل السفاسف ولا تحاول حتى مجرد ركلها، بل تمضي في طريقها غير آبهة ولا عابئة بشيء، مطمئنة الى انها تحلق الى فوق، واثقة من ان آمالها ليست آمالا وضيعة محدودة، بل آمالا عريضة منسرحة رحيبة.

فالمادة لا اغراء لها عند ايزيس، والنجاح المعجل السريع لا يستهوي ايزيس والشهرة التي يسعى وراءها البعض سعياً حثيثاً ليست بذات شأن عند ايزيس. ذلك لان ايزيس تتطلع الى فوق، ترجو الاحسن لا الحسن، وتعمل للمثل العليا في ارفع درجاتها ومراتبها ولا تبالي بما يضعه الناس من مثل لا تستقيم مع طبيعتها ومبادئها.

وتعرف ايزيس ان الصداقة الخالصة خير ثروة يمكن لامرىء ان يعتز بها، وهي لذلك تحرص على الاصدقاء. اقامت او ارتحلت وتتقصى انباءهم في شغف واهتمام، وتحييهم في المناسبات والاعياد، وتجمعهم اذا ارادت ان تخلو الى سويعات هانئة بريئة المقصد كريمة المأرب.

واذا التقيتُ بفتاة عرفت ايزيس، كان ذلك خير تزكية لها في عيني، لان ايزيس لا تختار صديقة الا لفضيلة فيها، وقد تكون هذه الفضيلة متغلغلة في النفس لا تبده المرء، وقد تكون ظاهرة للعيان لا يخطئها البصر. ولكن ايزيس تعرف كيف تتكشف هذه الفضائل وكيف تولي صاحباتها ما هن اهل له من مودة غامرة.

اما وايزيس لم تخلق لنفسها، فقد آثرت لنفسها التجنيد في سلك العاملات للبر والخير ورفع مستوى المجتمع الاخلاقي. فهي عضو عامل دائم في جمعيات الشبيبة الخيرية، وهي دينامو لا يكف عن التماس سبل الخدمة الباذلة، وهي عضو منتسب في جمعيات للتسلح الخلقي في ما وراء البحار، وهي تحتمل عناء الغربة في سبيل خدمة المبادىء التي وقفت نفسها على خدمتها، وهي تحب العمل الصامت المجدي لا العمل الصاخب الاجوف ولو كانت الرتب العلمية او الاوسمة الذهبية تمنح للائي يخضن خضة العمل الاجتماعي لكانت ايزيس احق بالرتبة العلمية وبالوصيعة الذهبية من سواها.

وتستمتع ايزيس بمزايا كثيرة حتى لتكاد تجردها من كل عيب. فهي مجتهدة اذا اسند اليها عمل انجزته على خير ما يرجى، وهي عاملة قل ان تحفل ببدر المال، وهي ذات وجه صبوح ينم على قلب اشد منه

هنا يتكلمون الفرنسية

للعالم اللغوي الفرنسي البير دوزا مؤلف كتاب فلسفة اللغة

ترجمها عن الانجليزية : مبارك ابراهيم

ان ما تسيطر عليه اللغة الفرنسية او تملكه بوضع اليد يتجاوز حدود فرنسا السياسية، ففي بلجيكا يتكلم اللغة الفرنسية ثلاثة ملايين ونصف مليون. وهم سكان «والونيا» وفي سويسرا يتكلمها تسعمائة الف.

وفي خارج حدود القارة الاوروبية لا يقتصر التكلم بالفرنسية على سكان المستعمرات الفرنسية بل يتعداها الى بعض الممتلكات الفرنسية السابقة. ففي كندا يبلغ عدد المتكلمين بها ثلاثة ملايين. ثم تتلوها « هايتي » (او الجمهورية السوداء) وفيها من الناطقين بالفرنسية مليون.

ويدور الحديث بالفرنسية في الجزيرة الافريقية Mauritius وهي اليوم من املاك الانجليز. وان كانت المحاولات تبذل لتحل الانجليزية محلها في تلك الجزيرة.

وفي الولايات المتحدة الامريكية اختفت اللغة الفرنسية من حوض « المسيسبي » في منتصف القرن التاسع عشر. ولكن في « لويزيانا » لا تزال الفرنسية تجاهد في سبيل البقاء.

ومسألة انتشار اللغة الفرنسية عبر البحار لم تبدأ دراستها الا منذ قليل. فقد طبع في « كندا » قاموس للهجات العامية الفرنسية وهو يهدينا الى ان استعمار الفرنسيين لكندا قد بدأ في اواخر القرن السابع عشر واوائل القرن الثامن عشر. وكان المهاجرون الاولون قد جاءت كثرتهم من القسم الغربي من فرنسا. وهذا ما يفسر لنا ما نراه في لغة « كندا » الفرنسية من كلمات عفى عليها الدهر في فرنسا. ومن لهجات اهل الريف الفرنسي وتعبيراتهم.

ولزنوج افريقيا الذين يتكلمون الفرنسية لهجة خاصة هي مزيج من الفرنسية ومن اللهجات الاصلية لاولئك الاقوام.

ولا تزال اللهجات التي كانت سائدة في فرنسا ابان القرنين السابع عشر والثامن عشر سائدة في « هايتي ». وفي جزيرتي « موريتيس » و« مدغشقر ».

والمتتبع دراسة اللغة الفرنسية في تلك الجزر يرى اختلافاً في مخارج الحروف كحذف حرف الراء. وكوضع بعض الحروف

صبوحاً ، وهي فياضة بعاطفة الحب لا تبخل بها على احد ممن عرفتهم وخبرتهم ، وهي اصيلة عريقة في اخلاصها وولائها ، وهي اجتماعية كارهة للعزلة ؛ وهي ناكرة للذات نابذة لمطامع اهل الارض، وهي على قدر كبير من العلم يخضد امامها كل شوكة في الحياة، وهي ذات عقل راجح كبير صنعت دقائقه صنعاً وكيفت غضونه تكييفا، وهي اميرة في اخلاقها ومعاملاتها وتصرفاتها ، وهي نعم الفتاة الناهضة العاملة.

وقد يسوغ لسائل ان يستفسر عن معايير الشخصية وموازين الاخلاق ، وقد يعن لاحد ان يتحدى نزاهة الكاتب اذا كتب ما دام لا يضع لنفسه قواعد ومقاييس يصدر عليها احكامه.

ولكن هذا التساؤل وذلك الاستفسار لا محل لهما في ما يتعلق بايزيس لانني سعدت بمعرفتها ايام الدرس، وعرفتها في الحياة وقد انصرف كل الى ميدانه ومجاله ، وعرفتها بين رفاقها وأصدقائها ، وعرفتها بين الاب والام والاشقاء ، وعرفتها في المجتمع كلما ائتلف رفاق المعهد حول موائد الطعام او في حلبات النقاش او في حفلات المسامرة، عرفتها فما تغيرت ولا تبدلت لان المعدن الكريم لا يصدأ ولا يحول لونه ، ولان الارومة الطيبة لا تجود الا بخيار الناس.

فايزيس تعلو على الطعن، وتسمو على النقد وقد بدأت حياتها تسير الى الامام ، ولا تزال هذه وجهتها ، وعكفت على الاصلاح الانشائي ، وما برحت على ذلك عاكفة ، وولت وجهها شطر الاخلاق الفضلى فما تخلت عنها قط ، واحتفظت بهدوئها وهي لا تزال مقيمة عليه.

هذه إيزيس المصرية السمراء الفاتنة.

وهذه صورة جانبية لبعض ما نسجت منه شخصيتها من خيوط كالديباج :

ازمعتُ اهداءَ اوفىّ به \
ما يقتضي الواجب من حمد* \
لغادة حلّت محلّا سما \
من صدق اعجابي ومن ودي \
فحار فكري في اختياري لما \
الطف ما يفصح عن قصدي

***

يا ذات حسن اكملت حسنها \
بالادب الوافر والرشد \
تقبلي شكري وان لم يثب \
فانه افخر ما عندي

القاهرة — وديع فلسطين

---

* الابيات الشعرية لخليل مطران بك

الساكنة مكان بعض . كما يرى تبسيطا في نحو اللغة ، وكما يرى اصطباغ مفردات اللغة بالصبغة المحلية .

والفرنسية التي يتكلمهـا الاقوام الوطنيون في المستعمرات الفرنسية في افريقيا وفي الهند الصينية قد اسس بنيانها على لهجات المستعمرين (بالكسر) وان كان التحسن قد ادخل عليها بفضل المدارس المنشأة هناك . وبفضل هجرة من هاجر من اقوام تلك البلاد الى فرنسا .

والمهاجرون من الفرنسيين الى خارج فرنسا منتشرون انتشار قلة لا انتشار كثرة . فهم في الولايات المتحدة الامريكية ١٥٠،٠٠٠ وهم في الارجنتين ١٠٠،٠٠٠ وهم في بريطانيا العظمى ٢٠،٠٠٠ ويقل عددهم عن ذلك في اسبانيا وفي المقاطعات الالمانية بسويسرا .

وهذه الجاليات . والكثرة من افرادها متعلمون . تعمل على نشر اللغة الفرنسية . وعلى جعل الاقوام الذين ينزلون بينهم يتذوقون الثقافة الفرنسية .

وهجرة الفرنسيين الى خارج بلادهم قد بدأت منذ زمن بعيد .

فالغزو النورمندي لانجلترا قد حمل اللغة الفرنسية معه عبر الخليج . وذلك في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي . وجعل من الفرنسية اللغة الرسمية . كما جعل منها اللغة التي تتكلمهـا طبقة الاستقراطيين في بلاد الانجليز . ولم تستطع اللغة الانجليزية ان تتغلب عليها او تمحوها قبل القرن الرابع عشر .

وكذلك غزت اللغة الفرنسية منذ زمن مديد اقساماً من البلاد الالمانية . ومن البلاد البلجيكية .

ونحن نرى في القرن الثالث عشر الكاتب الايطالي «برونيتو لاتيني» يكتب بالفرنسية . كما نرى من بعده واحداً من بني جنسه يكتب بها وهو الرحالة «ماركو بولو» .

وقد ادت الحروب الصليبية الى انتشار النفوذ الفرنسي في الشرق الادنى . فقد ظلت اسرة فرنسية تحكم القسطنطينية نصف قرن من الزمان (١٢٠٤ – ١٢٦١) وحكمت اسرة فرنسية اخرى البلاد السورية قرنين كاملين . كما حكمت اسرة ثالثة جزيرة قبرص ثلاثة قرون .

وفي ايطاليا تولت الحكم في «نابولي» وفي قسم من جزيرة صقلية اسرة نورماندية من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر . في حين ان شمال ايطاليا كانت تحكمه اسرة «بيدمونت» وقد جاءت من «سافوي» واتخذت اللغة الفرنسية لغتها الوطنية .

وكان لحرب المائة سنة (وهي مجموعة الحروب الطويلة التي ظلت ناشبة بين فرنسا وانجلترا ، والتي بدأت في عهد ادوارد الثالث عام ١٣٣٧ وانتهت في عهد هنري السادس عام ١٤٥٣) وما ادت اليه من انحطاط في الادب ، الاثر كل الاثر في تقلص ظل اللغة الفرنسية في كل مكان من القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر .

ولكن اللغة الفرنسية بدأت مرة اخرى تسترد مكانتها العظمى . وقد بلغت الاوج قبيل الثورة الفرنسية وذلك يوم انشأت اكاديمية برلين مسابقة موضوعها : الاسباب التي دعت الى تعميم اللغة الفرنسية في العالم .

ومن عظماء الاجانب الذين اتخذوا اللغة الفرنسية لغة لاقلامهم : الفيلسوف الالماني «ليبنيز» (١٦٤٦ – ١٧١٦) والامير شارل جوزيف دى ليني (١٧٣٥ – ١٨١٤) وكان قائداً بلجيكياً خدم في النمسا . كما كان كاتباً ذكياً . والراهب «جالياني» وكان اديباً كما كان عالماً من علماء الاقتصاد (١٧٢٨ – ١٧٨٧) وهو غني عن التعريف .

وقد غشيت اللغة الفرنسية غاشية من الاضمحلال في اعقاب الثورة الفرنسية ولكنها بقيت اثناء القرن التاسع عشر اللغة الثانية للاستقراطيين في ممالك اوربا الوسطى وفي الروسيا ، وايطاليا . وحتى في تركيا ، وكان للارساليات الدينية الفرنسية فضل نشر اللغة الفرنسية ومد رواقها في بلاد كثيرة .

ثم جاءت الحرب العظمى فحطمت ثلاث امبراطوريات كما اودت بكثير من الممالك الصغرى وخربت ديار قوم ارستوقراطيين فكان لكل هذا اثره في زعزعة سلطان اللغة الفرنسية .

وقد اعان على هذا ما اعقب تلك الحرب من نهضة الامم والشعوب وغيرتهم – بدافع الوطنية – على لسان قومهم .

ولكن يقابل هذا من ناحية اخرى عناية الامم الانجلوسكسونية وامم الشرق الادنى بدراسة الفرنسية ، فكثيرون من الكتاب الاجانب يستعملون اليوم او كانوا يستعملون اللغة الفرنسية في كتاباتهم ومنهم موريس مترلنك الكاتب البلجيكي . ومنهم «دانونزيو» الكاتب والشاعر الايطالي . ومنهم الكاتب الروماني «باناييت استراتي» والكاتبتان «أنا دى نواي» والآنسة «فاكاريسكو» ومنهم الكاتب اليوناني «جان موریاس» والكاتب الامريكي «ستيورات ميريو» .

وفي القرن السابع عشر حلت اللغة الفرنسية مكان اللاتينية كلغة للمعاهدات الدولية في اوربا . وأولى المعاهدات التي كتبت بتلك اللغة معاهدة «راستات» التي عقدت عام ١٧٤٠ .

وبعد قرنين . اي في عام ١٩١٩ كان على الفرنسيين ان يرضوا للغتهم ان تشاركها اللغة الانجليزية . وذلك في معاهدة فرساي .

وقد بدت اليوم حاجة الاقوام الى الاتفاق على لغة عالمية

– البقية في صفحة ٦٧ –

قصة

ايام الرعب

بقلم يوسف الشاروني

في احدى الاماسي جلس يتلو عليهم من شعره الغنائي الحلو ، فلما انتهى منه قال : انه لا يمكنك ان تعرف قلب المرأة ، فواحدة قد تكون مدلهة بحبك ثم تنصرف الى صديقك تحدثه كلما رأتك مقبلاً ، واخرى لا تبادلك عاطفة ولا عطفاً ثم تظهر اهتمامها بك كلما هممت منصرفاً ، وثالثة قد تكون ذهبية الشعر ناعسة الطرف هشة الاطراف ولها قلب ظامىء الى الحب والتحطيم والندم . ثم سعل سعالا يوشك ان يكون مرضاً ، واستأذن في الانصراف ، وابتلعه الصمت والظلام ، ولم يعد اليهم من يومها ، منذ عشرة شهور ، منذ اخبروهم ان العلة اشتدت به . ولقد اخبروهم منذ اسبوع واحد ان حامداً قد مات .

ذلك انه في منتصف القرن العشرين بعد الميلاد ، كان يعيش في مصر جيل من الشباب ، شاهدوا الماضي ينطفىء وراءهم ، وشاهدوا المستقبل لغيرهم ، ولم تستطع اقدامهم ان تثبت في الحاضر . وكان هذا الجيل يقرأ الادب على ضوء مصابيح بترولية ، ويتابع دراساته وهو يستمع الى ضجيج المذياع في اقرب مقهى .

وكانوا يبحثون عبثاً عن الفرح ، فمن حولهم تنتشر الاوبئة والاوجاع ، كما كان يشقيهم قلق وحرمان ، وهم يكافحون في بطولة حتى تتحطم اعصابهم ، وتمزق الوحدة احشاءهم ، فيفقدوا الثقة من انفسهم ومن العالم . ومن هذا الجيل كانت مصر تتطلع الى القادة الذين سينقذونها من الانحلال والتأخر ومن كل ضروب الشقاء الذي تعانيه .

ولقد رأيتهم تلك الليلة ، رأيتهم بنفسي ، بعد ان عبرت مع صديق منهم ذلك الزقاق القصير الرطب المؤدي اليهم ، وهو يشير الى الدكاكين التي يجدون فيها وسائل معيشتهم ، فهناك «مكوجي الامراء» يتعهد ثيابهم بالغسل والكي ، وهناك «صالون السعادة» يتعهد شعرهم بالقص ولحاهم بالحلق ، وهناك «مطعم الحرية» يتناولون فيه طعامهم احياناً ، ثم «المقهى الوطني» يجلسون فيه لا سيما في ليالي الصيف . وفي نهاية الزقاق كان ثمت باب خشبي كبير ، دفعناه فأحدث صريراً مسموعاً ، ثم صعدنا درجات السلم الخشبي المرتفع الطويل وانا اتوكأ على عصاي ، وكأنما اشياء خفية تتكسر تحت اقدامنا . خمس طبقات صعدناها حتى وصلنا الى غرفة في اعلا البناء . وكانت القاهرة قد استنشقت في ذلك اليوم عبير الشتاء المتفتح لاول مرة ، وخلفت الشمس بعد مغيبها نوراً إلهياً ناصعاً غمر الافق الغربي زمناً غير قصير ، وبدا القمر في الشرق متدثراً يخطر بين سحبه الناعمة المترفة البيضاء ، وأخذ النسيم البارد يلفح اسطح المنازل ، ويغمر في عنفوانه الشاب هذه الغرفة ذات السر الكبير ، ماضياً في رحلته الليلية خلال المدن والقرى والصحارى والتلال .

ولقد رأيتهم جميعاً والوجوم يختلط بروح التهكم في وجوههم ، وساعة الجامعة تدق قريباً منا تسع دقات ، وهناك سرير وسط الغرفة ، وارفف متشبثة بجدرانها مرصوصة فوقها كتب في الفن والفلسفة والادب ، ومنضدة ملطخة بالالوان عليها ادوات مبعثرة للرسم ، ولوحات قليلة معلقة فوق الجدران . وفي الركن الغربي ثمت مصباح بترولي يرتجف ، ورأيت على ضوئه صورة رائعة كأنما تنبعث من حلم فرعوني قديم ، حيث ايزيس العذراء جالسة ترضع من ثديها الناضج البكر ابنها الصقر حورس ، وفي شعرها وعينيها لمحات من نور الله . وكانوا يكادون ينتهون الآن من طعام لم اتبين منه الا بقايا الخبز ثم رائحة الاذرة المشوية .

ويبدو ان روح الشاعر كانت قد تسربت في مطلع هذا الشتاء الى شمسه الغاربة وقمره المتدثر ، ثم اطمأنت الى هذه الغرفة في ذلك الهزيع من الليل ، وكانت الآن قد تسربت الى قلوبهم وانتشرت على وجوههم وغمرت لوحة ايزيس الجاثمة تحت المصباح البترولي المرتجف ، وهم يتحادثون ويتناقشون .

وفجأة لمحت في يد صديقي صورة لفتاة ربما كانت في العشرين ، فرفعت بصري الى صورة العذراء التي قيل لي ان صاحبها اتم رسمها بالامس فقط ، محاولا ان ادرك اية صلة كامنة بينهما .

وانتهى الطعام وساعة الجامعة تدق عشر دقات ، والبحث قد تشعب بحيث شمل نقاشاً حول المذاهب والقيم . فأنبياء

العصر قد اعلنوا ان الحضارة الاوربية على شفا الانهيار ، والجماهير اخذت تتلمس الطريق الى حضارة جديدة ، فانتشرت مذاهب ونظم وقيم لتوضع موضع التجربة في التاريخ . وفي مصر كان بعض شباب الجيل يحاول ما استطاع ان يتعرف على زعماء الفن والفكر في العالم ، وان يصل اليه ضجيج هذه الحضارة التي تنهار . وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه القنبلة الذرية قد اخترعت ، والادوية المهدئة للاعصاب قد انتشرت ، والبشرية كأنما تعاني آلام المخاض .

كانوا يحسون انه يجمعهم جيل واحد ورعب واحد وامل واحد ، ويضمهم كذلك شخص واحد .. هو تلك المرأة التي اقبلت صورتها في هذا المزيج من الليل تشيع بعض الطمأنينة في ارواحهم القلقة الاسيانة .

وكانت سلوى فتاة من احدى محافظات الوجه البحري ، اقبلت الى القاهرة كي تنتظم في جامعتها وهي تحمل معها جسداً في التاسعة عشرة يزدحم خيالات وأوهاماً ، وتتدفق منه روح بكر شاعرية . وكانت قد جربت مواهبها المتفتحة في بيئتها الصغيرة المحدودة ، فأدركت الى اي حد تستطيع برقتها وارادتها ان تشيع المرح والطموح فيمن حولها .

وفي الجامعة تعرفت بحامد ، وما لبث ان قدمها الى زملائه ، وكانوا في ذلك الحين لا يزالون يجربون امكانياتهم ، ويختبرون قواهم الكامنة ، فهم جميعاً يرسمون وينحتون ويقرضون الشعر ويعزفون . وكان لقاؤهم في اكثر الاحايين عارضاً تفرضه عليهم هذه المشاركة في السعي الحثيث الى اكتشاف ذواتهم . فلما اقبلت سلوى ، بروحها المتوثبة الخلاقة ، وظرفها ولباقتها ، وجسدها النحيف المتيقظ ، اخذوا ينتظمون جميعهم ، ويجد كل منهم نفسه في يسر وسهولة ، ويسري في جسده شيء خفي من الرعشة والسرور ، وهو يكشف شيئاً فشيئاً ، وفيما بينه وبين نفسه ، عن السر العظيم الدفين الذي لا يبوح به لاحد حتى سلوى . ورغم ان كلا منهم ايقن انها تحبه دون الباقين ، الا انه لا يحب ان يفسد على الآخرين متعتهم ، ولا على نفسه هذه الرفقة التي يجد فيها السعادة والغبطة والرضا ، فيقنع ان يحبها وان تحبه دون حاجة الى هذه الرعاية الخاصة التي قد تلفت الانظار وتفسد الامور .

وهكذا وجد احدهم انه رسامها ، ووجد آخر انه عازفها ، ووجد حامد انه شاعرها ، وظن صديقي انه مثالها ، واخيراً اقبل خامسهم — وكان اصغرهم — ورأى أن يفلسف هذا جميعه . وتخصص كل في دراسته واستقر في معهده ، واصبح مجالهم الخاص لا يسمح لانسان بان يتنفس بينهم بلا موهبة ولو كانت مدعاة . حتى هي مضت تجرب امكانياتها فاذا بها تقرض الشعر . وكان هذا تشجيعاً كافياً لان يكون الشاعر اول من ينقض هذه المعاهدة الصامتة فيذيع حبه على الآخرين ، تساعده على ذلك وسيلة في التعبير ، بينما الآخرون يحرصون على اخفاء ما يعتلج في صدورهم ، يتلمسونه فيما يدعونه في رفق هو اقرب الى التلميح ، ويشيعونه فيما يعبرون عنه بغير ان يبرزوه ، ولا ان يفصحوا عنه .

في ذلك الوقت كان شباب الجيل ينتثرون في مدن مصر ما بين المقاهي يقتلون الوقت وبين الطرقات الكبيرة يتسكعون وراء الفتيات ، وقد ربط بينهم احساس بالشقاء والفزع ، وتأرجح ما بين اليأس الكبير والامل الاكبر . وكان الشيب يدب في افوادهم والشيخوخة تشيع في ارواحهم وهم لما يزالون في شرخ الشباب . فلم يكن قد سمع بعد في ارض مصر ضجيج المصانع العظيمة المتراصة ولا ارتفع دخانها ينشر وعياً جديداً من اقصى الصعيد الى شاطىء البحر ، وشباب الفلاحين في قرى مصر وريفها يذوون ويتساقطون في الارض .. بل في ارضنا الخصبة السوداء .

واحدهم ممن فيه شهوة الفكر اقوى من شهوة الجسد مضى يقول :

— واعجبنا منها جرأتها في وقت كانت فيه فتيات الشرق قد نزعن حجابهن ولم يتحررن منه بعد .

وآخر ممن فيه شهوة اللفظ اقوى من شهوتي الفكرة والجسد ، رفع رأسه قائلاً :

— واعجبنا منها قدرتها على الارادة والاختيار في وقت كنا نرى فيه المرأة لا تزال تتقدم الى الرجل اذعاناً واستسلاماً وليس ارادة واعطاء .

وقاموا برحلات معاً يشاهدون فيها آثار القاهرة وضواحيها وتلالها ، واشتركوا جميعهم في ضروب من النشاط الثقافي والفني والسياسي ، واخذ ماضيهم يزدحم بالذكريات . وكثيراً ما كان يقوم بينهم خلاف او شجار ، ثم تهل عليهم سلوى بقامتها النحيفة ورقبتها الطويلة ، فيتحول الصياح الى همس والهمس الى صمت ، وهي — كالغزال — تحني لهم في أدب جم رقبتها الرفيعة الملساء ، فيردون عليها تحيتها وهم يلمحون في عينيها ذلك الوميض الدافىء ، فتنبعث في قلوبهم رغبة لكنها خرساء ، لا تلمح هي منها الا رقة تنتشر على محياهم وحماسة تنتشر في حركاتهم ، حتى اذا تفرق شملهم ، دخلوا الى ما يبدعون ، وجدوا في طريقة ادائه ما يعطيهم الجرأة على ان يعترفوا اليه قليلاً وان يصارحوا انفسهم كثيراً بما يختلج في

ارواحهم ، فاذا مضوا قليلاً في ابداعهم ، توقفوا لحظة وخشوا الا يصل الافصاح او التعبير الى نهايته وكثيراً ما كانوا يشكون من قوة وصدق وقيمة ما يبدعون، فلا يلبثون ان يدعوه او يؤجلوه.

اما حامد فما اذاع حبه عليهم حتى انتشر الارتياح بينهم وشاعت الغبطة في صدورهم، ووجدوا في ذلك ضجة ضد ما تتهمهم به انفسهم من اشفاق وتهيب. وانتابهم احساس سعيد نبيل وهم يشجعونه على ان يبوح لها بوسيلة ما عما يكنه من عاطفة نحوها ، ثم يدفعونه ويلحون عليه ، حتى استطاعوا في احدى ليالي الشتاء الباردة وامام جمرات المدفأة ان ينتزعوا منه قسما على ان يفصح لها، وفي ليلة اخرى جلسوا يحتسون من الشاي ما غلوه للمرة الثالثة وهو يعاهدهم على ان يدرج خطوة نحوها، ثم يصبح الصبح ويقبل الضحى

ويوغل النهار وهو متهيب يرجو الافصاح ويخشاه ، مدركاً ان الاعتراف امامهم هو التعبير ، وان الاعتراف امامها هو الفعل ، ومكتفياً – كمعظم الذين حوله من ابناء منتصف القرن – بالتعبير دون الفعل ، وبالمعاناة الا معاناة الحصول . وتقضي الايام ، وما ادى بهم اعترافه الا ان بلور امامهم جانب الرغبة فيهم ، فأوهن كل سعي من نفوسهم ، ووجدوا ما يهربون به عدولهم عما يحاولون ويوجسون منه الا يبلغوه .

– ومضت سنتان ونحن نحيا هذه الحياة ، ثم حدث شيء لم يكن في الحسبان .

وكان هذا الحديث شرحاً موجهاً الي ، والغرفة قد امتلأت بدخان اللفائف حتى اخذت الاشياء والوجوه تبدو من خلال ضباب شفاف ، وساعة الجامعة تدق احدى عشرة دقة، والمطر يهطل في الخارج بغزارة ويتسرب بعضه من سقف الغرفة سائلاً على الجدران في تلكؤ ، والعذراء ايزيس لا تزال ترتجف . ولا تحسب ان هذا تعبير شاعري ، بل ارجوك ان تصدق انها كانت حقاً ترتجف ، واللهب يرتجف ، وجميعنا نرتجف . وصديقي الذي يبدو انه لم يمر بهم منذ زمن يقول : – سمعت انها انجبت طفلاً .

– بل طفلا وطفلا .

– وكان زوجها مريضاً . – والآن صحيح معافى .

– وهل تراها احرقت أشعارها ؟ – مثلما احرقها حامد .

– وهل تراها احبت حامداً حقاً ؟

– بل هو احبها حقاً .

– لكنه لم يبح لها بشيء في غير اشعاره .

– مثلما لم تبح له حتى في اشعارها .

وقال احدهم يتم شرحه لي .

– فذات صباح اقبلت تخبرنا انها ستزف عما قريب الى استاذ لها ، وتدعونا الى حضور يوم الزفاف .

– ومن يومها سعل حامد ، وظل يسعل ويسعل ثلاثة اعوام حتى مات .

وكان صاحب هذه الجملة الاخيرة قد نطق بها في انفعال وتأثر ، كأنما ليؤكد قيام هذه الصلة التي يشير اليها من طرف خفي بين رحيل سلوى عنهم وموت شاعرهم. ثم صاح – كأنما تنبه اخيراً – وقال :

– لماذا تسردون هذه القصة ؟ لقد اعدتموها من قبل مئات المرات ، هيا نقدم شيئاً خيراً من هذا لضيفنا حمدي .

واشار الي ، وامسك عصاي يتأملها كأنما يدبر

مؤامرة ، وعاد يقول :

— اين ماء الصودا ؟ لقد قبضت بالامس اجر احد الدروس وعندي الليلة لكم زجاجتان .

وكان جالساً على بساط فوق الارض ، فانحنى قليلاً متكئاً على ذراعه اليمنى ، ثم مد يده اليسرى تحت احد الرفوف واخرج زجاجتين . وطفح البشر على جميع الوجوه ، فمنذ رحل صديقهم عنهم الى المصحة لم يقدر لهم ان يقيموا احتفالا .

وكان احدهم جالساً على منضدة الرسم يعبث ببعض الادوات التي أزاحها عنها ، وآخر جالساً فوق السرير يشاركه فيه صاحبي ، وانا جالس فوق مقعد كان من الخيزران يوماً ما .

. . . وبدأ احدهم قصة لم يتمها لانه نسي ما بدأه ، وقام اكثرهم ثملاً يخطب فوق المنضدة فقاطعه صديقي وأجلسه ، ثم اصبحت المشكلة الرئيسية امامهم هي كيف دخل السرير من الباب ، واستنتج واحد منهم انه لا بد ان يكون قد نشأ صغيراً في هذه الغرفة ثم ظل ينمو حتى اصبح بهذا الحجم ، ولكنهم استسخفوا هذا الحل مما اغضب صاحبه غضباً عظيما ، وهنا تدخل صديقي وعرض حلاً آخر ، وذلك ان تكون قطع السرير قد ادخلت من الباب مفككة ثم رُكّبت اجزاؤها داخل الغرفة ، غير ان هذا الحل الجديد ضاع بين الضجيج لان اكثرهم ثملاً وقف على المنضدة يحاول ان يخطب من جديد .

ولمحت وجهاً يصيح ضاحكاً في وجه آخر ويقول :

— وانت متى تفسخ خطبتك التي عقدتها منذ ثلاثة اعوام ؟

— بل ستحتفلون معي بعد اسبوع بعقد الزواج ، ولولا وفاة صديقنا لربما كان الليلة احتفالنا .

— بل لعله لولا وفاة صديقنا لما انتويت ذلك ابداً ، ولولا زواج ساوى لما كانت خطبتك ابداً وتحرك نحوي صاحب الوجه الثالث يصيح ثملاً :

— فما اعتزم الخطبة هذا العربيد الا يوم ابلغوه زواجها ، وما يعتزم الزواج الا يوم ابلغوه وفاة صديقه .

وضحكوا وتشاجروا ، وضحكوا وغضبوا ، ثم ضحكوا وضحكوا . وكنت ادرك ان وفاة صديقهم قد أرعبتهم ، غير اني كنت ادرك ايضاً ان الالم هنا هو بدء الطريق . فهذي لوحة ايزيس الندية وما انتشر حولها من لوحات قلائل في جميعها افصاح وعبور ، وهذا احدهم يتهيأون للاحتفال بزواجه بعد اسبوع ! ولئن كانت خطبة « هذا العربيد » نوعاً من الانتحار الذي يدفع اليه اليأس ، فانه ليبدو ان زواجه اليوم هو نوع من الخلاص الذي يفديه الالم .

ولقد غادرنا الغرفة نحن الخمسة جميعاً ، حين انتصف الليل الا قليلاً ، وبقايا المطر تساقط رذاذاً خفيفاً ، ولا هدف لنا سوى الاندفاع — ربما حتى يتبلج الفجر — في طرقات خالية باردة متسعة معتمة ، تتصل ببعضها بعضاً فلا تفضي الى شيء . وكانت جميع الدكاكين قد اغلقت ولم يبق الا صاحب المقهى وهو يهم باغلاقه ، والسماء توشك ان تصفو مما تلبد بها من غيوم في اول الليل ، والقمر يبدو هادئاً صامتاً في منتصف الطريق بين الارض والسماء ، وطرقات المدينة تمتد كأنها الابد ، وتلتمع في ارضها المبتلة اضواء المصابيح المنتصبة في يقظة وسكون ، ويختلج فيها نسيم ندي تشيع فيه عذوبة حبلى بالحركة والحياة ، وهم يحسون في هذه الحرية الليلية الساكنة اللامتناهية انهم يَسَعُون كل شيء ، ولا شيء يسعهم ، فانطلقوا يترنحون ، ويصخبون ويضجون ، ثم يتناقشون ويتهامسون ، ثم يضحكون ويضحكون . . . غير اني كنت احس انهم يفعلون ذلك لآخر مرة في حياتهم ، فأنا اعلم ان المأساة ليست سوى جانب من جوانب الحدث ، بل انا اعلم اكثر من هذا : ان كل مأساة تحمل معها عنصر خلاصها ، وان النور يضيء في الظلمة .

ففي ذلك الوقت كانت قد اكتشفت طريقة لمعالجة شلل الاطفال ، وكان قد ابتُكر اسلوب جديد لحفظ الآلات والمعادن من الصدإ ، واخترعت آلة تحل مائة الف مسألة في دقيقة واحدة ، وتوصل العلماء الى اخرى تقيس ما يكون ثخانته اقل من الشعرة البشرية بثلاثمائة ضعف ، واكتشف قطب مغناطيس آخر في شمال الكرة الارضية ، واجريت تجارب لاعادة الحياة بعد الموت .

القاهرة — يوسف الشاروني

مدارس الادب ومذاهبه

بقلم الدكتور زكي المحاسني

مما شاع على السنة الادباء المعاصرين كلمة المدارس في الادب. وزاد في ذيوعها انها ادرجت في كتبهم، وانتظمت في سلك اللغة المعاصرة. فصار معنى المدرسة الادبية مرادفاً لمعنى الطريقة والمنهج. ولم يكن عند العرب الاوائل هذا الضرب من التفكير، الذي يتحيز في التعبير. وهذا المصطلح غربي عممه اهلوه على اهل الفن والفكر في التصوير والادب واضراب ذلك.

فاذا قالوا مدرسة الفلاندر نسبوها الى المصور روبنس الذي عاش في القرن السادس عشر للميلاد وكان هو واهل مدرسته يجلون الواحهم بالالوان المتذوقة الملتمعة. وحين شاع فن روبنس في ايتاليا طبع التصوير الفينيسي بطوابعه، فكان من تلاميذ مرسمه نفر من اعيان الفن بينهم فان ديك الرسام الاستقراطي الذي خلد اللوفر بعض الواحه. وتكاد تكون المدارس الايتالية في التصوير اعم مدارس التصوير في العالم. فأسماء ميكيل آنج وليونارد دوفنشي واندادهما مرددة في كل حين خالدة على الايام.

وقام في الادب الغربي التصنيف المدرسي كذلك. فمنذ ولادة الآداب الغربية ولد هذا اللفظ الذي هو كلمة: « Ecole » حتى اصبحنا نرى ائمة الادب الغربي يردون أدباء كل عصر الى انساب مدارسهم التي تلقوا عنها الادب. وهي مدارس تخيلية شبت عن الطوق فلا اساتيذ فيها ولا مجالس.

وخلاصة القول في معناها ان نفراً من اهل الادب ينضوون جميعاً في صف واحد، وينطبعون بطابع متآلف متشابه كان في سابق الدهر او لاحقه قد اتخذ لنفسه هذا الطابع اديب من الادباء ممن كتبت لهم الشهرة. وكان لبعض المدارس في الادب طغيان على الفن وأهليه، فبات في تاريخ الفنون فن كلاسيكي وآخر رومانتيكي وثالث رمزي او واقعي او فوق الواقع. فروبنس ورامبرانت كلاسيكيان في التصوير، وآنغر ودولاكروا رومانطيقيان. كما يقال في الادب مثل ذلك لكورنيه وراسين في القديم، ولهوغو ولامارتين في القرن الماضي. وربما جعلوا فان كوغ في الرسم الجديد وبيكاسو من المبدعين للمدارس الحديثة. كما صنعوا بفاليري وكلوديل في الشعر الحديث.

فاذا كان الادب الغربي قد ألف ذلك ودرج عليه النقاد واساتيذ الادب ومؤلفوه، فأني اجد هذا حديث عهد في أدبنا العربي لم تألفه الناشئة، ولا تمرس به الاساتيذ. وأرى سبب ذلك يعود الى اصالة الفن في ادبنا اصالة استقرار ليس فيه تموج. فالادب العربي يشبه عندي بحراً هادئاً ليس فيه مد ولا جزر، ان كان في الارض مثل هذا البحر الذي لا يخضع لجذب الاقمار. وقد احب بعض مدرسي الادب العربي من المحدثين ان يبتدعوا مدارس في ادب العرب ما عرفها العرب انفسهم ولا كانوا يشعرون انهم عاشوا في طريقتها. واغرب ما وجدت عند هؤلاء المدرسة الاوسية ويعنون بها طريقة اوس بن حجر. اذ كان زوجاً لام زهير بن ابي سلمى المزني وكان اوس هذا شاعر مضر، روى عنه زهير فاتخذ طريقته. ولو رحنا نبحث عن شعر اوس بن حجر لم نقع على كثير منه. وكان شاعراً غير مدافع في الجاهلية. وقد تجوز نقادنا الاقدمون فقالوا ان زهيراً أخذ طريقة اوس. ثم ان زهيراً كان ولداه كعب وبجير شاعرين. ثم كان لكعب ولد شاعر هو عقبة. كما ولد لعقبة القوام فكان شاعراً ايضاً. وكل هؤلاء — كما يزعم بعض المعاصرين — من تلاميذ هذه المدرسة الاوسية. وشعر هؤلاء غير مجموع الى اليوم ولا محدد، ولم يقارن بعضه ببعض حتى يحسن الوقوف على روايته

الأخيرة. والظاهر ان تشكيل هذه المدرسة الاوسية عند بعض الادباء المحدثين كان سببه كلمة قالها ابن قتيبة عند كلامه على زهير . فقد كان من قوله فيه : « كان زهير راوية اوس، وكان زهير استاذاً للحطيئة» واني لأجد الغرابة في كلمة استاذ عندابي محمد بن قتيبة، فقد كان كثير الاناة في لغته يتجافى عن استعمال المولد .

وكيف كان الامر فان هذه المدرسة قد جعلها بعض المعاصرين حقيقة ضاحية ، ووسموها بالمدرسة الحسية . اي ان شعراءها يعنون بالتشابيه المحسوسة المنتزعة من الحواس وفي العذر مندوحة لهم ، فقد سبقهم مؤلفون كالآمدي الذي وازن بين الطائيين ابي تمام والبحتري . وخطط معالم المدرسة الشامية في الشعر العربي ، حتى قال المتقدمون والمتأخرون : ابو تمام استاذ كل من قال الشعر بعده . ثم كان امر المدارس في ادبنا ان حاول الدكتور طه حسين في محاضرتين له شهدته فيهما يهدج ببيانه العذب في قاعة المحاضرات بجامعة فؤاد ، فيكون منه حديث عجيب . كان الدكتور ينفي الشعر الجاهلي ، ويمحو ما يمحو من نصوصه وشعرائه . فاذا هو يثبت ما يثبت من ذلك الشعر الجاهلي القديم ويقول بالمدرستين المشهورتين في الادب الاوربي، فيسم شعرنا القديم حتى عهد المولدين بميسم الشعر العربي الكلاسيكي ويصف ما بعد ذلك بالشعر الرومانتيكي، ثم بالمحدث .

واليوم وانا اذكر هذه المدارس كلها اعجب كل العجب لاصحاب الرأي فيها في الشرق والغرب . واجد أئمة القول فيها من اهل الغرب يتناقرون في شأنها . وقد نهض في الادب الاخير جورج دوهاميل ومعه نفر من المتحررين ينكرون هذه المدارس كلها لانهم قد يجدونها قيوداً للفكر والفن فكل أديب ينبغي ان يسبح في بركة نفسه ، وان يغرد على الاغصان التي يطيب له التغريد عليها . وقد يجدون من الاسر والارهاق للادب ان يدور الاديب حول غيره، غير منطلق كما يرضى الادب . فما اشبه عندهم هذه المدارس الادبية بأقفاص للعصافير الغردة . فليس عند هؤلاء معسكرات في الادب . ولا يرضون للفن ان يحبس .

ولعل دوهاميل يناقر في هذا الامر جول رومان الذي يرى ما يناقض قوله فيجعل الادب حياة جامعة للادباء فهم فيه كأطفال في مدرسة واحدة .

اقف موقف الحيرة امام هذه المدارس فأسأل نفسي هل من الخير ان نبني في أدبنا الجديد مدارس . وما جدوى هذه المدارس على ادبنا القديم ؟ ثم ايكون في طاقتنا ان نبتدع المدارس الادبية لتاريخنا الادبي، ثم نطبع حاضرنا برواسم هذه المدارس ، ونتحرى اوجه الجدة فيها .

لعلي لا ارغب في قضية المدارس الادبية لما اوثر من الانطلاق للادب ، لكني لا انكر المذاهب الادبية . وعندي ان هنالك فرقاً بين المدرسة الادبية والمذهب الادبي . فالمذاهب أعم من المدارس . وقد كان العرب يعرفون المذاهب ولم يعرفوا المدارس . وكان المؤلفون القدامى يقولون هذا له مذهب في الشعر . وكان المعري يقول :

فان تسألوا عن مذهبي فهو هين .

فمن الفِكَر العامة في الشعر التشاؤم والزهد والتفاؤل . ومن الالوان العامة ايضاً الغزل والوصف والرثاء . وقد يصح ان نصف هذه الامور العامة بالمذاهب عند اصحابها . فنقول فلان يذهب في الغزل مذهب فلان . وفي ذلك كثير من الحفاظ على القيم الخاصة عند الشاعر .

اما ان نقول ان شوقياً من مدرسة ابي الطيب فان في ذلك كثيراً من الحيف على شوقي .

دمشق — زكي المحاسني



نجوى غادة كسول

☆☆☆

هذه ترجمتي لقصيدة كتبتها اصلًا بالانجليزية بعنوان

Soliloquy of a Lazy Lady

●

●

لجبرا ابراهيم جبرا

استاذ في الآداب من جامعة كمبردج

يقظة

●

وعندما تنطلق السيارات في اول رحلات النهار
وتخرج الطيور والناس من اوكارها ،
امسك باطراف لحافي واصعد عيني في الجدران لكي أرى
الزخارف التي يرقص النور فيها ويغني ،
فأدرك ان الدنيا قد نفضت سلاسل النوم عنها ،
وأن البغايا قد استراحت ،
والشارع في الشمس المندلقة قد راح
يستجمع عزماً وحركة .
وانظر من النافذة ، ثم ألملم أعضائي
بعضها الى بعض واقول :
« اذن فقد طلع الصباح مرة اخرى ؟ » . .
وانسل عائدة الى اطواء فراشي المظلمة .
ولكنني بحذر افعل ذلك ، لئلا اعيق الاحلام التي
تملأ عيني هذا الذي ما زال نائماً بقربي .
لتهرق دمعها في ظلمة الفجر ،
فتفسح المجال لشموس وكواكب
لا يضاهي لألاءها
الا الضحك منك والنظرات . . »
ولكنني متعبة ، ووجهي شاحب ، وفي رأسي صداع ،
ولكم اشتهي قدحاً من الشاي ،
ولكن علي انا ان اقوم وأهيئه !

حلم

●

في مكان تملأه الصخور والمياه
كنت احدى نساء ثلاث :
فاجأت العاصفة عرينا الوردي واندفعت بنا
عابثة الى شفى هاويات سحيقة ،
وامسكت بنا فوقها بهبات ضاحكة
وهي تقول : ايتها الحور الساحرات ، غنين للبحارة
ينزلوا براً عند اقدامكن الذهبية !
فصرخت قائلة :

تعال املأ ايامي كلاماً ودخاناً ،
اتوعها ألماً وغيرة وضحكاً يهدهد القلب ،

زوّر

●

حينئذ ساعة التردد تأتي :
أأبقى بقربه ام اذهب ؟ أأفيقه واغازله
ام اهيء له الفطور ككل يوم ؟
(وفي منتصف الليل سمعته يقول :
أنت سرنادة لليالي القصور
اسمعها في بيتي الحقير ،
انت قيثارة من حولها المزامير ،
والطبول التي في دمي
لا ينسجم قرعها مع رقيق دلالك ،
وان تكن أغاني « الجاز » على ثوبك
كالزئبق تلتمع . »
والشمس تزعجني ، ولشد ما اكره
احتساء الخمر كل ليلة مغمورة
في حديث مهرجين ومهرجات عظيمات النهود
يلبسون اقنعة ليس وراءها من الحزن قطرة واحدة .
وهذا الرجل ، عاشقي الامين ، ينام
ساعات متقطعات ، وشفتاه لا تنفكان تقولان :
« انت غادة الضحك ، انت القدم التي ترقص ،
انت مخلوقة افعل الحالات في النفس :
ان انا الا غيمة تمر فوق خصبك العتيد
وكن لي رقصاً وغناء ، وزهرة
في شعري ، وثوباً حول نهديّ .
ولكن الهاوية كانت تبطنها الجماجم حتى اغوارها .
وسمعته يقول :
لقد القيت بالسنين وراء ظهري ،
عرفت معنى الاحزان جميعها
وغادرت رفقتي وتلاميذي
في حديقة الموتى .
وسمعت اصواتاً اخرى تقول :
داهمت الزوابع البحر ايتها الحور الساحرات ،
والصخور تهوي مع السنة نيران الهوى ،
لكي تغنين عن النسور التي تنهش لحم قانصيها
في دنيا من العيون سرعان ما تخبو وتظلم
كأعماق بحر تنوشه العواصف
وقلوب نساء عبث الزمان بهن ،
واحداهن تنادي وتصيح :
واحبيباه ! ما الذي تفعل في الجحيم
مع العجاج والقتار وظلمة التراب ،
مع بروسيفوني العاتية ، بعيداً
عن الانهر البيضاء والاوز عائم على صفحاتها
والعيون التي لا يخبو بريقها ؟
ايها الجن اذهبوا بالدف والمزمار
وتغنوا في رقص اللذائذ والشهوات ،
وارقصوا على مستنقعات المدن التي
ما شاهدت نبتة خضراء منذ الابد ..
ثم صرخت قائلة :
يا جزيرة السعداء المخلدين !
ما الفواكه فيك الا فواكه الاحلام .

نؤوم

●

سيدعونني نؤوم الضحى ، ولسوف أرى
اللمز في اعينهم ، كأني بهم يتهمون
« اتمتع اذن بدفء الفراش ولعب الهوى ؟ »
ورَجلي هنا يتغنى
ويدعوني نجم الصباح او الزهرة ،
وفي عينيه شَعري لهيب شمس غاربة .
اما انا فأنطوي على حلم الجزر الزاخرة
بجماجم العشاق والبحارة ، وفوق رأسي
تحوّم الطيور ثم تهوي في الامواج الهادرة .
ومن وراء زجاج النافذة المغلقة ،
وانا بعد في فراشي ، سوف ارى
الناس تغدو الى اعمالها ، ولعلني من بعيد اسمع
عصفوراً جاء خطأً الى المدينة —
اذ ظنها غابة وظن الناس فيها شجرا ..

بيت لحم — جبرا ابراهيم جبرا

اللوحة الكاملة

« الفن طويل والحياة قصيرة » جوته

بقلم محمد عيتاني

قصة

رأيت في صباح ذلك اليوم العاصف من أيام الشتاء الباردة صديقي « ف — ع » فحياني تحية المشتاق الملهوف، وتبادلنا القبلات ، وسألني عن سير عملي فحمدت الله وانا ابتلع مرارة الجوع، ولعله لمح شقائي في ثوبي ونظراتي التائهة وشرودي فقال:

— انك مصور ملهم مبدع يا « فؤاد » وحرام ان تظل مغموراً!!

فلم أجبه فتطلع الي ومد يديه الناعمتين يضعهما على منكبي قائلاً ، برفق : هيا ، هيا . قليلاً من الواقع يا صديقي اسمع . ستقيم « رابطة الفنانين» مباراة في آخر هذا الشهر ، وعليك ان تشترك فيها وانك ستلفت اليك الانظار وتربح احدى الجوائز بأدائك الزاخر بالمعرفة والعمق والمدنية، ودراستك للالوان ، وموهبتك الخلاقة .

قلت : انت تعلم انني بعت لوحاتي كلها باثمان زهيدة ،لاعيش

قال: لا بأس. الصبر الصبر يا اخي، اعمل واشترك في هذه المباراة، وقدم لوحتك قبل الخامس والعشرين من هـذا الشهر الى « دار العرض ».

— فترة قليلة . .

وزمن محدود .

— موهبتك كفيلة بكل ابداع . موضوع بسيط ، ووحدة ، وعمل جاهد ، وروحية عرفت بها واحببناها فيك ، وأنا الكفيل بالربح والتقدير .

— شكراً يا اخي . شكراً . سأحاول . ولكن قل لي من يكون المحكمون في اللجنة ؟

— ايهمك امرهم كثيراً ؟ — اريد ان اعرف .

— خاطب نفسك ، وساير موهبتك وعلينا الباقي .

— اذن انت من اللجنة ؟

— انا رئيسها . وابتسم صديقي ابتسامة ارتسم فيهـا الفوز ممزوجاً بالتواضع .

وفرقت بيننا سيارة فورد طراز سنة ١٨٩٠ ، فسار (ف.ع) مودعاً رافعاً يده بتحية حب وعطف فيها امر بالعمل ودعوة الى الارادة .

وسرت ، ماراً بالمعرض ، فباب ادريس ، فوادي « بو جميل » الى غرفة استأجرتها في حي القنطاري، سرت حالماً مفكراً في امر هذه المباراة التي دعيت للاشتراك فيها . كان كل شيء في يثور، حتى حوافز الجلاد والسيطرة ، فأنا وحدي . ويجب ان اخلق لنفسي ! وان اثبت احلامي على القماش ، وفي الرخام، كما يحلو لي، ودون ان يقف بيني وبين لوحتي اي وجه او اية ارادة . . ان فني نوع من الصلاة المباشرة . . وكل فكرة غريبة عني وعنه تفسد صلاتي وتعطل عبادتي .

ثم ذكرت امي المريضة المسلولة ، وعشيقتي الملحة الظامئة الى الحياة ، وألواني ، وقماشي وصاحب الغرفة وصوته المبحوح الساخر ، وخاصة حين يدعوني « الطراش . . » فعلي ان اعالج امي ، واطعمها ، وارضي عشيقتي واشتري من الالوان ما يكفل لي الاستمرار في فني ، ثم تلك العصا الغليظة . . وهذا الكرش المتنفخ . . رباه ! ! كل المشاكل المادية المحيطة بوجل ، برزت الآن لعيني ، وفرضت علي التفكير الجدي في خطوة جريئة ، في لوحة ناجحة مثلاً ، يكون عوناً لي وملاذاً .

كانت القوة في تنازع البؤس . ولكني مررت الى غرفتي بعد ان قبلت امي ودفعت اليهـا بعض ما اصبته من الطعام والدواء .

وصلت الى غرفتي ، وجلست على المقعد الخشبي الوحيد ، ورحت اتأمل القماشة العذراء ، والنقية المثبتة على لوحة العمل كأرض بكر ، تنتظر الجهود والآمال ، وتحتهـا في صندوقة من الورق المقوى ، ريشتي والواني .

هذه وسائل ستظهر للناس حكمتهم عاجزة عن رؤية بائس في وسعه ان يحمل اليهم شيئاً من السعادة والمثالية !!

المثالية ؟ ما هذه اللفظة في قاموس الناس ؟ وقت مضـاع ، وحياة عابثة .

واستغرقت في التفكير .

موضوعي ، ماذا يكون ؟ منذ بعيد اجيل في نفسي فكرة تحتضن كل عاطفتي وخيالي وحياتي ووجداني : تلك الفتاة الشقراء الطاهرة الجميلة . . ناديا . انها مرت في حياتي مروراً عابراً حنوناً ،

ثم ضاعت في مجاهل الخضم البشري. الحب النبيل حيرني وافناني.
بضعة ليال من النجوى بين رجل مكتمل في الثلاثين من عمره، صهرته المعرفة والبؤس والتجربة في « نيرفانا » حية .. وطالبة عذراء في السادسة عشرة تتفتح شيئاً فشيئاً في دنيا الوجدان وتدرس فن الرسم على يدي معلم، هو انا، كان أحرى به ان يعلمها الحياة.

ستكون ناديا موضوع لوحة المباراة. ولئن لم تنتزع عاطفتي الجائزة، فسينتزعها دأبي وتوفري على اكمال صورتها في مخيلتي، ونقلها الى العالم المحسوس، واطلاقها في اثيرها ولانهايتها العاطفية الملونة، صورة لا تهبط عن قدسيتها ولا تنزل الى دنيا الناس
ان لوحتي ستكون نفسي: خيالي، ذكرياتي، انامل « ناديا » في في يدي، قبلة على المعصم يعقبها استغراب العينين العسليتين المتساءلتين، وقبول الثغر الظامىء الملتهب.

ستكون لوحتي غرامي. شرودي وثأري من عادية الحياة وعراك المادة، ستكون شوقي الى نفسي من خلال امرأة، ذاتي كاملة كما تجلت لي يوم قالت ناديا « احبك يا حبيبي »

ونهضت من مجلسي ذاك. وتناولت قلماً رصاصياً دقيقاً كالشعرة. واقتربت للقاء ناديا فوق الصفحة البيضاء، وطفت باللوحة، بالوجه الغائم المنعكس على القماش البري. اثبت هنا خطاً متثنياً راعشاً، وهناك شعرتين متموجتين على الجبهة، وهنالك تكويرة نهد يتنفس فيه الربيع الوليد.

ثم ابتعدت عن لوحتي و« ناديا » في ناظري ولاح طيف « اليانور » عشيقتي، باسماً ساخراً شهوانياً، فاستبعدته وعدت الى حضن الرحمة والمحبة الى وجه ناديا.

ورسمت، واحداً فواحداً، تلك الخطوط المعبرة عن ثغرها. هذا الثغر الطاهر اذ يستطيع ان يقول « احبك » عانياً بها « خذني » ولكن كيف آخذه، وقد دخلت الى بيت ناديا معلماً.

وسودت بخيالات متآخذة وارة، الكتفين المستديرتين المرمريتين والعنق الهادىء الطويل، والصليب الصغير الذهبي الملتهب بايمانها وقبلاتها وآمالها — ودموعها أحياناً.

ونظرت الى لوحتي وكأنها اكتملت، فأعجبني عملي ودنوت اقبل الانامل التي لم ارسمها.

ورسمتها. رسمت الانامل الارجوانية الطرية التي طالما كانت تندس في شعري في غفلة عن الاهل والاخوات. اننا تفانينا، وتبادلنا المعرفة، وسكرنا بخمرة المحبة، وسأبين هنا، بالالوان، غرامي كاملاً فريداً.

واحطت بالصدر ورحت امنحه ما يضج في صدري من رغبات وفي اصابعي من شهوات، ثم اعدته الى طهرة البكر، مشرئباً، ولمحت، على الثوب الازرق الفاتح، بتلك الظلال التي تبرز حجمه، وتعين نضوجه.

وغابت الشمس، ونفذت اشعتها القانية المتراقصة بين زعزعين، الى غرفتي ولوحتي، ثم رانت الظلمة، فضغطت زر النور، وسقيت امي الدواء، واسرعت الى لوحتي اتابع حلمي وأحيا هنيهتي.

عشرون يوماً فحسب! ثم اسلم ناديا لتلك النظرات القاسية والقلوب الغريبة لتحكم لها او عليها.. فعلي ان اكون هنا، على القماش، الى جانبها، يجب ان اكون مدافعاً عنها، وسأكمن في عينيها وانفها ورخام فخذيها، واصابع رجليها وسأتغلغل في تموجات شعرها ورقة اذنيها وعنفوان صدرها ونعومة عنقها.

ونبالة روحها، ونفسها، وحياتها.. كل هذا سأسكبه في ملامحها: سأكون انا حياتها ان لم تهبها الذكرى والالوان حياة وكياناً.

الف مرة، الفين، الى الصباح مررت بقلمي على تلك الذقن المليئة، الذقن التي لمستها بابهامي يوماً.. ورفعت الوجه المعبود لاستغرق في عينيها.. ها هي الآن حية، هذه الذقن، تكاد تكون كاملة، لا ينقصها الا اللون الحقيقي يغطي ويجدد هذه المساعي نحو الصيرورة الفنية..

ناديا الآن واقفة كما كانت تقف في تلك الامسيات مودعة مستقبلة، ولكن الكتاب الآن ليس في يدها، والقلم ليس بين اصابعها، بل هي تنظر الي من اجفان لم تكتحل ومن ثغر لم يلتهب:

وصاح الديك، في الفجر، وكأن هذه اللوحة مفكرة اكتب فيها احلامي وأثبت ذكرياتي.. فلا انا ارتوي ولا هي تكتفي، ونجوانا مستمرة حتى النهاية.

واغفيت غائباً عن كل شيء حولي، فلم افق الا في الصباح، على برود اعضائي، اذ غفوت تحت لوحتي، وعلى قدمي معبودتي.

عشرون يوماً مرت، وانا منصرف الى لوحتي، الى ناديا.
وقد منحت شفتيها لوناً عشقته فيها وفي الغروب، وابرزت شعرها بذهب السنابل والاصائل، ومزجت على جبهتها الزنبق والثلوج، وافنيت في شفتيها لهفتي وحيرتي، ومناي.

واقتربت « ناديا » مما اريد.. من الكمال، وتمكنت مني عبادتها، صورة، ونظرت اليها يوماً، بعد نزهة في الشاطىء،

فلاحت لي هموم كانت ناديا خالية منها . أجل . كانت ناديا تحبني ولكنها سعدت في حبها ، والشقاء هذا الغامض المنسكب على عينيها من جبهتها ، والمختبيء في زاويتي فمها ، هو شقائي انا ، وانا احب ، عند ايجادها ، الوقوف معها سعيداً مثلها ، منطلقاً في عالمها الجديد كفراشة طاهرة الرفيف ، والا فكيف احبها ؟

وعدت امزج الواناً جديدة فيها انسجام وسعادة ومحبة . الواناً كلفتني خيالا وتأويلا . ومحوت الشقاء ، وبدلتها به عبيراً وانفلاتاً ، فهي الآن كما لو انها تضحك في خاطري . وافترت الشفتان عن ابتسامة . ولاحت الاسنان البيض . وسعدت ناديا .

وفي اليوم التالي رأيت انها قاسية في سعادتها . فألنت شيئاً من قساوة عنقها ، ومحوت عصبية في اصابع يدها ، وكاد التجاوب في الالوان ينطق بها .

وبعد يومين افتقدت شيئاً مهماً فيها ، مهماً جداً : الحياة . هذه ناديا الصورة ، ولكن ناديا الحية ، المتصلة بي وبربها ، المتحركة في سكونها ، الساكنة في حركتها ، اين هي ؟ هذه الصورة جميلة ولكن شيئاً ما ينقصها .. راجعت الواني وقيمي الممزوجة على هذه اللوحة ، اذ عادت الآن الواناً وقماشاً وساعات .. وانفرط الزمان المتركز في تآلفها ضعفاً وعيوباً ، ورحت مستغرقاً في افكاري باحثاً عن علتها المميتة ، فلم اجد الا انسجام الخطوط البارزة الساخرة .

وفي ذلك اليوم دخل صاحبي « ف . ع » وصفر حين رأى اللوحة ، صفرة هائلة طويلة مبحوحة ولم ينظر الي بل تقدم الى اللوحة ، يميزها ، ويهز رأسه معجباً وقد تغيرت ملامحه ، وبدا متمايلاً مخموراً ، وهز يدي شاكراً مهنئاً وطلب الي ارسالها في اللحظة نفسها الى دار العرض .

— لن ارسلها الآن . — ولماذا ؟

— لانها ناقصة . — وماذا ينقصها ؟؟

— الزمن والمعرفة ، الا ترى انها باردة .. جامدة .

— بالعكس .. انها حية كل الحياة .

— انت وشأنك .

— اسمع يا صاحبي ، انك لست دفنشي ولا بيكاسو ، وبعد غد موعد النظر في اللوحات المعروضة ، وهذه اجمل لوحة بين اللوحات المتقدمة .. تمثل جهداً طويلاً وعمقاً في النظر وارادة جبارة .. ثم اذا كان ضميرك ليس راضياً عنها ، فأرسلها لتربح الجائزة ، ثم اكملها بعد ذلك كما يحلو لك .

— لا . لن اشترك في مباراتكم ، وانا لا استطيع ان اترك لوحتي ، بعد الآن .

— انا اعهدك عنيداً . فلن الح عليك بل اذكرك بحالتك وامك والبيانو .

— لن اعمل بما تريد .. سأكمل لوحتي ، وسأعطيها الجائزة انا .

— انت مجنون . — بالكمال .. نعم .

وذهب صديقي غاضباً .

ونظرت الى ناديا ففوجئت برؤيتها حية ، عاتبة ، تنظر الي شبه حزينة ، وركزت نظري راعشاً ، نادماً ، فأبصرت دمعة بيضاء صغيرة ، قطرة ندى ، تتواضح شيئاً فشيئاً في احدى عينيها ، وتنسكب .. بواحة بالحياة والكمال ، على خدها المورد المحموم ..

محمد عيتاني

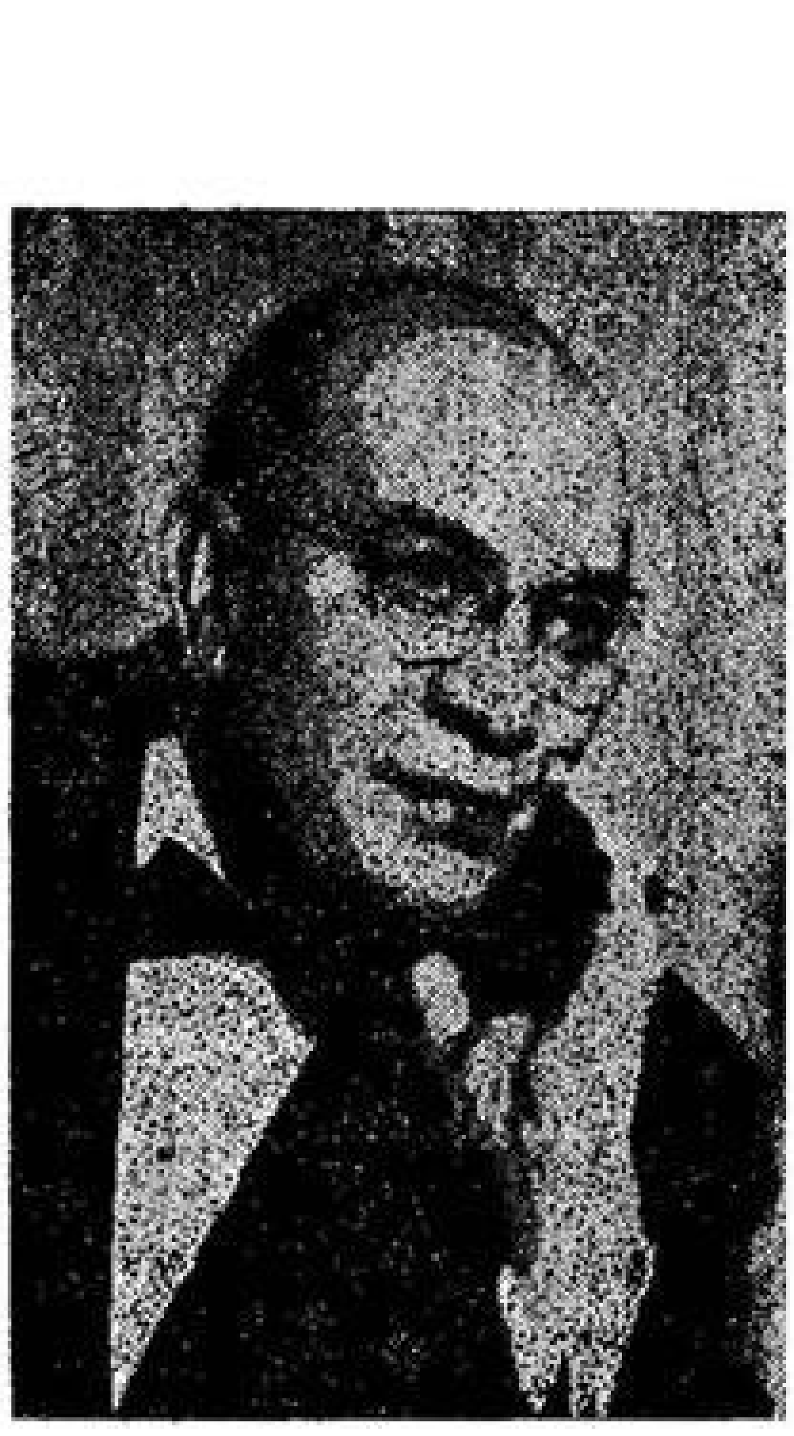
جنون البستاني

من الشعر الرمزي

مهداة الى الشباب المستيقظ

للدكتور احمد زكي ابو شادي

نيويورك



ماذا اصابك ايها البستاني وذويك ؟ ما هذا الجموحُ الجاني ؟
الأنّ اهلك اورثوك نسيت ما وهبوا، وما ابتدعوا من الاحسان؟
لا خير في الانسان من ميراثه الا الدم المحييه للانسان
ضيعت غرساً صوحت[1] افنانه وشغلت بين مهازل وغواني
الليل يُنفق في القمار وفي الزنى رجسان مأثوران للشيطان
ومن الفراش شكا النهار ، تذيله[2] وكأنه نجس من العبدان
تتضاءل الحسنات منك وتمحي في حين جسمك بعدها جسمان[3]
ماذا دهى الامل العريض ، فطالما اوحى لنا والآن لطمةُ عان ؟
كنا نرى ذاك الشباب ملاذنا مذ خاننا الجبناء ، لا الحدثان
كنا نُشيد به ، ونزجي حبنا متحاً اليه ، فشال[4] في الميزان
كنا نرى الوجه الصبيح كأنه رمز لكل تطلع روحاني
ونُصيخ للعذب الحديث كأنه تفسير احكام من القرآن
كنا حواليه نطوف بفرحة مترنمين بأعذب الايمان
ماذا دهى هذي الغوالي كلها وشخوصها ما زلن في وجداني ؟

***

ماذا اصابك ايها البستاني وذويك ؟ ما هذا الجموح الجاني ؟
كنا نزف اليك احلام العلى والآن ليس سوى الرثاء يُداني
ما بالكم صرتم زبانية ، وقد كنتم ملائكة ، ورسل حنان ؟
أهو الخضوع الى الدخيل ، وكم له جولات خدّاع لكسب رهان؟
الأجنبي مسيطر في بيتكم ومبيح عرضكمو لكل لسان
مزق[5] ، بحيث يعد اي مدافع عنه قرين سفاهة وهوان
حين الورود تناثرت ، وتعثرت في شوكها القدمان والعينان !
هذا انتحار لو دريت ، فهل ترى تدري ؟ ام استسلمت للبهتان ؟
هيهات يفلح فاسق مستهتر او يستقل بعزة ومكان
ما زلت اخلصك النصيحة فاتعظ وتحاش من خروا الى الاذقان
فاذا أبيت فأنت آخر هادم ويظل ذكرك عبرة الازمان
واذا انتصحت ملكت عمراً ثانياً وغدوت في الاحياء اعقل بان
هيهات ينفعك التملق والرقى وجميع ما يوحي جنون أناني

***

مهلاً ومهلاً أيها البستاني ! إرجع لغرسك ايها البستاني !

---

(١) صوّحت : يبست.
(٢) تذيله : تحقره.
(٣) تضخم جسم البستاني حينما تضخمت رذائله وتضاءلت فضائله.
(٤) شال : خف .
(٥) عرضٌ مزق : اي مطعون فيه.

صالون الحقائق الجديدة لسنة ١٩٥٠

في بناية متحف الفن الحديث بباريس

5ème Salon des Réalités Nouvelles 1950 par Jamil Hamoudi

بقلم جميل حمودي

لا أظن ان المجال يتسع هنا للحديث الشامل الدقيق عن مذهب « التجريدية » في الفن . فان التجريدية كانت قد ولدت مع الانسان حيث بدأ بتحقيقها حفراً على جدران كهوفه ، وتلونت معه على مر العصور فظهرت بأشكال مختلفة كان اروعها ما تحقق منها في الفن العربي والاسلامي ، وخاصة في فن الخط والزخرفة التي كانت تعتبر قسماً لا ينفصل اهمية عن فن العمارة نفسه حتى ظهرت في اوائل هذا القرن نفضات متحررة من ريشات مصورين وأزاميل نحاتين عافت نفوسهم جو الطبيعة الفوتوغرافي ومحدودية العالم الذي يعيش فيه القسم الاكبر من فنانين ركب ايديهم روح التقليد والجمود

ومنذ ان بدأ الروح التجريدي يظهر بوضوح في فنون التصوير والنحت والحفر ، اي منذ اختلقت التكعيبية Cubisme التي هي في الحقيقة – اكثر من غيرها – الينبوع الحديث الذي منه استطاع فنانو اليوم التجريديون ان يستقوا للانطلاقة العلمية الشاعرة التي نجدها الآن في مرمى حقائق جديدة خرجت من الارض وسطوحها الوعرة او المنبسطة المفروشة بالخطوط والالوان تتكتل فيها الموسيقى والشعر ، وانطلقت متساندة بالعلم الجديد السريع الى العوالم المتحركة التي تتراقص في الفضاء – l'espace – تلتهب فيها روح ديناميكية وافكار تتوالد وتتعانق وتتكاثر فتتلاحم في الفراغ الكبير عواطف تموت على تفكير رياضي سرقت منه حواش تافهة ظلت تتآكل في اعماقها جراثيم الاحلام والتقاليد الرابضة في نفوس ما عرفت الانطلاق ولا تذوقت التحرر الكامل ، اقول منذ ان ابتدأت التجريدية بالظهور بينة واضحة في معارض الفن ، ابتدأت تحريات الفنان واتجاته في المادة وفي الاستفادة من صفاتها وما تحويه في اعماقها من قوى كامنة تعيش فيها آلاف من وحدات الحرارة والكهربائية والحياة .

ولقد كان الفنانون التجريديون متفرقين هنا وهناك في المواطن وفي المعارض وفي العمل فلم يكن لهم ما يوحد جهودهم الخالقة للالتقاء بالناس في ملحمة مستمرة تكسب الذوق المرهف والحس الشاعر والفكر المتوثب الى مستقبل اعم نفعاً وأقل جموداً ، حتى كانت الحرب الاخيرة سنة ١٩٣٩ فشلت العزائم وقتلت الرهافة وملأت بالرعب والتفاهة السوداء قلوب الناس الذين انسجنت مظاهرهم بمنطقها الضيق . . الا ان التجريدية كانت دائماً اقوى من ان تسجن انطلاقتها فهي تتحرك ابداً وتنطلق ابداً .



موضوع للانسيلو في Lancelot - Ney

●

وقد بدا للاذكياء من زعماء الحركة التجريدية الذين جمعتهم العودة الى باريس بعيد الحرب ان تلم شعثهم معارض تقدمهم للجمهور واحدة لا يعروها التفكك والانحلال فكان نتيجة ذلك انهم اسسوا سنة ١٩٤٦ برئاسة السيد (سيديس) صالوناً سنوياً رسمياً على غرار صالون الخريف المعروف وأسموه (بصالون الحقائق الجديدة) اعتقاداً منهم بان ما يجب ان تصوغه ايديهم ليست الا حقائق مبتكرة تبرز للوجود بشكل صاف لا تشوبه قذارات الرومانتيكية السوداء ولا تساوره التقاليد الفنية القديمة التي باتت تثير الحزن والالم في النفس المعاصرة بدل البهجة والامل اللذين تتطلبهما النفس الانسانية من العمل الفني .

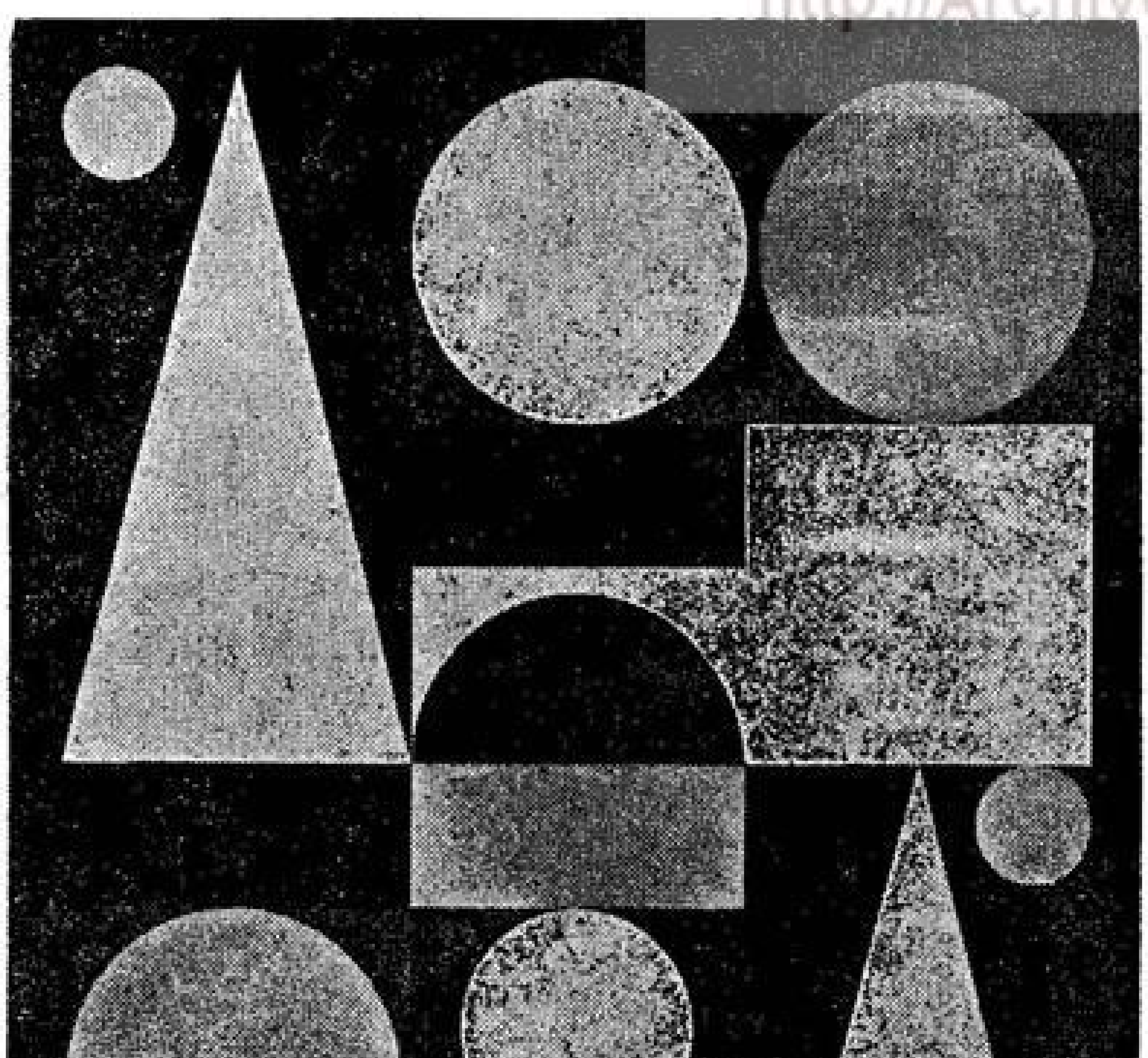
وقد اقيم الصالون الاول سنة ٩٤٦ في صالات متحف الفن الحديث (قصر الفنون الجميلة لمدينة باريس) وهو من اجمل بنايات باريس الحديثة ، وتبعته الصالونات الاخرى للسنين التالية بنجاح منقطع النظير حتى كان صالون هذا العام (١٩٥٠) الذي نحن بصدده والذي افتتح يوم ٩ حزيران ١٩٥٠ في الصالات نفسها .

وليس في مجالنا ما يسمح بالكلام عن صفات كل من الصالونات الماضية بصورة خاصة . الا ان المهم ذكره هو ان الصالونات الاولى كانت تحوي طائفة من السرياليين الذين على الرغم من جذب التجريدية لهم فقد بقيت نفوسهم سجينة تلك الاحلام الغريبة التي كانت السريالية تستمد قواها منها . . ولكن عدد هؤلاء تناقص وتناقص حتى كان صالون هذه السنة حيث اعتقد ان لا اثر فيه للسريالية الا ما شاءه المفسرون حسب الاهواء .

وصالون الحقائق الجديدة اممي يساهم فيه من بلغ بحق القيمة التجريدية دون تمييز بين الاوطان والجنسيات ولا تفريق بين الاعمار فالمنظمون يدركون انهم اختاروا احسن ما يمكن عرضه . ولهذا الصالون جماعة من اعضاء الشرف قوامها بعض زعماء الحياة الفنية في باريس وغيرها ممن يرى في التجريدية المثل الاعلى للحياة الجديدة . ومن هؤلاء البروفيسور باير مدرس الفلسفة في السوربون . جان كاسو الامين الرئيسي لمتحف الفن الحديث بباريس . الدكتور بوكاريللي مدير الصالة الوطنية للفن الحديث في روما . بيزارديل مدير المتاحف والمكتبات لمدينة باريس . جان لوي بارو الكوميدي

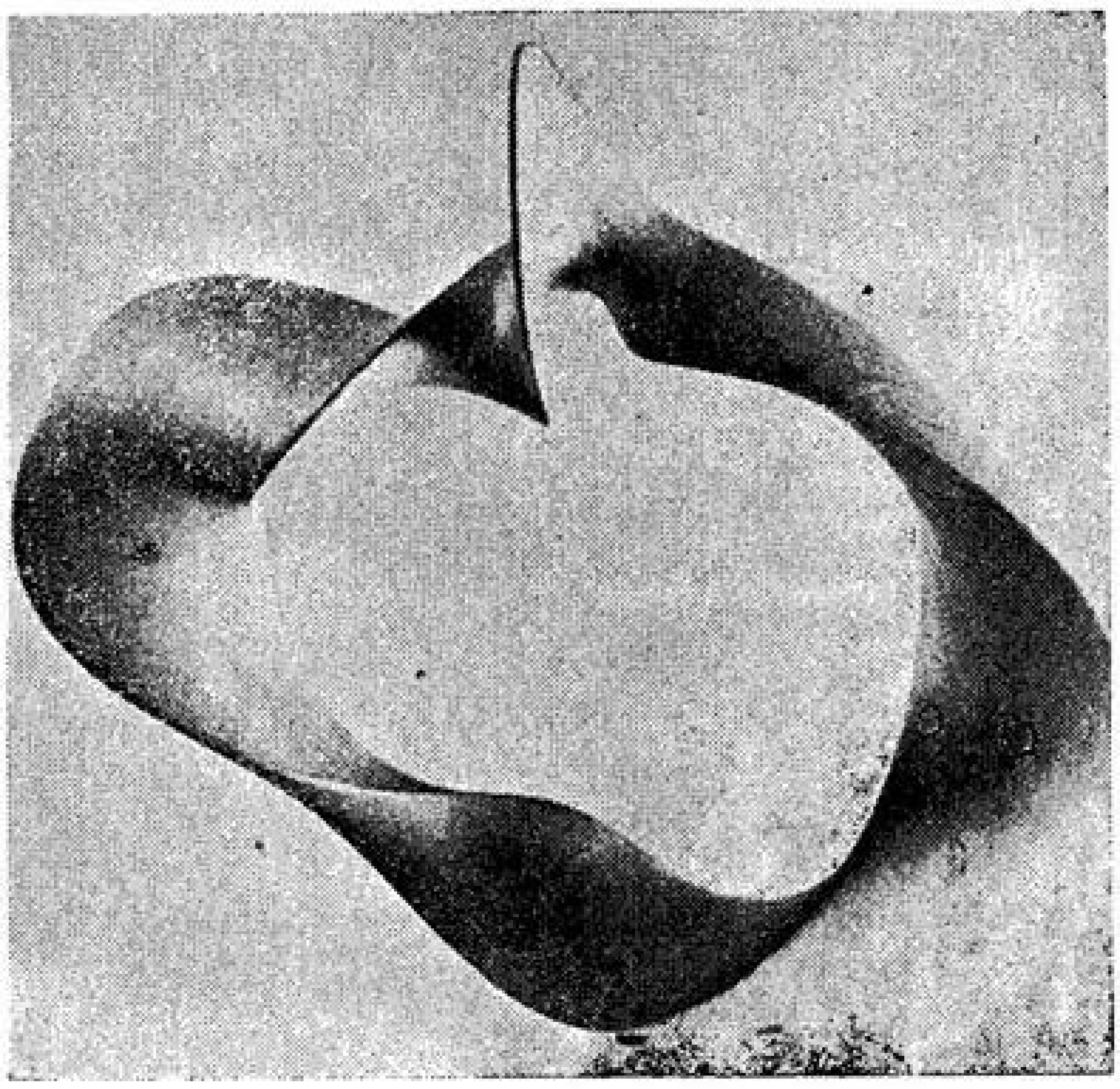
●

موضوع تجريدي على كلمة Jaune لهربان Herbin



لان اسمه (تجريدياً) . وقد شملت هذه القاعة الموضوعات Objets التي تنبض في الفراغ كالروعة الخالصة ، حرية واتساع افق عظيمين.

وقد ابتدع العارضون في هذه القاعة طرائق ومذاهب واساليب شتى لاظهار افكارهم بصورها التشكيلية الاخيرة وكان بينهم من يجذب فعلًا بغرابة ما يعرض انظار الجمهور واهتمامه مثل الفنان ديل مارل الذي هو في رأي الكثيرين من النقاد اول المنطلقين وزعيم الراكضين مع العلم والاختراعات الصناعية وقد عرض لوحة حائطية كبيرة تبلغ عدة امتار ملؤها المنطق الهندسي والذوق المنظم ، والى جانبها عرض موضوعاً فضائياً spatiale عالج فيه ديل مارل كعادته مشكلة البناء . والتأليف الشكلي محتجاً بالعلم مستنداً الى الحقائق الصناعية منطلقاً الى ابعد من الحدود الفنية الضيقة التي قررها أولو عقول يخنقها الجديد فتسحب على انفسها — هرباً —



للنحات بيوتي Béothy

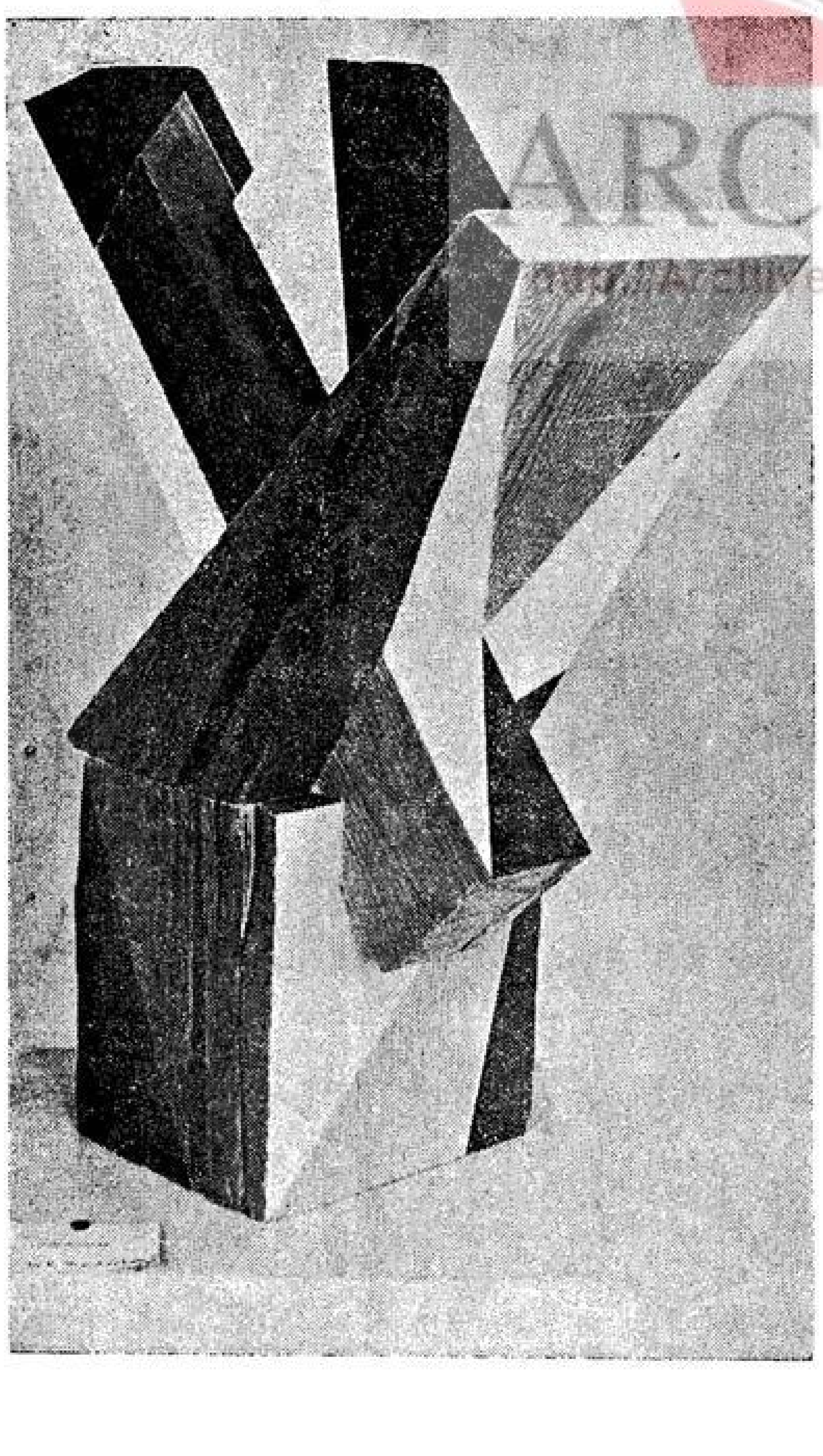
الفرنسي الشهير . الامير غايكا مدرس الاستيتيك في جامعة فريدريك بورغ في أميركا . وكثير غير هؤلاء من زعماء الفكر المعاصر .

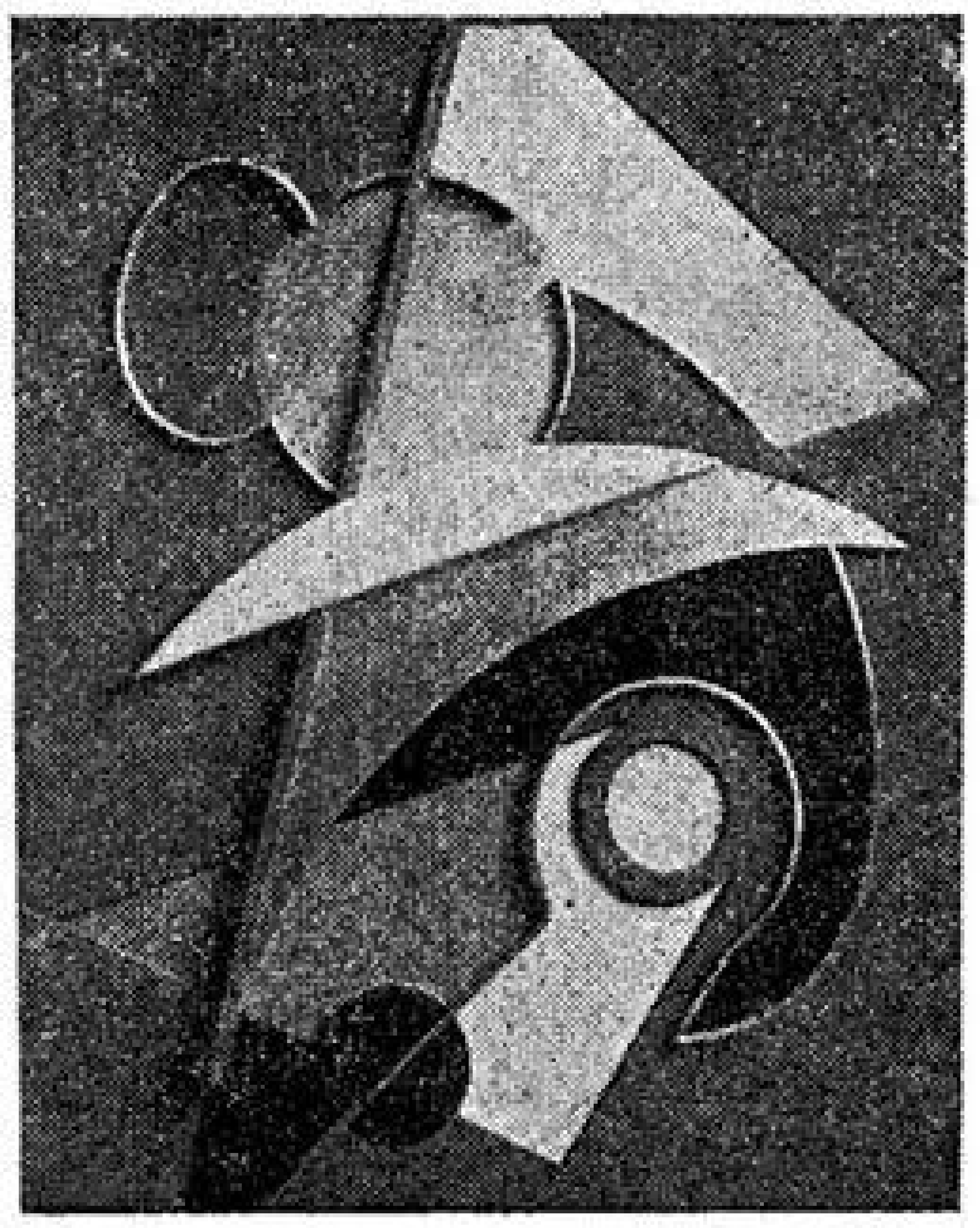
اما لجنة الاعمال فقوامها فنانون دفع بهم روحهم الجدي وعملهم المخلص الى شهرة يحسدهم عليها الكثيرون . ومنهم سيديس ، هربان . ديل مارل . تاماري . لامبريوهوت . فالانسي الى آخره . يساعدهم بعض العارضين الآخرين .

وقد انتخبت لاختيار المعروضات هذه السنة جماعة من بين الاعضاء الذين يمثلون رؤوس الحركات التجريدية المختلفة مثل هوبان وديل مارل ومدام فارب وشنيدر وبيوتي ودوميلا .. الخ . وقد كانت لجنة الاختيار هذه المرة اصعب مما كان يتصور الفنان المتساهل فقد رفضت عشرات اللوحات المقدمة بقساوة ودون اعتبار .

ولأبدأ باعجابي الشديد بجماعة (الفضاء) L'espace التي تكون الجبهة الاكثر تقدماً في مجال الابتكارات والاكثر تقرباً من الصناعات والعلوم الميكانيكية . فقد تخذت لها اكبر القاعات وأروعها لعرض الاشكال الغريبة التي صيغت من مواد مختلفة كالخيوط الحديدية والخشب والجبس والزجاج والنايلون والالمنيوم والنحاس والبرونز والآلات الكهربائية والسمنت والحجر وما الى الى ذلك من المواد المستعملة في الصناعة الحديثة ، اكسبها الفنانون بأيديهم الخالقة ذوقاً ممتازاً وروحاً لا اقول شعرياً ، ولكني مضطر

موضوع بالخشب الملون لفولمر Folmer





موضوع لدوميلا Domela

وشاحات الخيال والادب .

ومن الفضائيين مدام وارب وهي من الفنانين الذين بلغوا الشأو الذي لا تبلغه النساء بسهولة الا اني احس على الرغم من قوة خطوطها واصالة انتاجها ، انوثة ضاحكة مرحة تشبه روح الفنانة المنطلقة دائماً ابداً الى عالم من الآمال المتجددة. ولعل القارىء يجد معي فيما يرى صورته هنا : (projet dans l'espace pour Square) ان فيه الميزة التي معها لا يمنعه وجوده على الارض من الوثوب والحركة وان الفنانة قد استطاعت ان تخلق في خيوط البرونز والقاعدة الخشبية تناسقاً ورشاقة فيها الجمال وفيها المتانة والفن الخالص. اما الصورة الزيتية الكبيرة التي عرضتها وارب في قاعات التصوير فلم اجد فيها تلك الروعة التي عودتني عليها لوحاتها من قبل

وحين نأتي الى شوفير والكلام عن فنه نرى اننا نبسم لاول وهلة ثم تتضاءل بسمتنا شيئاً فشيئاً حتى تصبح نظرة فاحصة مدققة مأخوذة بتلك التجارب الفضائية التي تتفجر فيها القوى والافكار الذرية والهيدروجينية (المجردة) التي يصرخ في اعماقها دوي مستقبل جبار. وقد عرض هنا لوحتين فضائيتين هما عبارة عن اطارات من خشب رصاصي اللون الصقت على حواشيها اسطوانات من الالمنيوم تتحرك متصلة بخيوط واسلاك ومساطر من مختلف المواد. وقد صممت بشكل حسابي صعب. والى جانب هاتين اللوحتين ثلاثة تصاميم فضائية يرى القارىء احدها منشوراً هنا كنصب تذكاري في ساحة عامة. والكثيرون من زوار المعرض تساءلوا متى يمكننا يا ترى التعرف على المجتمع الذي تتقبل اكثريته وضع نصب مثل هذا في ساحة عامة؟! الا اني اعتقد بان هذا المجتمع سيكون بلا شك في وقت لا يبعد كثيراً، ومما لوحظ في المعرض ان شوفير كثير الاطمئنان واثق من نفسه مما يذكرنا بالسريالية المسكينة وما لاقت من مصاعب حتى قبيل وفاتها رحمها الله .

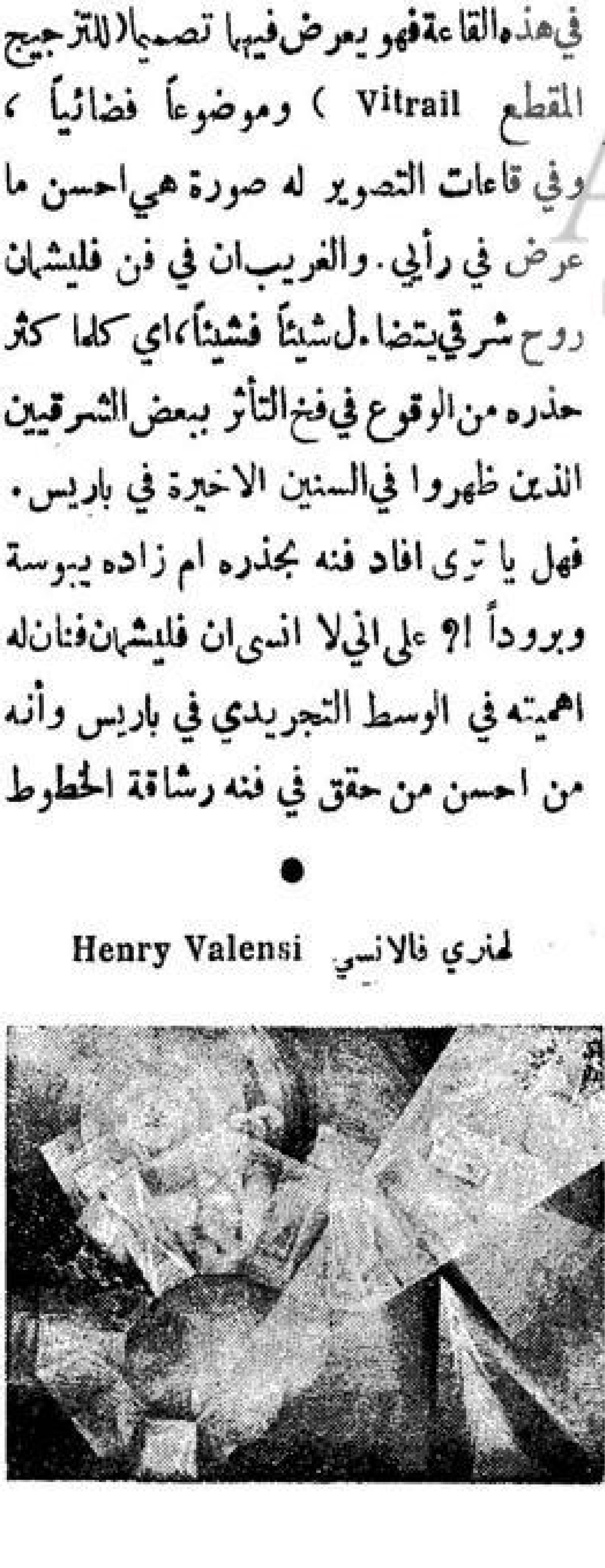
ويرى المار الى ناحية الاضاءة النهارية قاعدتين تعلوان حتى صدر الرجل تحملان موضوعين فضائيين للفنانة سيمون سيرفان وهي حديثة العهد بالتجريدية ولكن رغم هذا فان العين تسقط مأخوذة بموضوعيها المنساقين في الفضاء باندفاع وصبر لا يذكراننا في المرأة من تردد واستحياء. والموضوع الفضائي رقم (١) الذي ترى صورته هنا يحوي بالخطوط الحديدية الملونة مثلثات تذهب في كل اتجاه تتوسطها زجاجة مستديرة مسطحة انفرشت على ناحية منها نقطة عريضة من اللون انطلاقات تشرد من صميم الانسان .

وفي ناحية من قعر القاعة الشمالي تربعت اخشاب ملونة في حضن بعضها حملت اسم الفنان (فولمير) ونحن نعرف ان فولمير مصور يلعب بالزيت اما هنا فقد اظهر في مجال المواضيع الفضائية او بالاحرى في النحت التجريدي مقدرة تدلنا على تمكنه واهمية انطلاقة يديه. وهو يعتقد انه سيذهب في هذا المجال الخشبي بعيداً في الفضاء. فهل تراه سيعارك جاذبية الارض .

واتخذ بيوتي النحات الشهير مكاناً مختاراً في وسط القاعة كثيراً ما حسد عليه. وقد عرض ثلاث قطع اكثر موادها من الخشب والخشب عند بيوتي (خبز النحات الاصيل) وقد رأيته يوماً في منحته يعمل في احدى هذه القطع، ففهمت لماذا لا تفارقه الابتسامة ولا روح الشباب فهو عاشق عمله الفني لا يحسب الصبر عليه صبراً بل انطلاقة حب خالصة. وبيوتي في هذا الصالون لم يكن رجل نظريات كأصحابنا ديل مارل وشوفر، بل رجل نحت ولا اريد ان انسى اعتقادي بان نحته يحمل في ثناياه حقائق حياة غنية بهجة .

اما الزميل فليشمان فلا اظنه عظيم الحظ في هذه القاعة فهو يعرض فيها تصميماً للترجيج المقطع (Vitrail) وموضوعاً فضائياً ، وفي قاعات التصوير له صورة هي احسن ما عرض في رأيي. والغريب ان في فن فليشمان روح شرقي يتضاءل شيئاً فشيئاً، اي كلما كثر حذره من الوقوع في فخ التأثر ببعض الشرقيين الذين ظهروا في السنين الاخيرة في باريس. فهل يا ترى افاد فنه بحذره ام زاده يبوسة وبروداً ؟! على اني لا انسى ان فليشمان فنان له اهميته في الوسط التجريدي في باريس وأنه من احسن من حقق في فنه رشاقة الخطوط

لهنري فالانسي Henry Valensi





موضوع تجريدي على كلمة زيد بالالوان المائية لجميل حمودي من مجموعة الامير زيد الحسين

وصفاء الالوان.

وغير ما ذكرت من الزملاء كثيرون من الذين عرضوا في هذه القاعة التي كانت حقاً ذات حظ موفور يوم الافتتاح . الا ان ما يضايق فيها هو النحت الهائل الحجم الذي ابتلع منها قسما لا يستهان به للنحات باوك الذي عودنا على الضخامة وكبر الحجم في تماثيله كأنه يقلد على نحو ما الضخامة التي عالجها الفن المصري القديم ولكن شتان ما بين الاثنين.

اما قاعات التصوير فهي عديدة متوزعة في القصر تدور بالمتفرج متصاعدة متنازلة تبدأ الداخل اليها بحجيرات مصطنعة احتكرها بعض الاساتذة الكبار مثل هربان وهارتونك وشنيدير وشركاهم (المحدودة) وقد عزم اكثر هؤلاء – الكبار – ان لا ينشروا في دليل الصالون فوتوغرافات اعمالهم فما اطيب ما عملوا !

وما يكاد الداخل الى الصالون يهيء نظره للمتعة حتى يصطدم (بمعلقات) السيد هربان وهي لوحات يجالها غير الباحث المتفحص من اعمال رياض الاطفال الذين تحتاج اعمارهم الى المنطق الرياضي. وهذه اللوحات التي احتكر لها استاذنا هربان جزءاً هاماً من جدران الصالون، لا تتعدى اشكال الدائرة والمثلث والمربع صممت على اساس التفكير بكلمات فرنسية ينتقيها الفنان ويدرس حروفها وما تدل عليه من الوان . الا اني يخيل الي ان هذا النوع من الروح الرياضي الضيق الذي حبس فيه هربان نفسه ، وقلة جمال الحروف اللاتينية اوقعتا الفنان الكبير في قفص (استاذية) خالق قليل الانسانية عديم الحياة.

ثم تتحول العين من (مسطرة) (وفرجال) هربان لتحار مرتاعة تلهث متابعة خطوط السيد هارتونك وهو اليوم احد رجال الساعة في الفن التجريدي يتخذ من عكازه مساعداً للهش بها على . . .

بئست الشهرة المتسرعة التي تخلقها الصداقات فهي صعبة الاحتمال احياناً . وكم اخشى على الصديق هارتونج ان يسعى اليه يوم قريب يعطي لفنه حقه الاكيد . اني اظن انه بلغ شهرته بأسرع مما ينبغي لفنان. واخلاص هارتونك لا يكفي مبرراً لشهرته شأنه شأن هربان الذي رفض مركزاً مهما على الرغم من فقره بحجة انه مصور لا يعمل شيئاً آخر غير التصوير . فماذا يقول في هذا فنانونا في الشرق الذين يخلطون الفن مع (الشيخ محشي) من اجل العيش البسيط !

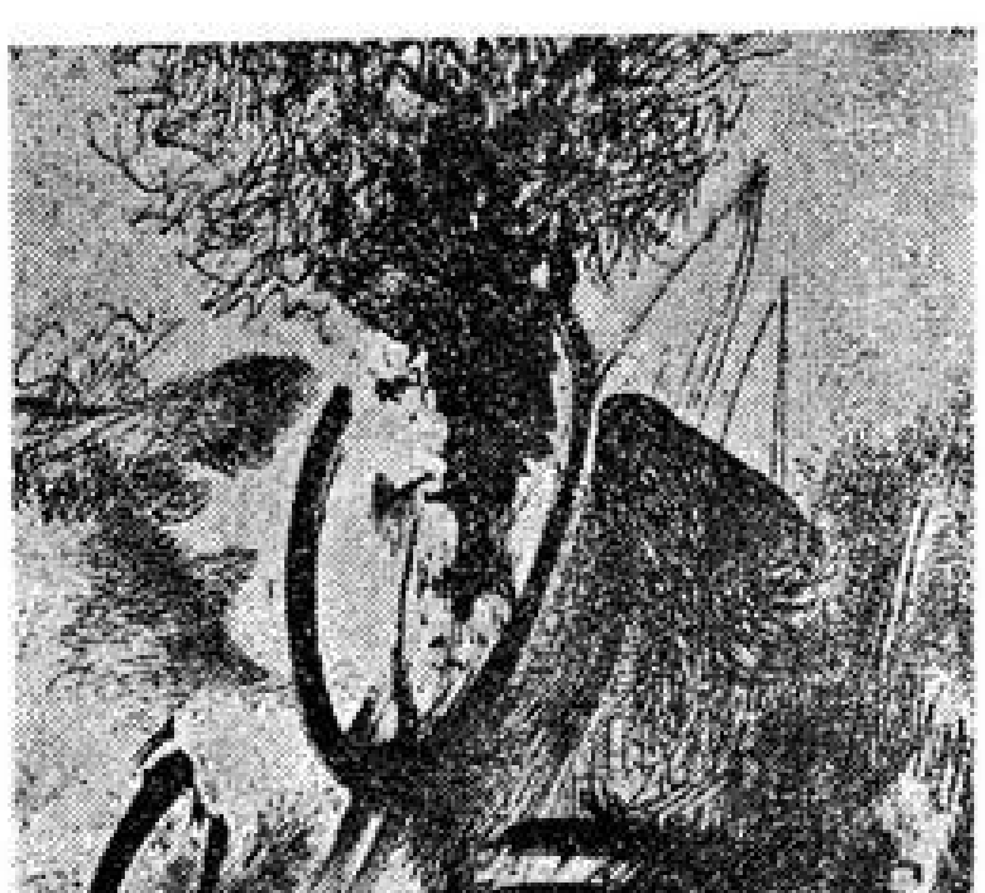
ثم تتوغل العين وتتنقل من لوحة الى اخرى ناظرة بين حين وآخر على صفحات الدليل تبحث عن اسم الفنان. ولست بقادر ان اعطي رأيي في هذه العجالة عن كل الفنانين فهم كثيرون يتجاوز عددهم المئتين والاربعين كلهم له قيمته في الوسط الفني الباريسي والاجنبي. وقد ساعد الحظ على ان اكون بين هؤلاء الفنانين ممثلاً العراق لاول مرة بفرنسا، فقد قدمت للصالون ثلاث لوحات زيتية اشكر لادارة الصالون اهتمامها باخراجها ووضعها وانارتها بشكل جميل لم اكن انتظره. ولست مستمراً في الكلام عن نفسي اكثر من هذا.

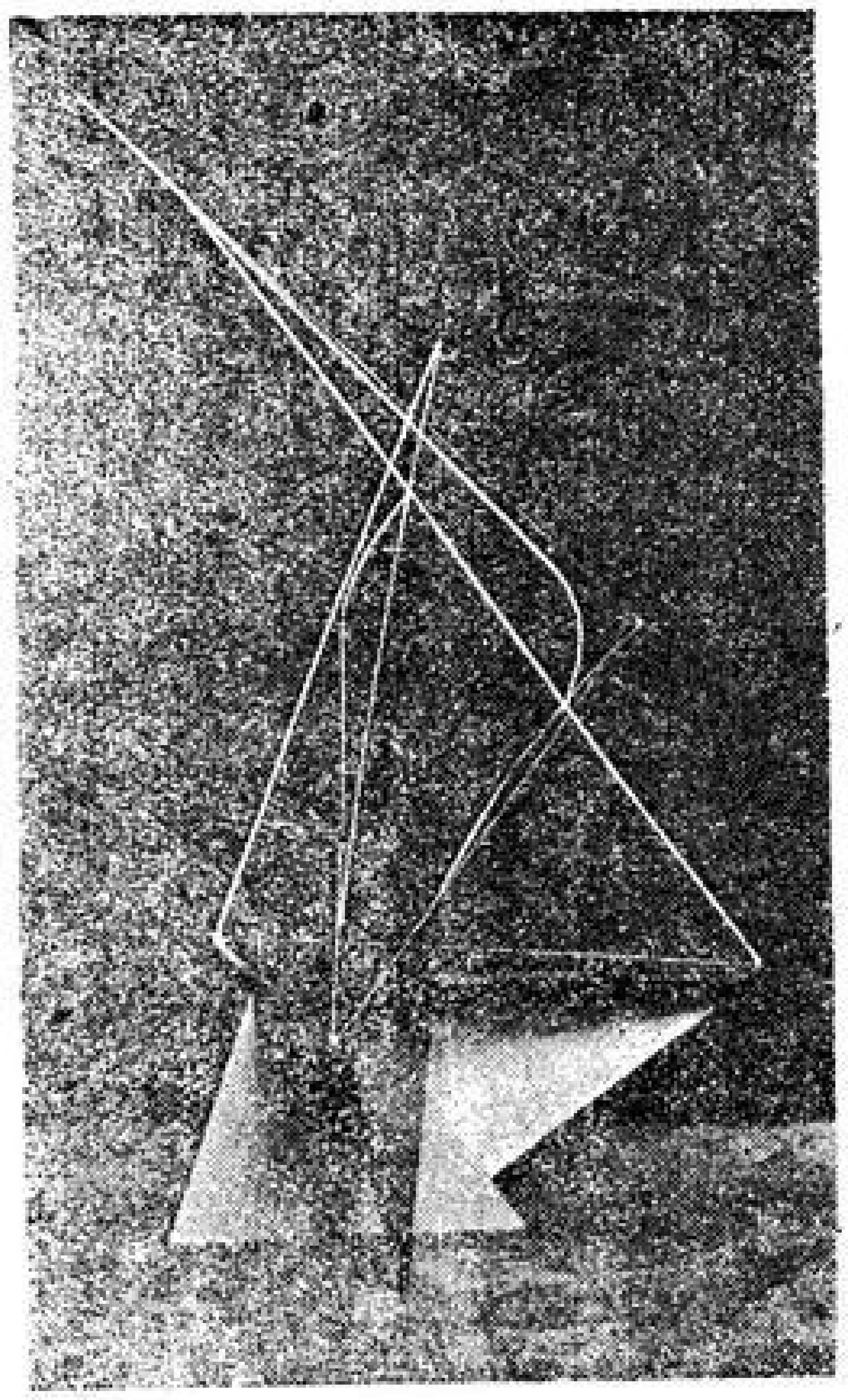
على ان الشرقيين ليسوا بالكثيرين في هذا الصالون ولعلهم لا يتعدون عدد اصابع اليد الواحدة بينهم السيد نجاد نجل الاميرة زيد وهو تركي والسيد سليم وهو تركي ايضاً.

فاما نجاد فقد عرض صورة واحدة كبيرة لم ينس ان يمسحها باللونين التقليديين عنده (البنفسجي والاسود) ومهما عظم شأن القوالب الاوربية في نفس نجاد فاني ارى من وراء المثلثات والمستطيلات الشفافة على اللون ، قباب جامع اياصوفيا وسواري قوارب البوسفور .

ولكن زميله Selim لم يحتفظ بالشرق في فنه بقدر احتفاظه به في نفسه فريشته تتهافت على بقايا الالوان الميتة في الفن الاوربي يعيد انشاءات كويتز ويلطخ بروح الوان سولاج، ويضيع في تخطيطات شنيدير . لا فما هذا

رسم بالحبر الصيني لكرستين بومستير
Christine Boumeester





تصميم في الفضاء لساحة عامة ، لمدام نيقولاوس وارب Mme Nicolaos Warb

●

هو الشرق النقي ذو الينابيع الصافية .

وقد اتفق الهولنديون والاميركيون على جعل قاعة خاصة لهم لم ار فيها كثيراً من الضعف ولكن فيها كثيراً من البرودة التي تكسو نفس المتفرج بقشعريرة البائس المعدم ما عدا بعض الهولنديين الذين احسنوا الاستفادة من المادة وصفاتها القوية كالفنان الشهير دوميلا الذي لا انكر انه بابتكاراته التأليفية ، وصياغاته الحرة المتقنة قد اجاد واجاد .

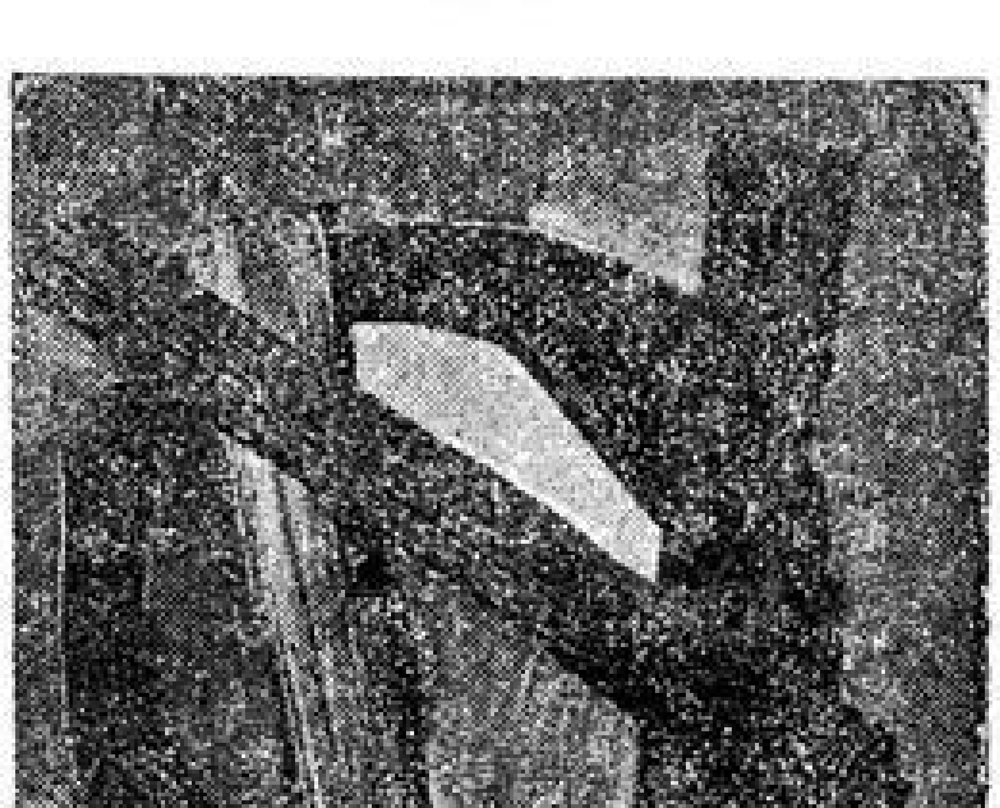
ومن الصدف القليلة ان يعرض الفنان في محلين من باريس في نفس الوقت الا ان كويتز كان له هذا الحظ فبينا هو يعرض في (صالة القرن) في حي سان جرمان دي بري — فان له لوحة كبيرة الحجم رأيته مرة يشتغل بها وهو يقول انه حلم موضوعها ! ويرى القارىء صورة تصميمها هنا وهي في رأيي فقيرة محزنة . وكويتز اميركي الاصل اكتسب الجنسية الفرنسية — مثل كثيرين من الفنانين — منذ شهور فقط . وهو على الرغم من وجوده في فرنسا منذ حوالي (١٥) سنة فما يزال يحتفظ بروحه الاميركي (الخفيف) مع اكتساب شديد لحب الكلام من فرنسا — والفرنسيون سامحهم الله يحبون الكلام يساعدهم على ذلك جمال لغتهم ونغمتها الرقيقة . وقد كان كويتز سريالياً لا بأس به الا ان الغريب انه مهما توغل في تجرده وخلوصه فان شراك تفكيره الرومانتيكي توقعه في شيء من روحه القديم . ان التخلص من الماضي ليس بالسهولة التي يتصورها البعض .

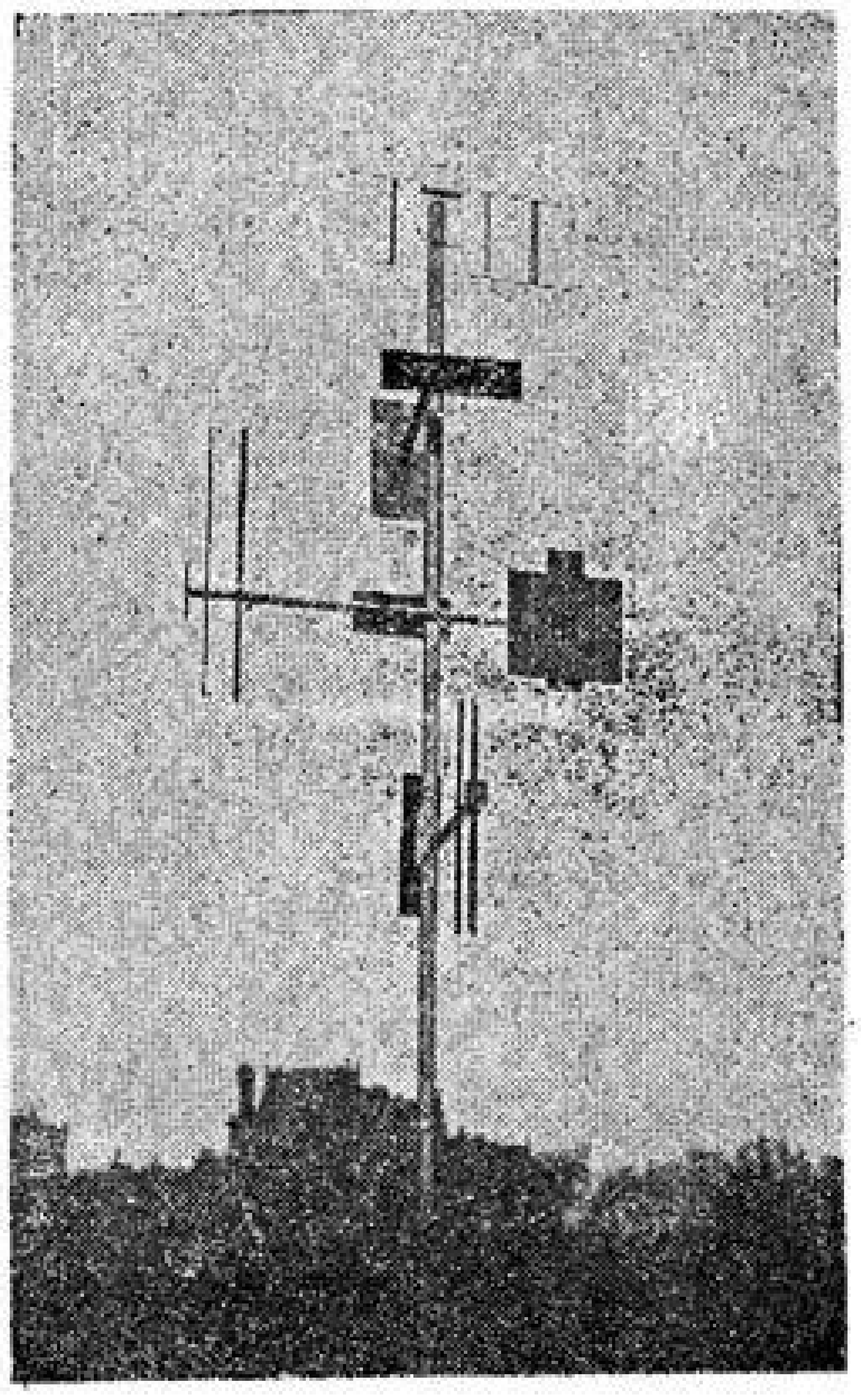
ولعل موضوع حب الكلام هو الذي يجعلني افكر هذه اللحظة بالزميل لانسياوني فان الاجتماعات التجريدية عند فالانسي زعيم المذهب الموسيقي في التصوير ، وعند البروفسور باير تذكر بعض الاصوات التي لا تكاد تخفت راضية او مندحرة حتى تهب من جديد صارخة ناكرة او شارحة مدافعة . وصوت صاحبنا — ني — كان في الايام الاخيرة لا يهدأ كثيراً في تلك الاجتماعات الفنية الفريدة . وقد عرض في هذا الصالون ثلاث لوحات لم احسس فيها بشيء من النظريات والتعاليم الجديدة التي كان لسانه يرتلها بلكنة هنغارية تثير الابتسام . الا ان واحدة من تلك اللوحات الثلاث جلبت اعجاب كثير من المتفرجين وهي التي يرى القارىء صورتها هنا ايضاً .

وقبل العودة الى بعض الاسماء (الفخمة) اذكر للقارىء شيئاً عن السيد فالانسي وهو مصور من النوع الذي يعتمد على مادة الزيت ومادة القماش الذي يرسم عليه ثم بعد ذلك يتوخى نوعاً خاصاً من التكنيك يذكرنا ببعض الاساتذة القدماء . وفالانسي هو زعيم الفنانين الذين يسمون انفسهم او بالاحرى الذين يسميهم بالموسيقيين —Musicalistes— اي الذين يعتمدون لا على الرياضيات والجبر والهندسة في فنهم فحسب بل ايضاً على اشكال الموجات الصوتية التي تشكلها في الفراغ مختلف الانغام الموسيقية خلال انطلاقها وتلابسها وتمازجها وارتفاعها وخفوتها . فيتخذون من فيزيائية الاصوات التي يحللونها اما بحساب سرعة الصوت وعدد اهتزازاته وتضاغطه ، واما بالعادة والاسلوب المشابه ، مواضيع ينشئون في صلبها لوحاتهم او تماثيلهم . وقد كانوا في بداية نشاطهم يختلفون في اعتبار الاشكال الطبيعية المألوفة حتى جاءت الموجة التجريدية الى شاطئهم فجرفهم تيارها الجبار . الا انهم ما يزالون يحتفظون باسمهم ككتلة داخل التجريد . وفالانسي ما يزال رئيساً لهم يقيم اجتماعاته التقليدية مرتين في الشهر يدعو فيها للمذهب الفني

●

تصوير ملون لهنري جوتز Henri Goetz





سبايتو بلاستيك برج لساحة عامة لشوفر Schöffer

المذكور . وقد استغل فالانسي في هذا الصالون حائطاً كلما رأيته خطرت لي ذكرى الفنان الفرنسي المتوفي أوتون فريز والواقع انه ليس في قطع فالانسي المعروضة هنا ما استطاع ان يجذب انتباهي .

ولم يمنع الفنان فرنسيس بوت شيء عن العرض في الصالون مع العلم انه بدأ منذ ان ابتاع متحف الفن الحديث احدى صوره يرى الآخرين من وراء نظاراته (المصغرة) وباسلوب يثير العبوس . وهو من المتأثرين بالشرق الى حد ان احدى صوره لاتشمل اكثر من حرفين كبيرين ملآها . الاول عربي وهو حرف اللام (لْ) مع اشارة جزم والثاني صيني والله واهل الصين يعلمون ماهو لا انا ولا بوت نفسه . وفناننا الماني الاصل وقد اشترك بكثير من النشاط السريالي قبل الحرب . وما يزال فيما تنتج يداه وشاحاً قاتماً من سريالية شاعرة لا يريد التخلص منه .

اما دافرنك فلم يعرض سوى قطعة واحدة وهذا الفنان يسكن في الجنوب من فرنسا مرسلاً زوجته هنا وهناك مسؤولة منظمة لمعارضه المختلفة . وقد وضعت لوحته في الصالون الى جانب لوحة الفنان والمتفرج يتساءل هل هما شخصان مختلفان .

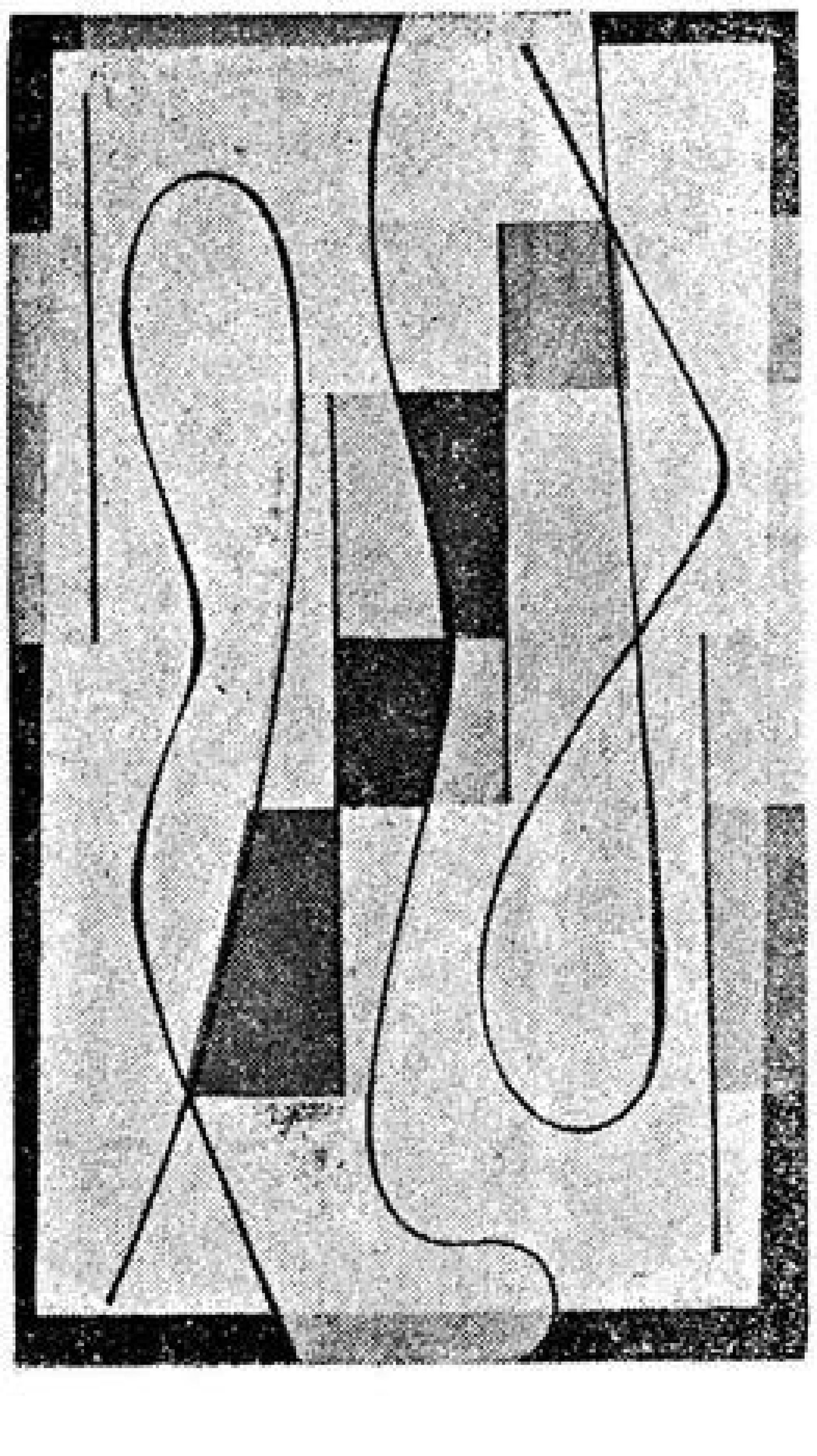
وللفنانة بومستر زوجة السيد كريتز ثلاث لوحات يرى فيها المتفرج روحها الناعمة التي تذكر بنساء الشرق ولا عجب فهي قدولدت في جزيرة جاوه بأندونسيا وتغذت بروحها المشمسة وفنونها الحجرية المتينة . واني اعتقد أن السيدة بومستر اكثر خاوصاً في التجريدية من زوجها سواء أكان ذلك في الحفر على الزنك ام في التصوير الزيتي وهي تحتفظ في فنها بشخصيتها على الرغم من وجود كويتز دائماً . ومن هنا تبدو صعوبة التحرر معقدة. ولكن بومستر تظل بصبر المرأة وعنادها محافظة على قالبها الفني .

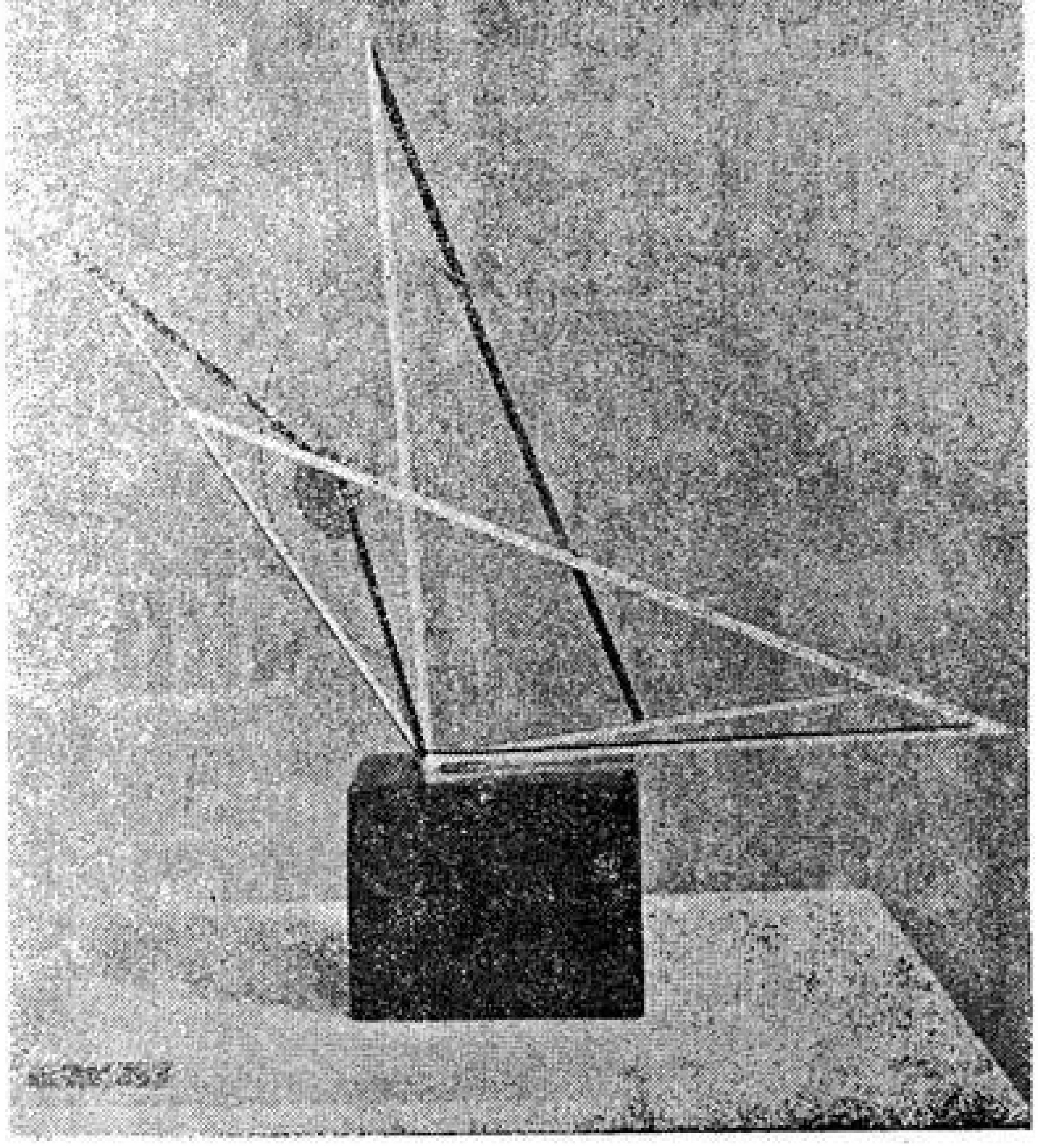
ويعرض السيد هنري نوفو في الصالون خمس لوحات هي كما علمنا في معارضه السابقة بين الزخارف الشرقية ذات الالوان البراقة الخالصة وبين الصياغة الاوربية المتأثرة بمدرسة باريس . الا اني اظن ان نوفو على الرغم من هدوئه وبطء حركته وتواضعه سيصل الى شهرة اعم واهمية اكبر من البعض المتبجج من العارضين .

وكان بين العارضين المتكاتفين مع الكبار طلباً للشهرة التي يحسبون انفسهم في مركبتها الفنان سولاج وهو شاب لطيف تربطني معه كالآخرين صداقة لطيفة . وكان قد أتى باريس من (الربع الخالي) الفرنسي الواقع في الوسط الجنوبي وهي بقعة من فرنسا تسير فيها السيارات ساعات طوالا دون ان تشاهد بشراً او شجرة وارضها جرداء صخرية تحوي تلالاً مستطيلة الشكل يقطعه الطريق من فوقه مرة واحدة والمعروف ان سكان المناطق الخالية يكونون غير اجتماعيين يحبون الوحدة والصمت ، الا ان صاحبنا سولاج على العكس من هذا لطيف المعشر حلو الحديث وهو صديق حميم للفنان هارتونك وصاحبه شنيدير وهو من نفس المدرسة الفنية التي تعتبر في الخط الغليظ الكفاية للتعبير عن اماني الانسان المختلفة ! واللون فيها مسكين فقير تافه ، فهو عند شنيدير اخضر ممزوج بشكل قذر احمر والى جانبه الاسود المغبر حتى الرماد ، او قهواني . وعند هارتونك يُغني الاصفر بين حين وآخر فيتنفس المتفرج الصعداء . ولكنه عند سولاج يعود الى الكآبة والفقر .

ان بفسنر ما يزال على العهد بمنحوتاته النحاسية التي يتحمل كثيراً من العناء في سبيل لحم خيوطها وقد عرض منها هنا اثنين في

تصوير ملون لفليشمان Fleischmann





موضوع فضائي رقم ١ لسيمون سيرفان S. Servanes

مكان بارز . واني على اختلافي معه في الرأي ، معجب بالصبر الذي علكه لاخراج اشكاله المعدنية الجميلة واعتقد بان رسومه بالقلم لا تقل اهمية عن اشكاله المجسمة حيث انه يعطيها نفس الدرجة من الاهمية والدقة .

وغير ما ذكرت كثيرون جداً من العارضين ، فيهم المقلد الضائع بعض الشيء ، وراء آفاق الغير وفيهم المبتكر الخالق الذي يجذب اليه العين ، وفيهم غير هذا وذاك فالمجال التجريدي واسع مليء بالحرية يعطي الحق للجميع فمن كان ذا قيمة فنية حقيقية فتظهر حقيقته ويعجب بفنه الآخرون والا فلا تذهب لوحاته الى ابعد من الحائط الذي التصقت عليه .

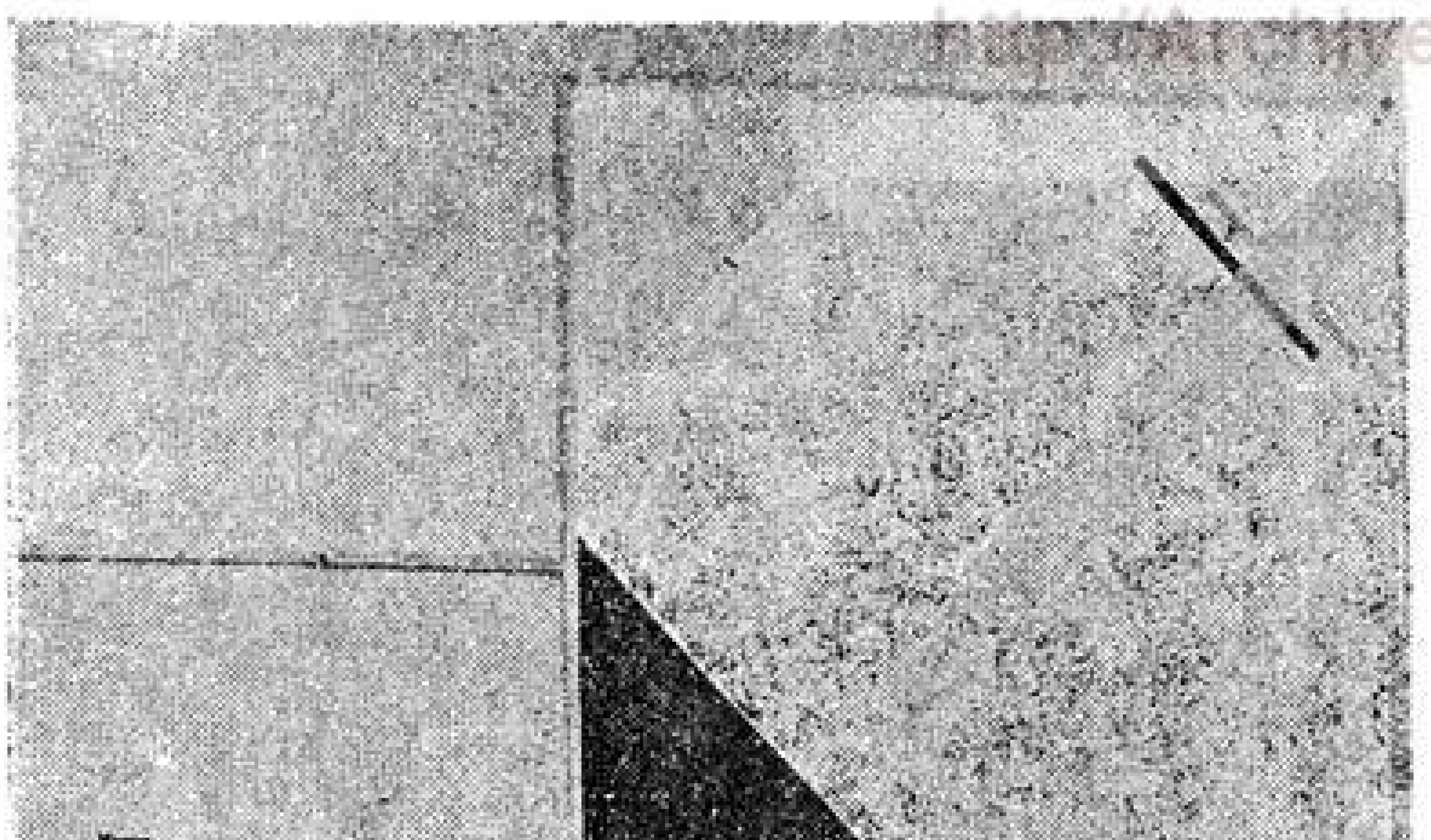
واراني قبل ان اختم كلمتي العامة هذه ملزماً ان اذكر كما قال زميل من النقاد الفرنسيين في جريدة (الفن) الباريسية ان فناني صالون الحقائق الجديدة لهذه السنة يمثلون النخبة الممتازة بين فناني فرنسا والعالم وهذه هي الحقيقة البينة الا ان ما لا اراه مريحاً في هذا الصالون هو كثرة العارضين واللوحات مما يتعب المتفرج . والمتفرج العربي ، وخاصة الذي يسكن باريس -- كعبة الفن -- لا يستطيع ان يقضي ساعات طويلة في معرض واحد الا اذا كان من المنجذبين على العكس من المتفرج الشرقي . واني اذكر عن معرض الفكر الحديث الذي اقمته سنة ٩٤٦ ببغداد ان المتفرج يسأل قبل الخروج :

(هل هذا كل شيء ! .. أليس هناك شيء آخر ؟) .

لقد ساعدني الحظ ان اكون عضواً في الصالون مما سمح لي بالاطلاع والاشتراك في المعارك التي سبقت اقامته والتي ارتني بحق عظمة الفكر الفني المعاصر ورغبته الاكيدة في استباق الزمن وخلق مستقبل للانسان انفع . وعلمتني كيف يمكن للفنان ان يكون خالصاً لفنه . وجعلتني افكر بنا نحن فناني الشرق العربي . فنحن على الرغم من قلة عددنا كفنانين وكثرة الحاجة الينا لتغذية الاجيال المعاصرة فلا نزال في معارك دائمة لا تكاد تمس موضوع الفن الحقيقي انما اكثرها مسائل شخصية يثيرها الحسد وتثيرها الانانية وحب الظهور . وتتلاعب المحسوبيات في الشرق مع الاسف بمقدرات الفن فيشتهر ويقدر البعض ممن لم تهضم انفسهم حقائق الفن الخالصة . وينطمس في النسيان والضياع من قامت في نفسه العوامل التي تدفع للخلق والعمل الفني الحق . لست اعلم فلعلنا سنغار يوماً من فناني الغرب فنتكاتف للتوصل الى خلق حقائق شرقية جديدة ستفوق ولا شك ما نراه في الغرب من اعادة ونقل . والشرق كان دائماً الينبوع المتدفق . فلننعب نحن انفسنا من معينه .

باريس — جميل حمودي

تصوير ملون للحائط وموضوع فضائي ملون لديل مارل Del Marle



هي دنيا

لصفاء الحيدري

بغداد

أين ذاك السكونُ ، يسكبه الليل ، فيطفو على الشواطىء لحناً
كلما مسه النسيم ، ورواه تثنى ، على الرمـال وأنـّاً
أين ذاك الحنان ، يطفح في عينيك ، وهنانَ ، كالكآبةِ لونا
كلما ضمنا المساء ، ومرت قافلاتُ النهار ، في الأفق تفنى
وهسيسُ السنابلِ الصفر يمشي ، بارتياعٍ مع الوداعِ الينا

***

واحتضارُ السنا ، وأخيلةُ الليلِ ، تغني بهمسهـا المألوفِ
حين تطفو النجومُ ، مثلُ الفوانيس وتدنو من قلبي المشغوف
وبقايا الغيومِ ، تسبحُ في الصمتِ ، وتقفو خطى شعاع الخريف
وعلى الافق حفنةٌ من دماء ، عصبت جبهة الربى بالشفوف
كلها لم تعدْ ، سوى حلمٍ مات ، وأبقى نشيجه في عزيفي

***

وتقولين ، والهوى ملء عينيك ندياً ، « أبني » فديتُك أمّا
— أنا من تعبدين ،
يملأ عينيك حنـاني ، بنيَّ يومـاً فيوما
ويمرّ المساء والصمت لاهٍ ، بيننـا يملأ الاحاديث وهمـا
وتطل النجومُ ، ساذجةً كالطفلِ ، يروي لمسمع الام حلما
وفمُ العودِ ، لا بني ، ينشر الوهمَ ، ليطوي على الاضالع همّا

***

والأماني ، محوماتٌ على الشرفةِ ، ينسلن كالنسيم خفافـا
ضاحكاتٍ ، كأنهن فراشاتٌ ، صغار يشربن قلبي سلافـا
يسكب المغرب الحيُّ ، عليهنَ شعـاعاً مذهبـاً شفافـا
كلما مست السنـا ، لصقت فيه ، لتفني بنوره آلافـا
وشهيقُ الجناحِ ، أغنيةٌ حمقاء ، مشاولةٌ ، تشق الشغافـا

***

ايُّ شيءٍ هو المساء ، تناغيه الاماني ، والبدرُ طفلٌ بمهده
والسكون الظامي ، الى قبل اللحن ، وجفنُ النجومِ في بدء سهده
والغيومُ البيضاء ، اشرعةٌ تحدو نواتيها ، ليمضي لوحده
تاركاً حلفه ، جنائزَ أحلامٍ ، يشيعن خلفه نعش وجده
وشظايا النور الضئيل خيوطٌ ، ناسـلاتٌ يجرهن للحده

***

ها هنا ، فوق ترعة الامسِ كانت ، لي يا أمُّ دوحةٌ جرداء
مسها حبُك المطهر ، فاستلقت بأكمامها رؤىً خضراء
وسقيتها الحنان ، من ثديك العفّ ، كؤوسٌ نديةٌ شهباء
هي دنيا ، سماؤها ، روحُك السمحُ ، وآفاقها هوىً ورجاء
وذراعـان يحرسان ليـاليَّ ، اذا غصَّ بالغيوم الشتـاء

***

اينهـا ؟ لم تعـد غير نجوى ، ذكرياتٍ تجرّهن السنونُ
باهتات الرؤى ، يلوحن بالماضي ، مناديل ، سلتتها الشجون
كلما مر بي الضحى ، لملمتها تمتماتٌ ، يمشي بهن السكون
وعلى النخل للرياح عويـلٌ ، يتهادى كأنه تأبين
ومراثٍ من الزهور ، أكاليلُ دموعٍ عـلى الثرى ، وغصون

***

لفتة ، ما أرى ؟ جدائل بيضاء ، بتابوتها ، ودمعٌ سخين
وانثيالَ التراب ، يجرفُ قلبي ، والاكفّ الحمرى رثاء حزين
وفتى شاحباً ، تسمّر في الارضِ ، بقيد الوجوم ، فهو سجين
عفر اليتمُ وجهـه ، فهو جـاثٍ ، وحواليه للقبور انين
حفناتٌ سمرٌ ، وبعضُ زهورٍ ، وانطوى الامسُ والغدُ المسكين

نهاية حب

القصة التاسعة من اليوم الخامس

للكاتب الايطالي جيوفانو بوكوشيو ١٣١٣ ــ ١٣٧٥

ترجمة السيدة ماهرة النقشبندي

●

ولد في باريس وهو الابن غير الشرعي لدي شيلنو دي سرنالدو. قضى وقتاً غير يسير من طفولته في توسكانيا وحيناً في ضواحي فلورنسا وخاصة في تلال الفيزول حيث كتب كتابه العظيم دي كامرون واعماله الادبية الاخرى. لقي في نابولي وهو في الحادية والعشرين من عمره فيامينا « ماريا دا ليونيو » الابنة غير الشرعية للملك روبرت ملك نابولي واحبها من النظرة الاولى وبقي لا يعيش الا لاجلها مدة اثني عشرة سنة حتى ماتت عام ١٣٤٨ في الوباء المعروف في التاريخ الاوربي بالوباء الاسود.

لقد كان حبه لفيامينا الاساس لجميع اعماله الادبية حتى لقى بترارك فنشأت بينهما مودة متبادلة كانت له عوناً على تناسي بعض آلامه. فأخذ يدرس الآداب اللاتينية والاغريقية وكتب كتابه تاريخ حياة دانتي.

وكتابه دي كامرون يمثل نبوغه ومجونه وتسامحه ومحبته العميقة للانسانية وهو يقوم على ان سبع فتيات يلتقين في وقت الوباء الاسود بثلاثة فتيان في كنيسة القديسة ماريا في فلورنسا وتقترح كبراهن ان يصحبوها الى الريف هرباً من الموت. وهناك تقترح عليهم ان يختاروا كل يوم ملكاً يكلون اليه امرهم بحيث يكون كل منهم مسؤولا بدوره وطلبت ان يقص كل واحد قصة في كل يوم. وهكذا تأخذ هذه القصص طريقها الى الوجود والخلود.

●

عاش في مدينة فلورنسا شاب اشتهر بين الناس في مقاطعة تسكانيا بشجاعته ودماثة اخلاقه وثروته الطائلة، وكان يدعى « فدريجو » وقد أحب فتاة إسمها « مونا » كانت تعتبر اجمل فتاة في المدينة، ولكنها لم تشعر بهذا الحب، ولم تدر بمكانه في قلبها. لقد بدد ثروته الطائلة على مظاهر البذخ، وعرض حياته لضروب من المجازفات والمخاطر في المبارزات الدموية المتعددة، وذلك ليبدو متلافاً كريماً، وشجاعاً باسلاً في نظرها.

وراحت تلك الثروة تذوب امام الاسراف، كما تذوب الشمعة في ألسنة اللهيب فأصبح معدماً، ولم تبق لديه غير مزرعة في الريف وباز لا يقدر بثمن، ولا مثيل له عند احد في ذلك العصر فتراجع مهزوماً من معركة الحب، وقد اثخنت جراح الهزيمة قلبه وبددت ماله. عاد الى المزرعة يدفن آلام الماضي في صدر الطبيعة الرحيم، ويصرف اوقاته في الصيد ومعه ذلك الباز العظيم.

وتزوجت « مونا » بفتى احبها واحبته، وانجبت منه ولداً. واصيب بمرض عضال الزمه الفراش شهوراً طويلة، ولما رأى ان مرحلة الحياة قد انتهت اوصى بثروته جميعها الى ولده الوحيد، والى زوجته « مونا » ان حدث لولده حادث وابعده عن الدنيا.. ولم يمهله الموت بعد ذلك طويلاً، فقد حمله نهر الحياة الى ما وراء حدود الوجود.

وكانت العادة في ذلك الزمن ان تترك الارملة المكان الذي مات فيه زوجها الى مكان بعيد يختلف اهله وجوه عما كانت فيه مدة سنة. ووقع اختيار «مونا» على ريف يجاور مزرعة «فدريجو» فذهبت وطفلها اليه. واتصلت الصداقة بين فدريجو والطفل، فراحا يصيدان معاً، والطفل معجب بالباز متدله في حبه، لا يطيق فراقه ابداً، ولا يجرؤ على طلبه منه، لانه كان يعرف مكانه في نفس فدريجو.

قصة

ومرض الولد مرضاً شديداً ، فجنت « مونا » وخشيت ان يلحق بأبيه ، وراحت تعمل كل وسيلة للعناية به ، وللترفيه عن نفسه ، وكانت تسأله من وقت الى آخر عما يريد — وقد قال لها مرة — « اذا كنت عزيزاً عليك وتريدين الحياة لي ففتشي عن الوسيلة الممكنة التي تستطيعين بها الحصول على باز فدريجو » .

راحت (مونا) تقلب الامر على وجوهه ، وتطيل التأمل ، وتعود بذكرياتها الى الماضي، فتراءى لها صورة ذلك الحب الشديد في قلب فدريجو ، وذلك الاخلاص النادر . لقد احبها بكل ما في القلب من شعور ، ولم تلتفت اليه ، او تطوف الرحمة في قلبها ولو من بعيد . كيف تجد الالفاظ التي تتحدث بها اليه ، والعينين اللتين تنظر اليه بهما .

ان الباز هو عزاؤه الوحيد في دنيا الناس ، بعد ان حطمت قلبه وحرمت عليه العيش في دنيا الحب والشعور .

لقد كانت (مونا) شديدة الثقة في الحصول على الباز ، لكنها كانت ترى في ذلك اذلالا لكبريائها ، وعذاباً لقلبها ، الذي اخذ يستيقظ ويفتش عن الحبيب المعذب في غياهب الماضي . لكن حنان الام غلب الكبرياء فاعتزمت امراً — ومشت الى ولدها تزف اليه بشرى حصوله عن الباز قريباً وتطلب اليه ان يعني بصحته ، واكدت له ذلك وأملته بالحصول عليه في اليوم التالي .

وسارت (مونا) وصديقتها الى بيت فدريجو ، وكان يعمل في الحديقة وسألتا عنه ، فأسرع يتلقاهما ، ويرحب بهما من بعيد وهو لا يعرفهما . . وحينما اقترب لم يصدق عينيه . لعله يحلم . . انها مونا — مونا التي احبها . . تسأل عنه وتزوره في منزله . فتلقاهما بالترحاب ومدت يدها اليه تحييه وتقول : لقد سببت لك آلاماً مبرحة في الماضي وحطمت حياتك ، واعلم انك قد احببتني باشد واصدق ما يحمل القلب الانساني من شعور ، وتقديراً لتلك العواطف الطاهرة ، وذلك الحب البريء ، وذلك الوفاء النادر فقد قررت ان اتناول وصديقتي طعام الغداء على مائدتك .

مونا . . ان حبك لم يسبب لي غير السمو ، بل لقد حملني من عالم البشر على جناحيه الى عالم مسحور كله جمال وخير وحنان . انك عظيمة يا مونا ولذلك كان حبي لك عظيما ، ان زيارتك لي اعظم مكافأة على عذاب الماضي ، ولولا انني اليوم فقير ، لانفقت عليها اضعاف ما كنت انفقه في الماضي غير البعيد .

لم يشعر بفداحة الضربة التي انزلتها به الحماقة والتبذير الا في ذلك اليوم . شعر بالالم يعصر روحه عصراً ، لقد كان ينفق على الولائم بغير حساب ليلفت نظرها اليه . انها الآن في منزله ، ولا يجد ما ينفقه عليها . وضاقت به الحيلة ، ورفع بصره الى السماء يطلب الرحمة من الله من هذا العذاب ورد بصره ، فوقع على صديقه . على الباز ، وقد جثم كالملك على عرشه ، انه يحبه كثيراً ولكن مونا اعز عليه منه . ومد يده اليه ، وذبحه ونتف ريشه وراح يشويه على النار ، واعد المائدة وعاد الى مونا يدعوها للطعام ، ويعتذر لها ويؤكد لها ان ما ستأكله هو اعز ما يملك في الدنيا . . وجلسوا الى المائدة وأكلت مونا من لحم الباز وهي لا تعرف فقد لذّ لها ، وبعد الطعام ، راحت تخبره بما تريد .

قالت : انك قد خبرت عاطفة الحب ولم تعرف عاطفة البنوة ، وصديقك ولدي ، ينام في جفن الردى ، وقد اشرف على الموت ، وهو يريد الباز وقد حضرت لهذه الغاية انني استحلفك بالحب الذي حملته لي في قلبك في الماضي ، واستحلفك بالخلق النبيل الذي برهنت عليه في حياتك اذا لم يجد الحب القديم صدى في قلبك ، واستحلفك بكل ما في قلبك من رحمة ان لا تخيب رجائي في الباز .

كانت مونا تندفع في ذلك الرجاء ، وفدريجو يبكي بكاء شديداً . وهي تنظر اليه مشدوهة ، لا تعرف ما وراء الاكمة ، واغلب ظنها انه فعل ذلك حزناً على الباز . الذي سيعطيه او لا يعطيه . . فحز ذلك في نفسها وآلمها ، وكادت تنسحب ، غير انها آثرت الهدوء ، ولاذت بالصبر ، لتعرف سبب دموعه . وعاد اليه الهدوء ، وراح يقول : لقد اغتفرت للحياة يا مونا كل ما جرعته من يدها من كؤوس البؤس المترعة ورحت اعيش في عزلتي هانئاً او معذباً على هامش السعادة التي تنعمين بها في الدنيا . . اما الان فان اغتفر لها . . لقد شربت الكأس حتى الثمالة وتحطمت على شفتي . ان الباز الذي تريدينه كان طعامك قبل لحظات ، ثم قام كالمجنون وعاد يحمل لها ريشه ورجله .

عادت مونا محطمة القلب الى ولدها ، فسألها عن الباز فبكت . . وشاركها البكاء . . وانتكست صحته ، واغمض جفنيه الى الابد ، وخلفها للعذاب في الدنيا .

ومضت سنوات ، ومونا مسرفة في الحزن ، وكانت في ميعة العمر ، فأخذ اخوتها يلحون عليها بالزواج فترددت واخيراً وافقت على ان يكون زوجها فدريجو . . فعجب اخوتها من رغبتها بالزواج من انسان بائس فقير ، ولكنها قالت . ان الرجل الذي يحتاج المال خير من المال الذي يفتش على رجل .

بغداد — عن الانجليزية : ماهرة النقشبندي

الحياة واللغة

بقلم ابراهيم العريض

٤ — الموضوع والذاتية فيه

وهكذا بين يدي الحياة تتجاوز اللغة عالم المدلولات الى عالم الاحاسيس. ويتطور الكلام الذي هو — عند العقل — تعبير عن انانية الذات.. الى ان يصبح ادباً هو في الواقع سجل الحياة. وذلك لأنا في الادب — كما رأيت — لا نسوق الكلام لتصوير العالم الخارجي الذي يكتنفنا فحسب. بل نصور هذا العالم — كما هو الشأن في كل تصوير شمسي — من زاويتنا الخاصة وكما يعكسه منظارنا ملوناً.

ففي كل قطعة ادبية — اذن — صورة العالم الخارجي مضافاً اليها طابع النفس الحية التي تتقلب تقلبها بين الاحياء.. هي التي تبث في الصورة الحياة. ولا غرو فهذه الصورة — اذا اردنا التعبير بمصطلحات فن التصوير — هي مختطفة من زاوية الناظر اليها ومبورة بمنظاره. مع هذا الفارق وهو ان زاوية النظر في كل صورة شمسية يقابلها في الادب مقام الفرد بين بني جنسه كما ان عدسة المصور يقابلها في المجتمع طبيعة الانسان بالذات التي تقدر له مجاله فيه.

فاذا قال امرؤ القيس مثلاً:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك، انما نحاول ملكاً او نموت. فنعذرا

فاننا لا نتمثل في البيتين صورة درب شاق طويل ينوء تحت اهواله رفيق الشاعر فيلوذ بالبكاء فحسب. بل نتمثل ايضاً — ملء الصورة — تعلل الشاعر بالامل الذي يحدوه ومشاركته لصاحبه في هذا الامل. وهو بعد كصاحبه قلق البال.

ولكن عندما ننشد لابي تمام البيتين:

يقول في «قومس» صحبي، وقد اخذت منا السرى، وخطا المهرية القود:
«أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا؟» فقلت: «كلا.. ولكن مطلع الجود!»

والموضوع هو اياه. فهنا لا نتمثل امام اعيننا صورة المهرية القود في طريقها الفسيح المترامي. تسايرها حاشية غير قليلة تدين للشاعر بالطاعة قد اعياها السير فالتفتت الى سيدها تناشده الرفق، لا نتمثل كل ذلك.. حتى تملأ جوانب الصورة هذه الطمأنينة التي لم تفارق الشاعر. فتراه يتزلها كالشعاع الباسم على نفوسهم المكدودة.

ولذلك لا نخطىء اذا قلنا انه قد لا يدل الاثر الادبي في حقيقته على العالم الخارجي بمقدار ما هو يدل بالفعل على الذات التي تشرف عليه من شرفتها الخاصة، رهناً بموقف الفرد من الحياة ونظرته اليها.. كما بسطنا ذلك في غير مكان[1]. فتقوم هذه الذات مقاماً نلمس في المجتمع اثره في الوشائج الاجتماعية القائمة بين الافراد تحت ضغط الحياة. كما نلمس اثره في الادب.. في «العلائق» التي يشيد بها الاديب — كحي — بين الاحياء. ومن هنا تتعدد المواضعات عند الادباء وان كان الموضوع واحداً. وتختلف طرق الاداء بينهم وان كان الغرض سيان.

ففي كل قطعة ادبية طرفان محورهما الموضوع. والذاتية فيه. فالموضوع — كما رأيت — هو ما نحاول تقريره. واما الذاتية فيه فهي دافعنا الخاص على التقرير. وهي التي تطبع القطعة بطابعها الخاص. وتجعل لها هذا المنحى في التعبير. لان الادب بغض النظر عن فحواه يفترض مقدماً «انا» و«انت».. الذات التي تسوق الحديث والذات التي يتوجه اليها الحديث. فهما العنصر الحي الذي يكتنف الموضوع من طرفيه. والادب انما يحتفل بالعلاقات التي تقوم بين هذين. ويتخذ الموضوع سبباً — لا اكثر ولا اقل — للجمع بينهما على مرسح واحد[2].

ويتجلى لنا ذلك على اوضحه في قول ابن الدمينة يعاتب صاحبته «امامة» بهذه الابيات الرقيقة:

(١) راجع توطئة «الاساليب الشعرية» منشورات دار مجلة الاديب.
(٢) كتاب «الاساليب الشعرية».

وأنتِ التي كلفتني دلج السرى — وجون القطا بالجلهتين جثوم
وانت التي قطعت قلبي حزازة — وقرفت قرح القلب فهو كليم
وانت التي احفظت قومي فكلهم — بعيد الرضا داني الصدود كظيم

ثم ردها عليه — متألمة — في نفس الوزن والروي .

وأنتَ الذي اخلفتني ما وعدتني — وأشمتّ بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني — لهم غرضاً أرمى ، وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا — بجسمي من قول الوشاة كلوم

فسر اللقانة في الادب — اذا كان ثمة سر — هو في توفيق الاديب في تشخيص هذه العلاقات — رغم تنوع المواضيع — بين الذات الاولى « وهو الاديب نفسه » من جـانب .. والذات الثانية « وهم الذين يخصهم الاديب بحديثه » من الجانب المقابل. على اوضح صورها للعيان : والمواضيع انما تأتي الاشادة بها عرضاً في كل حديث. لان جوهر الادب هذه العلاقات. فهذا هو الهيكل الذي اقمنا عليه صرح نظريتنا في بحثنا « الاساليب الشعرية ».

فلو امعنا النظر في القطعتين السالفتين لوجدنا ان امرء القيس قد ساق قوله على غير اطمئنان بالعاقبة مساق نجوى، نفس وهو بعد مع صاحبه في الطريق . بينما يسوق ابو تمام قوله مساق حديث سر يلقي به بين الاخـدان بعد ان خلف الطريق وراءه مطمئناً . هو الذي جعل للقطعتين طابعها[٣] . وعلى ضوء هذه الحقيقة وحدهـا نستطيع ان نفسر قول النقاد القدماء — وفي مقدمتهم الجاحظ — « المعاني ملقاة على قارعة الطريق وانما قيمتها بالنسبة لكل قائل هي في مطابقتها لمقتضى الحال ».

وارجوك ان تجعل هذه الكلمة الاخيرة « مقتضى الحـال » نصب عينيك .

ولا عبرة بقولهم « انظر الى ما قيل .. لا الى من قال » . فميزان التوفيق في الادب هو ان آثاره الصحيحة لا تفصح عن الحياة في كل « ما » قيل الا بالقوة التي تدل على « من » قال في آن واحد فلا تكاد تتناول اثراً ادبياً جديراً بالاسم الا وبدرت اليك روح الاديب من بين صفحاته تعلن عن نفسها ومحياها . وكل ادب لا تلمس فيه هذه الظاهرة هو ادب زائف فاقد لعنصر الحياة .

وفي قولهم « انظر الى ما قيل .. لا الى من قال » بعد مغالطة اذا كانوا حقيقة يفرقون بين القول وقائله . فمؤداه — اذا علمنا بان الحياة مجموعة متناقضات . وان لكل ظرف في الحيـاة حكمه — هو « .. لا تنظر الا الى نفسك .. فما وافق هواك فاقبله . وتغاض عما سواه .. » وهذه هي الفوضى بعينهـا في تقدير القيم .

(٣) المصدر نفسه — بابي الوصف والهوس.

يرفضها الادب صارخاً . فالحياة بآفاقها افسح من ان تدرك من مثل هذه الكوة الضيقة ومتى كان رضا الجمهور مقياساً للحكم يعول عليه؟ وماذا يبقى من الموضوع الا الاثر الموات اذا جرد من الذاتية فيه؟

ان هذه النظرية الهدامة هي التي حاولت التحكم في ادبنا — ادب الفطرة — اكثر من مرة . فباعدت بينه وبين روح الصدق وجعلت فيه الصنعة مرادفاً لمعنى الفن . كأنما الصنعة والفن شيء واحد . اذ فرضت على الشعراء — والمتشبهين بهم — ان يسلكوا نهجاً تقليدياً ابلاه قبلهم اناس . . لا يحيدون عنه يميناً او شمالا . فاذا سمع احدهم مثلًا قول القائل :

غنت ، فلم تبق فيّ جارحة — الا تمنت بأنها اذنُ

حاول ان ينظم على غراره ولو جاء بمثل قوله :

يود وداداً ان اعضاء جسمه — اذا انشدت ، شوقاً اليها ، سامع

حتى ساق المتأخرين مذهبهم الى المناداة « بالفن للفن » في لغة العصر الحديث .

وهكذا ظلوا يلقطون من فتات موائد الآخرين . متنكرين لانفسهم وما حولهم . حتى تنكرت آخر الامر لهم الحياة . فكل ما حفظ لنا الزمن من آثارهم هو هذه المومياآت المحنطة التي تشبه واحدتها الاخرى على كثرتها . ويغنيك عنها جميعاً شاعر كـ «طرفة» اطلق نفسه على سجيتها في شعره . وآمن — على قصر عمره — ان له كغيره شأناً هو في الحياة غير التقليد .

***

واذا سلمنا بان الحياة تطور . لاقترانهـا بالزمان الذي معناه عدم الثبات على حال . فان الشعور بها لا يمكن تصوره الا على اساس تنقلها من حال الى حال . فـاذا بدا لنا في شعر المتنبي مثلًا انه صورة صادقة للحياة . فانما معنى ذلك ان المتنبي قد حفظ لنا في شعره لا صورة العالم الخارجي مسلوب الروح مجرداً من ملابسات الزمان والمكان ، بل مقروناً بذاته الحية في هذه الفترة التي طاب له كل مرة ان يجدد عهدها . على ضوء كل صلة تتجدد — على مرور الليالي — بينه وبين الاحياء . فهذا هو مـا تحسه في قوله يخاطب سيف الدولة :

رأيتكم لا يصون العرض جاركم — ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل — وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم — حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم — يهماء تكذب فيها العين والاذن

***

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم — ثم استمر مريري، وارعوى الوسن
وان بليت بود مثل ودكم — فانني بفراق مثله قمن

جيل مفقود

الى كل ضال يبحث عن معنى لوجوده

بقلم فرهاد التكرلي

●

عزيزي س ...

كان الصوت الذي سمعته ضعيفاً مبهماً ينبعث من المجهول، يكاد الصمت يطبق عليه ، لولا انه اندفع متعالياً بصورة تدريجية حتى وصل الى مرحلة الوضوح والانسجام وعندئذ انتفض انتفاضة رهيبة وانتقل بطفرة هائلة من العدم الى الوجود ، مزيحاً الستار عن افتتاحية موسيقية رائعة ، راحت تؤكد نفسها بكل قوة وجلال.

تلك كانت بداية «السمفونية التاسعة» لبيتهوفن التي استمعت اليها اليوم فبقيت مأخوذاً بروعتها كأني لم اسمعها من قبل . ثم لم اتالك نفسي عن اخذ القلم والورق لاكتب اليك هذه الرسالة . اجل يا صديقي اني اشعر برغبة ملحة الى ان اعبر لك عما يختلج في نفسي من قلق واضطراب . ومن لي بغيرك اصف له مشاعري واطرح عليه مشاكلي التي تؤرقني ليل نهار ، والتي كثيراً ما تتركني في حالة انفعالية عنيفة تفسد علي الاستمرار في اي مشروع او خطة اختارها لحياتي .

لا بد لهذه الحال من آخر ولا شك ان هذا القلق والاضطراب لو طال بي امدهما سينتهيان بي الى مأساة لا استطيع التكهن بها . غير اني لا اسألك علاجاً لحالتي ولا اطلب منك حلاً لمشكلتي لاني

حتى ان سيف الدولة قال —لما بلغته الابيات— سار الرجل . . كأنه ادرك بفطرته العربية مـا وراء قول الشاعر من حوافز . . استشف منها لتوه ان حال الشاعر في مصر لن تدفعه على قرار .

فالمتنبي في هذه الفترة انما يستعرض ذكرى ايامه السالفة في حلب وقد اصبحت جزءاً من التاريخ . متأثراً باقامته في مصر على ضوء ما يأنس نحو ممدوحه العظيم — بعد ان فارقه —من شعور قلب . هو الذي نراه جديداً هنا فذلك ما عناه الاقدمون بقولهم «مقتضى الحال»

***

وما دامت الحياة تحولا باستمرار . فان كل فترة مـاضية يمكن تجديد العهد بها في كل فترة تالية مهما بعد بينهما الزمان . ولذلك يحب العاشق فلا يرى كفاء لتصوير حاله ان يقول « احب . . احب . . » حتى يستمر مع الحيـاة في تحديد عهده بالفترات الحلوة التي « مرت » عليه عاشقاً في كل فترة تالية ليعيشها مرتين . . مرة في نفسها وقد طواها الزمان ومرة في نفسه وهو يسابق الزمان . وانما هذا التجديد للماضي لا يتم — ولا يمكن ان يتم — الا بآية ما نقيم لاحيائه من الحاضر مسرحاً نتبادل عليه مع الآخرين الانفاس . وهذا ما يفعله الاديب عندما يبثنا ذات نفسه . ويتجلى لنا ذلك على اوضحه في قول ابن الدمينة يعاتب صـاحبته « امامة » بهذه الابيات الرقيقة الانفاس . وهذا ما يفعله الاديب عندما يبثنا ذات نفسه .

وقد قـالوا ايضاً « لا جديد تحت الشمس » وهم يصدقون . فعالمنا لم يزل هذا شأنه منذ كان . لولا شعورنا المتجدد بالحيـاة . فالعالم الخارجي موجود دائماً . وانما الذي يتجدد في الادب هو هذه العلائق بين ذاتين فتستنير الآفاق على ضوئها كل مرة بشعاع جديد حتى ليخيل لنا ان هناك بعثاً . ولا بعث هناك غير هـذا الربيع المتجدد في طوايا النفوس .

فخير الآداب ما كان احفل بهذه العلائق . ولا شأن للادب وراءها . لانه اذا جاوز هذه العلائق كان ما شئت ان تسميه من الاسماء . الا ان يكون « ادباً » . لانه يفقد ماثره كسجل للحياة .

ابراهيم العريض

المحرر

اعلم علم اليقين ان هذه الحالة هي « حالتي » قبل كل احد من الناس وهذه المشكلة هي « مشكلتي » وان علي وحدي تقع مسؤولية اختيار الحل والعلاج.

لا ادري كيف ابدأ الحديث وهل سيكون بوسعي الافصاح عن مشاعري بصورة واضحة تتسع لها هذه الرسالة. انني شخص يائس ، ويأسي من النوع الذي لا علاج له . فقد استيقظت فجأة – لا ادري متى وكيف – من نوم طويل ، واذا بي انفض عن عيني آثار حلم هائل كنت مهدهداً فيه على ترنيمة الاوهام والخرافات ، واذا بي اقف وحيداً على جبل مخيف من الاطلال البالية : معتقدات وتقاليد ومعايير اخلاقية. ثم لم اشعر الا وانا وحيد ازاء وجودي العاري لا اعرف كيف ابدأ المسير. ثم صرت اشعر بالغرابة لما بين الواقع وبين عالمي الخاص من الاختلاف غير اني يائس من امكان الملاءمة بين هذين العالمين، ولذلك لم اجد اي معنى في الكفاح ضد الناس الذين يعيشون من حولي والذين تربطني ببعضهم اواصر قوية من المودة والقرابة. لا يمكن ان ابرهن لهؤلاء الناس على اي شيء لانهم لن يقتنعوا بما اقول. كل فرد من حولي اخفاق شنيع يثير الرثاء الى حد البكاء اكثر مما يثير السخرية والضحك. وهم يعيشون في اجواء غريبة لا استطيع ولوجها لاني اختنق في هوائها، كما ان فكرة تغيير اوضاعهم تبدو لي سخيفة لاني مقتنع ان لا شيء يمكن تغييره الا اذا تغيرت قلوبهم وطباعهم. ومن يستطيع تغيير قلوب هؤلاء الناس وطبائعهم ؟ كل فكرة خاطئة هي فكرتهم وكل غاية تافهة هي غايتهم وما من مرة فكروا ان يزيحوا الستار بينهم وبين انفسهم لمواجهتها وسبر اغوارها ، بل هم مندفعون في حياة بهيمية آلية شغلتهم عن انفسهم وعن كل شيء. ان الوحدة التي اشعر بها في مجالستهم مخيفة تجعل القشعريرة تدب في جسدي لهول الوحشة التي احسها معهم.

ولذلك وجدتني مضطراً في كل مرة الى العودة الى نفسي ابحث في اعماقها عن شيء يكون مصدر سلوتي واعتدادي. وطال بي امد البحث حتى كدت افقد الثقة بنفسي لولا ان اكتشفت ذلك الشيء فجأة. كان اكتشافي مثل بداية هذه السمفونية التي حدثتك عنها في صدر خطابي رهيباً زلزل كياني باجمعه: اني حر ! ذلك ما اكتشفته وكانت الحرية هي السيل الذي انثال علي فجأة فشعرت بوجودي كله يرتعش تحت لمساتها السحرية. غير ان هذه الحرية قد خيبت ظني من ناحيتين. اولاً اني كنت ابحث عنها في مكان قصي من نفسي، معتقداً انها سر من الاسرار لن تناله يد انسان، واذا بها من القرب بحيث لم استطع رؤيتها في بادىء الامر فهي لم تكن سوى نفسي. لقد كنت انا حريتي. وثانياً اني توقعت ان تغمرني سعادة شاملة في ذلك اليوم الذي اكتشف فيه لغزي او تعود الي راحة بعد تلك المشقة وهدوء بعد هذا الاضطراب. واذا بي بعد المفاجأة الاولى لا ازال على حالتي لم يتغير شيء في نفسي فلا سعادة ولا راحة ولا هدوء. لا شيء سوى هذا العوز وهذا الفراغ والقلق اللذين يستحوذان على نفسي.

هنالك شيء آخر اكتشفته وساهم في تغيير مجرى حياتي وذلك هو عدم وجود معنى لهذه الحياة ولا غاية لهذا العالم باجمعه. ان هذا العالم الذي يطالعني صباح مساء بوجهه الذي لا يتبدل ينبئني انه عديم المعنى وانه سائر الى غير هدف لا يكترث بي ان مت او حييت. لكن هذا الاكتشاف لم يؤد بي الى الحزن والاستسلام بل دفعني الى التمرد على هذا الوجود ومقابلة عدم اكتراث العالم بالاستخفاف واللامبالاة. لقد علمت اكيداً بأني لن انتظر عوناً من احد واني وحيد يجب ان اصنع مصيري بيدي، وان اخلق غاية لحياتي واجاهد في سبيل بلوغها غير عابىء بالنتيجة سواء علي ان ادركتها ام لم ادركها لان قيمتي ستكون في هذا الاندفاع والجهاد نفسه. وقد صرت اعتقد ان املي الوحيد هو في ادراكي الكامل وقبولي لهذا العالم كما هو عليه ، اذ ليست بي حاجة للجوء الى الاوهام لخلق معنى قبلي للكون واختراع غاية موهومة للانسان خارج الغاية التي يخلقها هو لنفسه . وبالرغم من اني عرفت ان مصيري المحتوم هو الموت والفناء، فقد بقيت مقتنعاً بان انتصاري على هذا المصير لن يكون الا بتمردي عليه وخلق غايات ومشاريع تسبغ معنى على وجودي وعلى العالم الموضوعي باجمعه .

غير اني بعد هذه اليقظة العميقة لم اعد اعرف ماذا اصنع بحريتي ولا كيف اصوغ حياتي ولا اي معنى اختاره فامنحه لوجودي ؟ اذا كانت الغايات كلها تافهة يساوي بينها نفس المصير ، واذا كانت المعايير والاخلاق كلهـا من صنع الانسان وهي عرضة للتبديل والالغاء، فأية غاية اختارها لحياتي وبموجب اية قواعد اخلاقية تقويمية اسير ؟ تلك هي المشكلة التي تؤرقني ليل نهار والتي لم اجد لها حلاً حتى الآن بالرغم من علمي الاكيد بان اختيار الحل امر لا بد منه ان عاجلاً او آجلاً ، واني حتى لو قضيت حياتي في حيرة وتردد اكون قد اخترت موقف عدم الاختيار والتردد حلاً لمشكلتي .

هنالك غايتان تبدوان لي متعارضتين لا سبيل الى الجمع بينهما احداهما واقعية ملموسة محدودة المعالم يمكن ان الخصها في : زواج

وتأسيس عائلة وانجاب اولاد والسعي في جمع شيء من المال احقق به مقداراً من الرفاهية والراحة المادية . والغاية الاخرى غامضة غير محددة،وهي من السعة والتجريد بحيث يصعب تبينها والتأكد من بلوغها ، ويمكن ان اقول ان عناصرها الرئيسية بالنسبة لي هي : معاناة حياة حرة عميقة وخلق مثل اعلى سام وتكريس مجهود لتذوق ايات الفن الخالدة وتربية الذات ثم البحث عن شكل فني للتعبير عنها .

الاولى لا اشك في انها قريبة محدودة واضحة المعالم موجهة الى افراد معينين يمكن العمل على اسعادهم . غير اني انفر منها نفوراً شديداً لاني اجدها شائعة تدلف اليها الغالبية من الناس وهي تافهة لانها تساوي بيني وبين الآخرين وتجعلني مثلهم دودة حقيرة تدب على الارض نحو مصيرها المرسوم ، فضلاً عن اني اشعر شعوراً قوياً بعدم قدرتي على الحياة في جوها الخانق واني قد اصل الى مرحلة تكون حياتي فيها مستحيلة بالمرة .

والثانية أراها — بالرغم من حنيني الدائم اليها — غامضة غير موجهة الى افراد معينين من الناس . الطريق اليها موحشة مخيفة ، تترتب على من يسلكها التزامات هائلة نحو نفسه ونحو الجنس البشري باسره بالاضافة الى انه معرض للاخفاق في منتصف الطريق في كل لحظة . فاي الغايتين اختار ؟ وأي السبيلين اسلك ؟ اهي الغاية المحدودة المعروفة على ضآلة ما تبدو عليه من القيمة ام هي تلك الغاية الواسعة الغامضة التي تتبدى لي من وراء الضباب ؟ اية قواعد عامة استوحيها لكي تهديني سواء السبيل ؟ وأية اخلاق قبلية اعتمد عليها لتقويم هاتين الغايتين ؟ هذا هو سر التمزق الداخلي الذي اعانيه وتلك هي المشكلة الهائلة — مشكلة حياتي باسرها — التي تواجهني وتصرخ في وجهي مطالبة بالحل السريع .
اني احس من اعماق قلبي اني لست وحيداً في مقاساة هذا الامتحان الهائل ، فهل من قبس في هذا الليل البهيم ؟ وكيف السبيل الى التوفيق بين حاجة ملحة للطيران السريع نحو عالمنا الخاص الذي لا نستطيع الحياة بدونه وبين هذا الجذب الهائل الذي ترهقنا به حاجاتنا المادية ومجتمعنا الرجعي وظروفنا المؤسفة؟ تلك هي المأساة مأساتنا نحن وقد صرنا وحدنا أبطالها . وهذا ما آل اليه انهيار القيم واختلال الاوضاع والموازين في هذا القرن المجنون. لقد انطوى عالم الامس ، عالم الاستسلام والخلود الى السكينة والحلول الهينة الساذجة . وما هؤلاء الذين يصرون على العيش في متاحفه وقبوره الا غفلة نائمين يستدرون الرثاء اكثر مما يثيرون السخط . اجل لقد اختنق ذلك العالم الاملس الاجرب الذي لا ادري تحت اي قوميت يرقد الآن بعد ان تلفع ببرودته المتلالئة ! وها نحن اولا واقفون على اطلاله — نحن ابناء الجيل المفقود — من دون ماض ولا مستقبل نحن كائنون وهذا هو كل شيء . قرأت مرة انه قد عرض في باريس عام ١٩٢٩ فلم غريب تحت اسم « الكلب الاندلسي »، وهو فلم هائل يثير الدوار . انه يصور شاباً وسيم الطلعة جالساً في غرفة يحلق وجهه والى جانبه فتاة رائعة الحسن تنظر اليه .

ثم يفجأ النظارة عندما يترك هذا الشاب الحلاقة بغتة ويهجم على الفتاة فيصيب احدى عينيها بالموسى التي بيده ، فتهب هذه كالمجنونة وتندفع تركض بدون وعي منها وهو يلاحقها خلال عدد لا نهاية له من الغرف والدهاليز ، والفتاة تبدو في جريها مرتدية ملابسها مرة وعارية مرة اخرى . ويحدث ان تنطبق احدى الابواب على يد هذا المطارد المريد فيرى المتفرجون بوضوح قبضته المتفسخة وفيها « يتنمّش » عدد هائل من النمل والديدان لدرجة تبعث على الغثيان واخيراً وبعد مطاردة جنونية يقترب الشاب من ضحيته التي تخر على ركبتيها في آخر الغرف عارية واهنة القوى . لكن الفتى ما يكاد يدنو منها حتى تسحبه فجأة اوتار قوية مربوطة الى بيانين كبيرين قد علق على سطحها رأس حمار ميت يتدفق الدم من فمه بغزارة .

لعل هذا الفلم السيريالي يصور قلقنا وحالتنا في هذا القرن احسن تصوير . فالرعب والدم هما الرمزان الاصيلان لزمان هذا الجيل المفقود . ونحن بالاضافة الى قلقنا وحيرتنا نستشعر رعباً خفياً يكمن لنا في كل مكان ونستشف عبر الافق مصيراً هائلاً ينتظرنا . نحن لم نعد نطمئن الى القيم السالفة ولا نزال نجهل ما يجب ان تكون عليه القيم الجديدة ومن هنا منشأ هذا الجزع الروحي العنيف الذي نحسه . غير ان الذي ندركه جيداً منذ الآن هو انه على عاتقنا وحدنا يقع العبء الهائل لخلق القيم الجديدة وايجاد الحل لهذه المشاكل المخيفة التي تواجهنا وان الامر محتاج الى ارادة ومخاطرة وابتكار واننا وحيدون اما ان تصرعنا هذه المشاكل او ننتصر عليها

ترى هل تجد هذه الكلمات صدى لها في نفسك ؟ ام انك ستصفني كعادتك بالمغالاة والابتعاد عن الواقع ؟ كم بودي ان تستجيب نفسك انت ايضاً لهذا النداء الاصيل الذي احس ان نفوس الصفوة من شبابنا الحاضر تستجيب له . وكم يسعدني ان تصف لي رد الفعل الذي احدثته هذه الرسالة في نفسك .

وتقبل تحيات المخلص ف . . .

العراق - بعقوبة

فرهاد التكريلي

من روائع النغم

الملحنة التاسعة

بقلم صبحي شريف

ان الخلق النبيل هو الذي يصنع الرجل العظيم وهذا الخلق هو الذي جعل من بتهوفن عظيما. «رومان رولان»

حين بدأ بتهوفن كتابة ملحنته التاسعة عام ١٨١٧ كان الصراع العنيف دائراً بين الطبقة الاقطاعية والحكم المطلق من جهة، وبين العمال والصناع الذين كانوا يقودون الحركة البرجوازية من جهة ثانية، وذلك للحد من نظام الحكم الاستبدادي المطلق، والاقطاعية المقيتة، وترك القضاء على الثورات القومية التي نشبت عام ١٨١٠ أثراً عميقاً في نفسه.

وكان الفنانون من شعراء وكتاب وغيرهم لا يقلون حماساً عن ثورة الشعب النفسية في القضاء على تلك الطغمة الاقطاعية وذاك النظام البائد، ولكنهم كانوا في نفس الوقت يخافون السلطات التي كانت تزج بأكثرهم لاقل اشارة تثير او تنبه الرأي العام الى الواقع المؤلم الذي يعانون شدته وقسوته.

غير ان الادباء من شعراء وكتاب اخذوا ينشرون ما يكتبون ويدعون الشعب الى النضال في سبيل التحرر من ربقة الاستبداد الاقطاعي بعد ان يغفلوا اسماءهم خشية من السلطات التي زجت بأكثر الادباء الجريئين في السجون والمعتقلات

ونشر الشاعر الالماني الكبير فريدريك شللر نشيده المعروف الحرية تحت عنوان بهجة او سعادة خوفاً من ان تمتد اليه يد السلطات فأخذه بتهوفن وجعله موضوعاً لملحنته التاسعة.

كان بتهوفن بدوره ناقماً على النظام الطبقي، يحس بآلام الشعب، ويلمس شقاءه، حين بدأ كتابة ملحنته التاسعة عام ١٨١٧ وانتهى من وضعها عام ١٨٢٤.

قال رتشارد واغنر: سيعجز البشر عن صنع ما صنعه بتهوفن، ان لحنه التاسع الاخير ينبئك بانه ما من بشري يستطيع ان يصل الى ما وصل اليه من سمو انساني في تفكيره وتعبيره.

***

في ٧ مايو عام ١٨٢٤ عزف بتهوفن ملحنته الخالدة في مسرح للمرة الاولى، وكان المسرح غاصاً بالجماهير وقد ضاقت انفسهم وصدورهم من الاقبال الشديد، ولقد كانت تداعب ادمغة الناس وتتذاك رغبة يتيمة أتوا ليعرفوا نتيجتها، فقد كان بتهوفن اصم، وكانوا يودون ان يعرفوا كيف وضع ذلك الاطرش لحنه هذا وان كان اكثرهم موقناً بان الفشل سيكون رائده، كما فشل في المرة الماضية في غنائيته فيدليو.

ورفعت الستارة، وران الصمت على النظارة، واحتبست الانفاس، واصاخت الاسماع، وتوجهت الانظار نحو المسرح بتلهف. واستلم زمام رئاسة الفرقة الموسيقية الموسيقي المشهور اومباوف وجلس على مقربة منه بتهوفن نفسه وصديقه شندلر، وانصتت الجماهير في اهتمام كبير.

وبدأت الحركة الاولى من حركات الملحنة الاربع تسري في المستمعين كسريان النار في الهشيم، واحس كل مستمع بما يريده منه بتهوفن. كان يدعو الشعب المتألم المستكين دعوة جبارة هادئة الى الثورة والى بذل كل نفيس لنوال الحرية التي اغتصبها منه سادته ومستعبدوه، عبر عنها بتهوفن بمحاورات موسيقية رائعة مليئة بالحياة وكلها دعوة صادقة مثالية الى النضال في سبيل الحرية.. الحرية التي يتوق اليها الشعب المحروم منها.

وما كادت هذه الصورة التي خلعها بتهوفن تستقر في اذهانهم حتى انتقلت الاوركسترا الى الحركة الثانية فطالع بها المستمعون فكرتين رائعتين، فقد استطاع بتهوفن بموسيقاه ان يتغلغل في اعماق النفوس البشرية، وافلح بتصويره الدقيق للآلام والمساوىء والبؤس والشقاء التي يقاسي الشعب مرارتها واستطاع ان يسمو بأفكارهم اليه ففهموا من وراء آلامهم.

واما الفكرة الثانية فهي واضحة تمام الوضوح، فالشعب قام يريد الحرب ملبياً

الدعوة التي وجهت اليه لانتزاع الحرية التي تصبو اليها نفسه . ولكن الفكرة الاولى لا تلبث ان تعود اشد عمقاً يراودهم معها ذلك التفاؤل الذي صوره في ايمان الشعب بحريتـه ، فداعب افئدتهم ، واستقر في اذهانهم شيئاً فشيئاً بهدوء جميل .

وراع المستمعين في الحركة الثالثة الدعوة الصريحة في التريث والانتظار القلق لنوال التحرر المنشود والصبر والتضرع الى الله لانقاذهم من الظلم الذي مسهم حكامهم به . فكان يكبت شعورهم ذلك النشيد الديني الحزين الذي يرن في اسماعهم بين الحين والآخر دافعاً الى قلوبهم ونفوسهم الخشوع وكان يتخلل سمعهم دوي هائل دوي الامل والرجاء ، ذلك الطنين الذي عذب بتهوفن كثيراً قبل ان يفقد سمعه . لقد تلقوا دعوته هادئين ومتحفزين متشوقين الى الامل والرجاء الموعودين .

وبلغ حماس المستمعين اشده حين دخل الحركة الرابعة بذلك النداء المروع الرهيب ، نداء عميق يدعو النـاس للثورة المكبوتة التي طال امد انتظارها ، وتوترت اعصاب المستمعين حين تكررت دعوة النداء العميقة الصريحة . والتي كانت تتجاوب بين الحين والآخر مع موسيقى لهتاف غـامض .. موسيقى لنشيد حماسي يبدو ويغور ثم يعود من جديد كله فرح وسعادة وبهجة ، السعادة التي لا يمكن ان تتم الا بالثورة والدعوة لها والايمان بها . وما زال هذا النشيد المبهج يتكرر حتى دوى صوت المنشدين ينشدون نشيد شللر بحماس جارف .

وما كاد العازفون والمنشدون ينتهون من العزف والغناء اللذين استمرا ما يقارب الساعتين حتى خيم الصمت قليلاً على الجمهور الذي اخذته روعة الالحان الساحرة الصاخبة ثم انفجر بما استبد به من حماس يصفق ويهتف ويلقي بقبعاته في الفضاء .

واسدلت الستارة على المسرح وبتهوفن لم ينتبه الى كل هذه الضوضاء التي احدثها المتفرجون اعجاباً فقـد كان ظهره اليهم ، ورفعت الستارة ثانية فملأ الهتاف والتصفيق الذي لم ينقطع من جديد ولكن بتهوفن بقي مسمراً في مكانه لم تحركه هتافات اهل فينا واخيراً حين رفعت الستار المرة الثالثة بعد اسدالها نهض بتهوفن في هـذه المرة ليرد على تحية الشعب بعد ان نبهه الى ذلك الموسيقار الكبير اومباوف ولما رأت الجماهير ان بتهوفن لم ينتبه اليها الا في تلك المرة فقط غلبها التأثر والشفقة عليه . فقد كان لا يسمع حتى اعجاب الشعب بـه ، وكانت الدهشة والعجب باديين على وجهه .

وحين رأت قوات الشرطة ان الشعب هتف ثلاثاً لبتهوفن وهي عادة درج عليها الشعب في تحية امبراطوره تدخلت لترغم الشعب على الهتاف مرة لرب الموسيقى ، ولكن تلك الجماهير الغفيرة لم تكن في حاجة الى هذا التدخل لانها هتفت من تلقاء نفسها مرة رابعة ثم اعقبتها بالخامسة .

وبكى بتهوفن حين رأى هتافـات الشعب الذي لا يسمعه .. لقد حقق رسالته التي كافح من اجلها آلامه وشقاءه والقدر ، ولكن ملحنته هذه كانت كلها ايمان بالله الذي انكره زمناً طويلاً .

وسأله شندلر فيما بعد كتابة لم تبكي يا لودفيج ؟ فاجابه بتهوفن وهو يرنو ببصره الى الافق : اني سعيد .. سعيد لاني استطعت ارشاد الناس الى طريق السعادة والخلاص . ولكني في الوقت ذاته تعيس .. نعم لقد اسرت الناس بموسيقاي التي الفتها وانا اصم ، ولكني يا صديقي تواق الى سماع ما الفت ، تواق الى سماع ما روع الشعب .. ولكن عبثاً فلن استطيع ذلك .. أأحرم انا واضع هذه الموسيقى من الاستماع الى الحاني .. الحاني التي خططتها بيدي .. سأكتفي بان ابكي .. وابكي تعاستي الدائمة .. تعاستي التي تأبى مفارقتي .

اصيب بتهوفن في اواخر عام ١٨٢٦ بذات الجنب إثر عودته من سفر طويل شاق في الشتاء . فأهمل نفسه ، كما اهمله اصدقاؤه واخذ يكافح مرضه بارادته الجبارة دون الاستعانة حتى بالطبيب ، وحين انتبه اصدقاؤه اليه كان المرض قد استحكم فيه وتمكن منه ، فصار شفاؤه امراً صعباً ومع هذا اجرى له الاطباء اربع عمليات جراحية فشلت جميعها وكانت النهاية بعد مرضه بأربعة اشهر وتوفي في مارس سنة ١٨٢٧ ولقد قال قبل وفاته : « لعل الخير وكل الخير في ان يتخلص الانسان من آلامه واحزانه بالموت ولما فتحوا قبضة يده فيما بعد وهو مسجى في فراشه وجدوا فيهـا منديلاً حريرياً انيقاً طرز في زاوية منه اسم (تريزا) هو كل ما بقي له من آثار حبه « لتريزا دي برونسفيك » .

ووري الثرى في ذلك اليوم ومشى في جنازته ثلاثون الفاً من المعجبين به والمقدسين لفنه . فاتشحت فينا من اقصاها لاقصاها بالسواد حزناً عليه ، وكان يحمل نعشه اصدقاؤه وتلاميـذته الكثر من بينهم الارشيدوق رودلف وفرانز شوبرت .

وفي تلك الليلة نفسها بعد ان خلت المقبرة من النـاس دخلت امرأة مجللة من رأسها الى اخمص قدميها بالسواد المقـبرة وقد اخفت وجهها بوشاح اسود ووقفت امام قبره تبكي بكاء صامتاً حاراً .. وهكـذا كانت الكونتس تريزا دي

فان فلوتن والضريبة في خراسان

بقلم عواد مجيد الاعظمي
ليسانسيه شرف بالعلوم الاجتماعية

ليس موضوع الضريبة في خراسان بالموضوع السهل البحث، لدقته وصعوبة الخوض فيه... ولكن أهميته في التاريخين الساساني والاسلامي، يستوجب من المؤرخين العناية به، وتفصيله والوقوف على حقائق لا تقبل المنافسة والجدل. ولا غرو ان يعترف بعض المؤرخين المحدثين بصعوبة الموضوع ودقته. فقد ذكر فان فلوتن « انه من الصعب جداً ان يقف المؤرخ على رأي صحيح فيما يتعلق بالضرائب بخراسان في عهد العرب »(١). كما ذكر الدكتور الدوري « انه من الصعب التمييز بين هاتين الضريبتين - الجزية والخراج - في العهد الفارسي، فلم يكن الفرس مثلاً يميزون بين كلمتي الجزية والخراج »(٢).

وقد لفت فان فلوتن نظري بخصوص الضريبة في خراسان الذي حدا الى تذليل الصعوبات المارة الذكر والخوض في مناقشته وبيان عدم الدقة في رأيه، حيث ذكر « انه كانت في خراسان ضريبة واحدة على الرؤوس كانت تدفع نقداً. »(٣) « وترجع هذه الطريقة الى عهد الاكاسرة »(٤).

ولكن هناك من النصوص التاريخية ما يبين ان الضريبة في خراسان مرت في ادوار متنوعة تبعاً للظروف التي كانت تتحكم فيها منذ عهد الدولة الساسانية حتى الفتوح الاسلامية في زمن عمر بن الخطاب والخلفاء الامويين. ولذلك فقد وددت في هذا الموضوع مناقشة فان فلوتن وبيان بعض التفصيلات بخصوص الضريبة في خراسان.

ان ما اورده فان فلوتن من وجود « ضريبة واحدة » ليس بالنص الصريح، انما هو مجرد استنتاج كما يذكر هو « ومن اليسير علينا ان نستنتج من ذلك انه لم يكن في تلك البلاد سوى ضريبة واحدة »(٥) واستنتاجه هذا مستند على قول الطبري « وسائر

(١) فان فلوتن - السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات - تعريب حسن ابراهيم حسن - القاهرة ١٩٣٤ - ص ١٣٦.
(٢) الدكتور الدوري - العصر العباسي الاول - بغداد ١٩٤٥ ص ٤٨.

(٣) فان فلوتن - ص ٤٨ - ويذكر الدوري نفس ذلك - ص ١٧.
(٤) « « - ص ٥٠ (٥) « « - ص ٤٩

برونسفيك الوحيدة التي كانت تؤم قبره وتسقيه بدموعها واحزانها الى ان توفيت.

قالت فيه بتينا برنتانو: عندما رأيته لاول مرة انساني نفسي وكل شيء حولي، انساني العالم.. اي انسان هذا الرجل الفذ، اني اقسم بان هذا النابغة قد سبق عصرين بزمن ولن يفهمه البشر، ولكن الاجيال القادمة ربما فهمته

وقال فيه الكاتب الالماني الكبير اميل لودفيج: ان عصر الطغاة شهد الكثير من الرجال العظام والفنانين الكبار. ولكن منذ عصر الطاغي نابليون بونابرت حتى يومنا هذا لم يشهد التاريخ عبقرية اعظم من عبقرية بتهوفن.

وهكذا قدر لهذه العبقرية المتألمة ان تنتصر على آلامها وشقائها واحزانها وان تؤدي رسالتها الفنية رغم صممها الوبيل وبعثت الظفر من الظلام المحيط بها، لقد انتصرت هذه العبقرية الفنية على آلامها بموسيقاها وانتهت آلامها التي رافقتها الى القبر بالموت حيث حلقت روحها الطاهرة نحو العلاء اللانهائي في جنان الله الواسعة حيث ترقد هناك وتتلمس السعادة والراحة للمرة الاولى في حياتها الابدية.

دمشق — صميم شريف

السواد ذمة – واخذوهم بخراج كسرى على رؤوس الرجال »[٦]. واذا دققنا هذا النص نرى انه لا يشمل خراسان اذ ان كلمة « السواد لا تشمل الا العراق الجنوبي ، والبصرة »[٧].

وقد ورد في الطبري والبلاذري وغيرهم من المؤرخين،نصوص تاريخية تبين ان ملوك الفرس كانوا يفرضون الخراج على الارض ، والجزية على الرؤوس ، على رعاياهم من الفرس والكور المفتوحة. فيذكر الطبري « ان البلاد لما قحطت في عهد فيروز سبع سنين متوالية وعم اهل بلاده المجاعة ، والشدائد ، فكتب الى جميع رعاياه يعلمهم انه لا خراج ولا جزية ولا نائبة ولا سخرة »[٨]. ويؤكد الطبري من ناحية اخرى استحصال ضريبتي الجزية والخراج من رعايا الفرس ، « ان ملوك الفرس قبل كسرى يأخذون من كورهم من خراجها الثلث ومن كور الربع ومن كور الخمس. . . على قدر شربها وعمارتها. . . ومن جزية الجماجم شيئاً معلوماً »[٩]. وقد ذكر بنجامين « ان كسرى فرض الضرائب المقررة على اشجار الفواكه ، وعلى الملكية الفردية Personal property »[١٠]. وفي الانسكلوبيديا البريطانية نص يبين « ان النبلاء في ظل الدولة الساسانية يعتمدون في قوتهم على ما يقدم اليهم من المنح المالية على الارض والرجال Sand and Men »[١١]. . .

واذا انتقلنا من العصر الساساني الى العصر الاسلامي في ظل الخليفة عمر بن الخطاب (ر) حيث فتحت بعض كور خراسان في زمنه ، وعثمان بن عفان (ر) ، وعلي بن ابي طالب (ر) ، ترى انه قد فرض على بعض كورها علاوة على الجزية – فرض الخراج على الارض ايضاً. . ويستدل على ذلك من قول فان فلوتن نقلاً عن طبقات ابن سعد ان جباة الخراج في فارس كانوا يتدخلون في شؤون المزارعين للاستفادة من محاصيلهم الزراعية ، فقد اعتاد جباة الخراج في بلاد فارس تقويم المحاصيل قبل زمن الحصاد وارغام المزارعين على النزول لهم عنها بثمن اقل من الثمن الذي يتبايع به الناس »[١٢]. وقد ذكر تريتون « ان عمر بن الخطاب فرض ضريبتين ، ضريبة الارض «الخراج» – « Sand - Tax » ، وضريبة الرأس – «الجزية» « Pall - Tax » على جميع انحاء الامبراطورية »[١٣]. زد على ذلك ما جاء في نصوص المعاهدات التي عقدت مع قواد العرب الفاتحين من جهة ، ودهاقنة بعض كور خراسان من جهة اخرى ، ما يبين فرض الجزية ، والخراج عليها . « فقد كتب عمر بن الخطاب الى عمار بن ياسر عامله على الكوفة يأمره بان يبعث عمر بن زيد الى الري والقوس . فصالحوه على ان يكونوا ذمة يؤدون الجزية والخراج »[١٤] وان عماراً هذا صالح عظيم هراة وبو شيخ وباذغيس صالحه على سهلها وجبلها وعلى ان يؤدي جزية ما صالحه عليه ، وان يقسم ذلك عل الارضين عدلا بينهم ». وقد صالح عبدالله بن خازم في زمن عثمان اهل نيسابور على ٣٠٠ الف درهم ويقال على احتلال الارض من الخراج » وقد صالح ابن عامر اهل هراة على الف الف درهم ومائتي الف جريب من بر وشعير . ومما يؤكد وجود الخراج على الارض من خراسان ما اورده ابو يوسف « اما ارض البصرة وخراسان فانهما عندي بمنزلة السواد.من ذلك ما فتح عنوة فهو ارض خراج،وما صولح عليه أهله فلا يزاد عليهم،وما اسلم عليه فهو عشر.

وهناك من المعاهدات ما تبين فرض الجزية على بعض كور خراسان دون الخراج . ففي زمن على بن ابي طالب « حيث قدم ماهويه مرزبان مرو وعلي بن ابي طالب. . وكتب له الدهاقين والاساورة ان يؤدوا اليه الجزية » كما ذكر الطبري « هذا ما اعطى سويد اهل قومي من ان يؤدوا الجزية ».

فهذا هو وضع الضريبة في خراسان في العهدين الفارسي والاسلامي – الخلفاء الراشدين – حيث انه كانت فيها ضريبتان اساسيتان هما الجزية على الرأس – والخراج على الارض – وكانتا تؤخذان بصورة متفاوتة وعلى بعض الكور من خراسان دون الاخرى تبعاً للظروف السلمية والحربية التي كانت تحيط بها خاصة في العهد الاسلامي . وعلى هذا يصح قول فان فلوتن بخصوص الضريبة في خراسان غير دقيق اساساً . وسنعود للقارىء في بحث قادم وضع الضرائب في خراسان خلال العصر الاموي مبينين اهم التغيرات والتبدلات التي طرأت عليها والتي اغفلها فان فلوتن في بحثه عنها .

بغداد

عواد مجيد الاعظمي

(٦) نفس المصدر ، ص ٤٩.

(٧) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٤

(٨) الطبري ، ج ٢ ص ٨٣

(٩) نفس المصدر ، ص ١٢٢

(١٠) G. W. Benjamin - Persia - Lon. P. 230

(١١) British Encyclopedia. Lon. P. 59

(١٢) فان فلوتن، ص٢٨، كرد علي- الاسلام والحضارة العربية-ص١٧٨

(١٣) A. S. Tritton - The Caliphs on their non Muslim Lon. 1930.P. 197

(١٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، القاهرة ص ٣١٣

الفار

قصة

لانطون تشيخوف

ترجمة سهيل ايوب

اقرأها

قصة لا نهاية لها . فقد كان باشكا وامه ، والمطر قد بللهما ، يقطعان سيراً على الاقدام الطريق الطويل فرسخاً بعد فرسخ ، اولاً خـلال الحقول المنخفضة ، ومن ثم في ممرات الغابة الندية حيث كانت الاوراق الصفراء تتكسر تحت اقدامهما . وهكذا حتى بزوغ الفجر . وبعد ذلك وقف باشكا ساعتين في ممر البهو المظلم منتظراً فتح الباب . وكان جو البهـو دون ادنى ريب ، اكثر حرارة وأقل رطوبة منه خارجاً . الا ان الريح النافذة كانت تحمل حتى هناك قطرات المطر . وبينما كان البهو يمتلىء ببطء بالمرضى ، شق باشكا طريقه بين الجمـع ، ثم ضغط وجهه على معطف مؤلف من جلد الماعز كان يشتم منه بقوة رائحة السمك المملح ، وراح في غفلة .

وأخيراً أرخي المزلاج وفتح الباب . فوجد باشكا وامه نفسيهما في غرفة الانتظار . وبالرغم من ذلك بقي امامها انتظار طويل آخر ! وكان المرضى جلوساً عـلى بنوك ، وليس من يتحرك ، ولا من يفتح فاه . وراح باشكا يتفرس في هذا الجمع ، ومثلهم امسك عن الكلام بالرغم من مشاهدته أشياء عديدة ، لا تفسير لها ، تبعث على الضحك . ولكن حدث ، عندما دخل طفل صغير الغرفة قافزاً على رجل واحدة ، ان وخز جانب امه ضاغطاً على ذراعها وتمتم :

—«انظري يا اماه —هذا العصفور الدوري»!.

— « لا تتكلم يا صغيري ، لا تتكلم ! » وظهر من نافذة صغيرة وجه الآذن التعس وقال :— « تعالوا سجلوا اسماءكم ».

وتجمع المرضى المنتظرون ، بينهم أناس يبعثون على الضحك واطفال يثبون على قدم واحـدة ، حول النافذة . وراح الآذن يسأل كلًا عن اسمـه ، وعمره ، وقريته ، وتاريخ مرضه ، واسئلة اخرى . وعرف باشكا من جواب امه ان اسمه بافل جالاكتيونوف ، وان عمره سبع سنوات ، وان مرضه ابتدأ في عيد الفصح .

ومر فاصل قصير بينما كانت الاسماء تدون ، ومن ثم دخل الطبيب غرفة الانتظار في مئزر أبيض ، وقد القى منشفة على كتفيه وعندما مر بجانب الولد القافز ، هز كتفيه وقال في صوت غنائي :

— انك حمار ! قل لي الآن الست حماراً ؟ لقـد اخبرتك كي تأتي نهار الاثنين فجئت يوم الجمعة ! لا تقلق كثيراً ما دامت القضية تهمني شخصياً . اما اذا كنت ايها الفتي عديم الحذر، فلا بد انك خاسر رجلك ».

وارتجف الصبي القافز وكشر بصورة تدعو الى الشفقة وكأنه يسأل احساناً وقال :

— « ايفان نيقولايتش ، كن لطيفاً حتى . » . فقال الطبيب مغتاظاً : — « لا تتعب نفسك بالكلام ! لقد قلت لك ان تأتي يوم الاثنين . يجب ان تطيع ! انك حمار ، وهذا كل شيء ».

وابتدأت المعاينة . فجلس الطبيب في غرفته ، ونادى المرضى بالتتابع . وكان ينطلق من الغرفة بين الفينة والفينة صراخ حاد النغمة ، ونشيج الاطفال ، وصياح الطبيب الغضبان :

— « لا تعو ، انني اريد ان اقتلك ! اجلس بهدوء » !

وجاء اخيراً دور باشكا . فصاح الطبيب :

« بافل جالا كتيونوف ». وفوجئت ام باشكا في البدء . وكأن استدعاءه لم يكن منتظراً . ولكنها تمالكت نفسها، فأخذت بيد باشكا وقادته الى غرفة الطبيب . وكان الطبيب جالساً على الطاولة يدق بطريقة ميكانيكية بمطرقة خشبية صغيرة على كتاب ضخم . وسأل دون ان يتطلع الى من دخل . — « ما الامر ؟ ».

فأجابت ام باشكا بينما تبدلت عبارات وجهها وكأنها هي نفسها متألمة من مرض طفلها :

— « لقد اصيب ولدي بدمل في ذراعه يا باتيوشا ».

— انزعي عنه ثيابه .

فحل باشكا لاهثاً ربطة عنقه ، ومسح انفه بمرفقه ، وابتدأ يحل معطفه . فقال الطبيب متهيجاً :

— « هل جئتني في زيارة ايتها المرأة ؟ لمَ لا تسرعين ؟ هـل انت الوحيدة التي تنتظر ؟» فألقى باشكا بسرعة معطفه على الارض، ونزع عنه قميصه بمساعدة امه . فتطلع اليـه الطبيب وهو يفكر بامور اخرى . ثم لطمه على معدته المكشوفة وقال :

— « عظيم ايهـا الاخ باشكا ، انك تبدو اكبر من سنك الحقيقية». ثم اضاف بعد تنهدة قصيرة :

— « ارني مرفقـك ! » وارتاع باشكا من كأس ماء مخضب بالدم

وتطلع الى مئزر الطبيب وابتدأ يبكي . فصاح الطبيب بسخرية :

— « يا للعار ! انه كبير حتى ليستطيع الزواج ! ومع ذلك فقد اخذ يعوي . عار عليك ! »فحاول باشكا ان يوقف دموعه وتطلع الى امه وعبارات وجهه تقول :

— « لا تخبريهم في البيت انني بكيت في المستشفى» وفحص الطبيب الذراع ثم قرصه وتنهد وتلمظ بشفتيه ثم عاد يلمس الذراع قائلا :

— « ينبغي ان تجلدي ايتها المرأة ! لمَ لمْ تجيئي به على عجل ؟ ان الذراع قد فقد تقريباً ! انظري اليه ايتها البلهاء ، الا تستطيعين رؤية المفصل قد اصيب ؟ » فأجابت الام :

—« انت اعرف بهذا مني ياباتيوشكا » .

— « ياباتيوشكا ، ان ذراع الصبي متعفن وأنت تأتيني بباتيوشكا . اية مهنة يستطيع بدون ذراع ان يتهنها ؟ وجب عليك ان تمرضيه طول الحياة ! لو اصبت بدمل صغير في انفك فسوف تركضين الى هنا للمعالجة . ولكنك تتركين ولدك الصغير يتعفن لمدة ستة اشهر ! انكم جميعاً سواء ايها البشر »!

واشعل سيجارة . وبينما كانت تحترق كان يعنف ام باشكا مهمهماً بنغمته ، حاكاً رأسه بانتظام ، ومفكراً في اشياء أخرى وكان باشكا العريان واقفاً امامه يستمع اليه ويراقب الدخان المتصاعد من لفافته . ووقف الطبيب عندما انتهى من التدخين وقال بصوت منخفض .

— « اسمعي ايتها المرأة ! ان المراهم او الخلائط لا تفيد في هذه الحالة ، يجب ان تتركيه هنا ».

—« اذا كان ذلك واجباً ياباتيوشكا فليكن » . وقال الطبيب وهو يضرب على كتف باشكا :

— « لا بد من عملية .. وانت يا باشكا يجب ان تبقى . سوف نتركِ والدتك تذهب اما انت يا اخي ، فعليك البقاء هنا . ان الحياة ليست رديئة هنا ايها الاخ ! ان عندي غابة توت عليق . وسوف نذهب معاً — انت وأنا — عندما تتحسن صحتنا لنمسك العصافير . وسوف اريك ثعلباً . وسوف نرد الزيارات معـاً اليس كذلك ؟ انك تريد البقاء؟وسوف تأتي والدتك الى هنا في الغد ».

فتطلع باشكا بنظرة استفهام الى والدته فقالت :

« يجب ان تبقى يا صغيري » فاعاد الطبيب مرحاً :

—« بالطبع سيبقى ، ليس هناك ما يستدعي النقاش سوف اريه ثعلباً حياً . وسوف ننزل الى السوق ونشتري السكر نبات . خذيه الى الطابق العلوي يا ماريا دينيسوفنا » .

ومما لا شك فيه ان الطبيب كان رجلاً مرحاً وثرثاراً ، وقد جذب اليه باشكا ، وكل ذلك لان هذا لم يكن يعرف السوق ، وهو يريد ان يرى ثعلباً حياً .

ولكن امه ؟! لقد فكر بالمسألة وقرر ان يطلب من الطبيب ان يبقيها الى جانبه ، ولكنه قبل ان يحاول فتح فمه كانت الممرضة قد اوصلته الى الطابق الثاني . فتطلع حوله بفم شاغر . لقد كان كل من السلم والارض والابواب مدهونة باللون الاصفر الجميل . وكانت رائحة الزبدة المغرية تفوح في كل مكان ، والانوار مضاءة في كل جهة ، والسجاد ايضاً . ومن كل حائط كانت تبرز حنفيات الماء الصفراء اللون ولكن باشكا كان مسروراً لان سريره كان اخضر خشن اللحاف وتحسس المخدة واللحاف ، وفكر في ان قصارى الكلام هو ان الطبيب يملك منزلا فاخراً .

كانت قاعة صغيرة تحوي ثلاثة اسرة . شغر اولها واحتل باشكا ثانيها ، وجلس في الثالث شيخ برزت عيناه ولم يكن لسعاله انقطاع ، يبصق في زجاجة صغيرة . وكان باشكا وهو في سريره يستطيع ان يرى من خلال الباب المفتوح قسماً من قاعة اخرى تحوي سريرين ، جلس في الاول رجل نحيف اصفر اللون وضع على رأسه كيس من الكاوتشوك المليء بالماء ، بينما جلس في الثـاني فلاح مبتعد الذراعين مضمد الرأس ، يشبه الى درجة بعيدة امرأة تقدمت بها السن

وبعد ان وضعت الممرضة باشكا في السرير تركته وخرجت وعادت مباشرة بحفنة من الملابس وقالت له :

— « هذه لك فالبسها ».

فنزع باشكا عنه ثيابه القديمة ، وبجذل خفيف كسا نفسه بالثياب الجديدة . وبعد ان ارتدى قميصاً وسروالا و« مشاية » خضراء اللون تطلع الى نفسه مبتسما وفكر انه يود كثيراً لو يسير في شارع القرية في ثيابه الجديدة هذه . وصورت له مخيلته امه ترسله الى حديقة المطبخ بالقرب من النهر ليقتطع الملفوف للخنزير بينما يلتف فتيان وفتيات القرية حوله متطامين بحسد الى مشايته .

وعندما رجعت الممرضة ثانية كانت تحمل صحنين وملعقتين وقطعتين من الخبز . فأعطت احدهما للشيخ والآخر لباشكا وهي تقول :

— « كلا » .

وعندما تفحص باشكا الصحن وجده مليئاً بشوربة دسمة مع قطعة من اللحم في قاعه . ومرة ثانية حلم ان الطبيب يعيش برخاء

وان غضبه كان اقل من نصف ما اظهر ، فشرب الشوربة لاحساً الملعقة بعد كل لقمة . وحين لم يبق الا اللحم ، رمى نظره الى جانب الشيخ وشعر بالغيرة . وبعد تنهدة بدأ يأكل قطعة اللحم محاولا ان يأتي عليها في اطول وقت ممكن . ولكن جهوده كانت عبثاً ، فما لبث اللحم ان اختفى سريعاً . ولقد بقي الخبز فقط . ان الخبز بدون الملح طعام لا طيب له ، ولكن ليس هناك اي دواء ، وبعد ان وزن المعضلة ، تعدى الخبز وأكله . وعندما اتى عليه تماماً عادت الممرضة بصحنين جديدين كانا يحويان هذه المرة لحم البقر المشوي والبطاطا . وسألت :

— « اين هو خبزك ؟ » ولكن باشكا لم يجب ، بل بسط خديه نافخاً في الهواء . فقالت الممرضة موبخة :

— « لقد التقمته كله ؟ ما الذي ستأكله مع « وقعتك » ؟ » . ثم تركته وعادت بخبز من جديد . ان باشكا لم يذق طوال عمره لحم البقر المشوي ، وقد وجده طيب المذاق جداً حين جربه الآن . ولكنه اختفى في ثوان معدودات ؟ ومرة ثانية لم يبق سوى الخبز ، وكان منه قطعة اكبر من السابقة . وكان الرجل المسن قد انتهى من غدائه ، فأخفى قطعة الخبز في جرار ، فعقد باشكا النية ليفعل الامر نفسه ، ولكنه بعد لحظة من التردد التهمه بكامله .

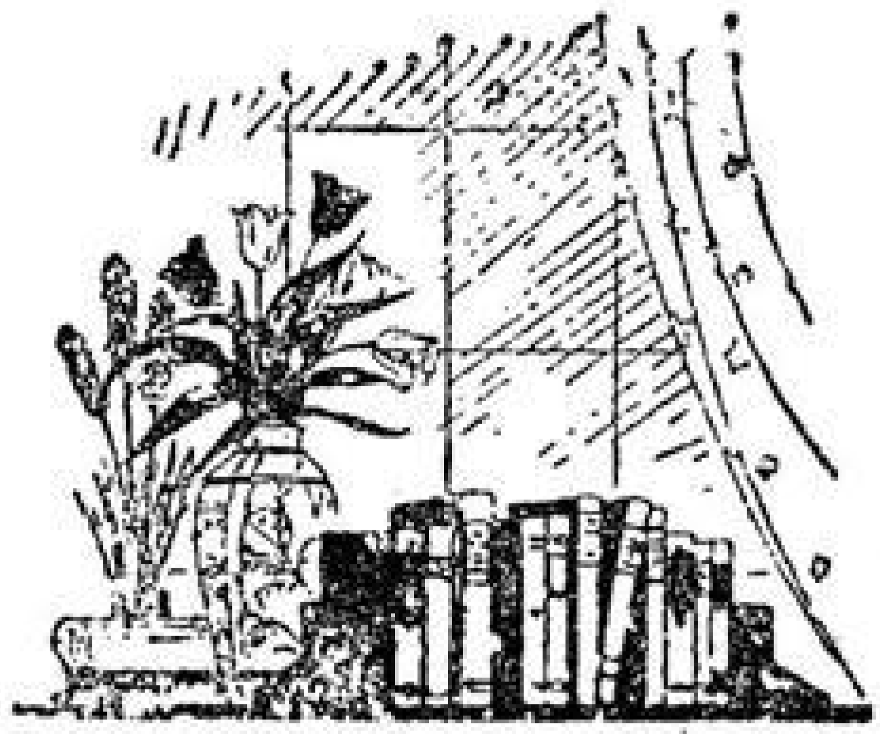
وخرج بعد الغداء ليرود المكان . فوجد في القاعة الثانية اربعة رجال ، بالاضافة الى اولئك الذين رآهم من فراشه . ولكن واحداً فقط استرعى انتباهه . وكان هذا ، فلاحاً طويلاً بارز العظام . مكتئباً كثير الشعر في وجهه ، جالساً في سريره يحرك رأسه دون انقطاع ، ويحرك ذراعيه كرقاص الساعة ولم يستطع باشكا ان يوجه انتباهه الى جهة اخرى . ففي البدء كانت حركات الفلاح الراقصة الموزونة تبدو سخيفة تفيد لتسلية المتفرجين ولكن باشكا حين رنا بنظره الى وجه الفلاح اولا عرف ان هذا يعني ألماً لا يطاق ، وشعر بالاسف .

وكان هناك في القاعة الثالثة رجلان ووجهاهما اسودان محمران ، محمران كما لو كانا جُبسا بالصلصال كانا جالسين في سريريهما دون حراك يشبهان بوجهيهما الغريبين وسوالفهما المختبئين تقريباً ، إلهين وثنيين . وسأل باشكا الممرضة :

— « عمتاه ، لمَ هما على هذا الشكل » ؟

— « انهما مصابان بالجدري ايها الصغير » .

وعندما عاد باشكا الى غرفته جلس في سريره ، وانتظر ان يأتي الطبيب ويلتقط معه العصافير او يصحبه الى السوق . ولكن



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ٥٠ ريالا

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيهاً مصرياً او استرلينيا او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

☆

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

●

للاعلان تراجع ادارة المجلة

○

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ — ٩٢ / المنزل : ٣٧ — ٤٨

Tél. { Direct. : 92 - 47 / Dcle. : 48 - 37

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير اديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان

الطبيب تأخر . وعلى باب القاعة الثانية وقف الآذن مدة لحظة ، ثم انحنى على المريض وفي يده كيس الثلج وصاح .

— « ميكايلو ! » ولكن ميكايلو النائم لم يسمع . فحرك الآذن يديه وخرج . وابتدأ باشكا يتطلع الى جاره منتظراً مجيء الطبيب .

وتابع الرجل المسن سعاله وبصاقه في داخل الزجاجة . وكان سعاله يقزز النفس . ولكن شيئاً واحداً سرّ باشكا الى درجة بعيدة . اذ ان الرجل العجوز بعد ان سعل وزفر زفرة عميقة راح شيء يصفر في صدره ويغني بأنغام مختلفة :

— « جداه ، ما هذا الذي يصفر في داخلك ؟ ». ولكن الرجل المسن لم يجب . فانتظر باشكا لحظة ثم عاد يسأله ثانية :

— « جداه اين الثعلب » ؟

— « اي ثعلب » ؟

— « الثعلب الحي ».

— « اين يجب ان يكون ، في الغابة بالطبع ».

ومرت الساعات ، ولكن الطبيب لم يأت . وفي النهاية جلبت الممرضة شاي باشكا وعنفته لانه تناول الخبز ، وعاد الآذن وحاول ان يوقظ ميكايلو ، وكانت المصابيح قد اضيئت ، ولكن باشكا اضطجع في سريره وابتدأ يفكر . ففكر في السكر نبات الذي وعده الطبيب به ، وفي وجه أمه وصوتها ، وفي ظلام الغرفة في المنزل وفي المتذمر يجوروفنا . ثم شعر فجأة بالتعب والحزن ، ولكنه تبسم وأحس بالنوم يراوده حين ذكر ان امه ستأتي في الصباح .

واستفاق على ضجة رجال يسيرون في الغرفة المجاورة ويتحدثون بخفوت . وكان وميض ضوء الليل المظلم والمصابيح تظهر ثلاثة وجوه تتحرك بالقرب من سرير ميكايلو . وسأل احدهم :

— « هل سنأخذه مع الفراش ، ام مثلما هو ؟ » .

— « مثلما هو . فليس هناك من مكان للفراش . آه ، لقد توفي في ساعة رديئة . فلتحفظ السماء نفسه » !

— وحينئذ — أخذ احد الوجوه الثلاثة كتفي ميكايلو ، وآخر رجليه — ومن ثم رفعوه . فبقيت ثنية شرشفه معلقة به في الفضاء . اما الثالث — وكان شبيهاً بالنساء الفلاحات — فرسم لنفسه اشارة الصليب . ومن ثم حرك الثلاثة اقدامهم متعثرين في ثنايا الشرشف ، وخرجوا من القاعة . وكان صدر الرجل النائم يصفر ويغني في نوتات مختلفة . فاستمع باشكا اليه ، وتطلع بنظرة خوف الى النوافذ السوداء ، وقفز من سريره بخوف وصاح : « اماه » !

وبدون ان ينتظر اي جواب اندفع الى القاعة المجاورة . كانت المصابيح وضوء الليل تضيء شيئاً من الظلام بصعوبة جمة ، والمرضى الواجمون من وفاة ميكايلو جالسين في اسرتهم عابسين ، شعث الشعر ، مغمورين بالاخيلة يشبهون العمالقة ، وكان يبدو ان حجومهم تزداد بالتدريج . وبعيداً في زاوية سوداء جلس أحد الفلاحين مطأطئاً رأسه ومحركاً يديه المتذبذبتين . ومر بـاشكا ، بدون ان يرى الباب ، وسط قاعة الجدري حتى الممشى ، ومن هناك الى قاعة لا نهاية لها مكتظة بأبالسة طويلي الشعر قاتمي الوجوه وطار خلال قاعة النساء ، وتجسس ثانية الممشى ، متعرفاً على سور السلم ، واندفع يهبطه وهناك وجد نفسه في غرفة الانتظار حيث جلس في ذلك الصباح ، وتطلع بوحشية يفتش عن الباب .

وقعقع المزلاج ، وهبت نسمة ريح باردة ، فانطلق باشكا متعثراً في الساحة وفي رأسه فكرة واحدة : « الهرب ، الهرب ! » ولم يعرف الطريق ، ولكنه شعر انه يكفي ان يركض بدون توقف وانه سوف يكون في المنزل سريعاً مع امه . وكان القمر يشع خلال سحب السماء المظلمة . وركض باشكا باستقامة الى الامام ماراً حول مظلة في الحديقة . ووقف لحظة في حيرة ، ومن ثم اسرع عائداً الى المستشفى وابتدأ يركض حوله . ولكنه وقف محتارا ، فقد لمع فجأة بالقرب من عينيه صلبان المقبرة البيضاء : وصرخ وهو يعود ادراجه ثانية :

— « اماه ! ».

واخيراً عندما مر بجانب البناية السوداء المتوعدة وقع بصره على نافذة مضاءة . وفي الظلام كانت القطعة الحمراء اللامعة توحي بالرعب . ولكن باشكا ، وقد سيطر الذعر عليه فلم يعد يعرف الى اين يهرب ، استدار نحوها وتنفس الصعداء . وكانت بعض الدرجات الى جانب النافذة ، مع باب علقت عليه لافتة بيضاء عريضة . فاقتحم باشكا السلم وتطلع خلال النافذة وفجأة ملكه فرح حاد لم يدع له مجالا للتنفس فقد كان الطبيب المرح والثرثار يجلس الى طاولة وراء النافذة وقدامسك بين يديه كتاباً . وضحك باشكا فرحاً ، وحاول ان يصيح ، الا ان قوة لا تقاوم اخمدت انفاسه وضربته على رجليه فترنح وأغمي عليه ، فسقط فوق السلم .

وحين عاد الى نفسه كان النور يملأ المكان ، وكان الصوت الغنائي الذي وعده بالبسوق ، والعصافير ، والثعلب الحي يهمس في اذنه :

— « انك حمار يا باشكا ! الست حماراً الآن ، يجب ان تُجلد » !

دمشق — سهيل ايوب

الى اين يا نفس ؟

الى اين يا نفس؟ ان التعثر في السير قد حز مني القدم
ومـا ينفث الصدر غير انين تقطعه زفرات الالم
وما يسكب النور غير خيوط تعقدها فيجفوني الظلم
أسير، وتسند جسمي بقايا من العزم توشك ان تنهدم

تلفت حولي فلاحت لعيني خمائل يكتظ فيها الشجر
تواشج اغصانها راخيات على الارض ذيلا طويلا يجر
يرين عليها سكون عميق يكـاد لوحشته ينتحر
فلا يعتري المرء إلا ارتعاش مرير يفيض عليـه الضجر
. وهمت على الوجه اخبط بين الجهات ضلالا ، وما من اثر
فلمـا وهنت ، وابهم دوني الطريق وضج علي المقر
تغلغلت قسراً وحولي شباك من الغصن يرتد عنها النظر
تلف علي وتشتد ضيقـاً فتوشك في جسدي ان تمر
وافصم منها العرى عنوة كما فرق العـاشقين السحر
وأخطو فترسم في الغصون جراحاً . وانقش فيها صور
وابكي واغمض فوق الدموع جفوني. وقد كف مني البصر
يحز بكـاي نياط الفؤاد كما حز قوس الرباب الوتر
فيهتز وجداً ويرقص حزنا ويرسل لحنـاً بليغ الاثر
. . وناديت : نفس ! الست تحلين بعد العناء ازار السفر؟
الى اين ؟ اني وجدت سبيل النجاة. وجاوزت تلك الاجم

الى اين يا نفس؟ ان التعثر في السير قد حز مني القدم
ومـا ينفث الصدر غير انين تقطعه زفرات الالم
وما يسكب النور غير خيوط تعقدها في جفوني الظلم
اسير، وتسند جسمي بقايا من العزم توشك ان تنهدم

وآنست فوق جبيني يد اليأس تسري وتنفض كل اكتئاب
فهذي الجبال تشق جيوب الفضاء وتفلق متن السحاب
شوامخ تنصبّ مثل الجوار فـلا يستقر عليها التراب
مسننة برزت من حشاها ضلوع من الصخر شبه الحراب
يساورني الخوف منها فأنأى ونفسي تزين لي الاقتراب :
اترجع حيث الكفاح العنيف يسيمك في الغاب سوء العذاب؟
ترجح بعض الصعاب على البعض حين يعز اجتناب الصعاب
وتابعت سيري مكباً على الصخر تخنقني غصة الارتياب
وللنـار بين الضلوع اضطرام والآه في شفتي اضطراب
اشيح بوجهي عما ورائي وليس هنالك الا غيـاب
وأبكي وتحجب عيني الدموع واقصر عن رفع ذاك الحجاب
واغرز بين يديّ الصخور النواتىء خوفاً من الانقلاب
وامحو وحد الصخور الملطخ بالدم يمزق مني الثيـاب
سألتك يا نفس: هلا لقيت امانيك بعد؟ واين الذهاب؟
فها قد كبحت جماح العلو صعوداً وشارفت اعلى القمم.

الى أين يا نفس؟ ان التعثر في السير قد حز مني القدم
ومـا ينفث الصدر غير انين تقطعه زفرات الالم
ولا يسكب النور غير خيوط تعقدها في جفوني الظلم
أسير، وتسند جسمي بقايا من العزم توشك ان تنهدم

الى اين ؟ فالماء يمتد حتى تغيب عن العين منـه الحدود
يفيض على سكرة الموت وجداً فينتابه من ضناها الجمود
وتحنو عليه عـذارى من العشب ولهي تكفنه بالبرود
احـدق فيه ، وبي ما لم يمض ، ويأس يدب جديد
أأخطو؟ فقد ضاق وجه الفضاء علي ،وضجت برجلي القيود
. . هويت وخضت عميق المياه فالفيتها قرة كالجليد
اغوص وتصطك فيّ الثنايا وينتاب جسمي ارتجاف شديد
واطفو التياعاً من الزمهرير ويطرق سمعي صدى من بعيد
ويجلو فيظهر لي فجأة على صفحة المـاء قصر مشيد
سيول من النور تنثال منه فتغمر عن جـانبيه الورود
تحوم عليه الطيور سكارى وتمـلأ اجواءه بالنشيد
وأدنو اليه على طـائف من الروح باقٍ يكاد يبيد
وينفر مني وأتبعه كمـا جد اثر الضلال الشريد
فقد غاب وابتلعته المياه وآوته احشـاء ذاك الخضم

***

رجعت الى الشط في خيبة اجر من الضنك ذيل الندم
واملأت بالرمل كفي فانساب نحو الحضيض ولم يلتئم
فوارحمتاه ! اما افلتت ولو ذرة منه كف العدم ؟!
وناديت يا نفس والهفتا على الامـل الدامع المبتسم
ينـازع بين يدي ويغسل عن مقلتي حلماً لم يتم . .

باريس — مصطفى راغب

مكتبة الاديب

رندلى

لسعيد عقل – شعر – مع ستة رسوم لرضوان – ١٤٨ صفحة – حجم صغير ورق صقيل – دار الاحد – بيروت

وبعد فقد آن ان يهل ديوان سعيد عقل في اهاب مترف من لورق الفاخر المليس ، انعم من خد « رندلى » نفسهـا ، زوّقه «رضوان» بريشته اللبقة الصناع فجاء جنة فاغمة بالشعر والسحر العطر.

منذ خمسة عشر عاماً اوتزيد، وعد سعيد باصدار ديوانه وكان مقدراً له ان ينعم بعنوان « الهنيهة السكرى » . بيد ان « رندلى » قد استأثرت بعنوان الديوان المنتظر ، بظرفها ودلها ، وحلاوة اسمها ، تعبق في جرسه وليان حروفه نفحات من طيب الرند .

وقد كانت الرغبة الحلوة تغريني بالكتابة عن سعيد عقل وعن اثره في الشعر العربي المعاصر ، منذ ان صافحت عيني بنت يفتاح والمجدلية وقدموس وتلك القصائد تمرع مجـلة الأديب والمشرق والمكشوف وغيرها ، فما اجمل لدي ان اجاو ، الآن ، والديوان بين يدي والرغبة الحلوة تجاذب قلبي ، اعجابي بهذا الشاعر الكبير .

وانني لا اتشوّف وانا بسبيل الكتابة عنه ان انظر في كل ما نشر له من الشعر وان اورد رأيه في صناعة الشعر – وفي المجدلية مقدمة ضافية تلخص نظرته – بيد ان ذلك لن يتيسر لي ، فما في حوزتي ، هنا ، شيء مما نشره سابقاً ، وانني لاجتزىء حين تعرض لي المقارنة بما قد وعيته في صدري .

انسربت الرمزية الى الشعر في لبنان ، فرفدته بالوان شهيـة طلية وفوفت اخيلته بتهاويل وتشابيه جديدة ، ولعل طبيعة لبنان يتكىء على آفاقها هذا الضباب المرزم الحالم ، ويغسل شطآنها هذا البحر الازرق العميق ، ويتأود في فضائها الغائم هذا الارز الابي الخالد ، قد حسرت لشعرائها عن عالم مبهم يضطرب فيـه النور والظل ويصطرع فيه الوضوح والغموض . . فاذا نشيد من هنا ، وقصيد من هناك ، يمتحان من رعشة النجم ونقلة الفراش وتلويحة المنديل ، وخفقة البنان والشفـة والقلب وينسمان ، اول الامر في ثقوب ناي لراعٍ عاشق عميد متيم ، ويلتقيان ، في النهاية ، في لهاة شاعر عبقري كسعيد ، واذا بحلقة من الشعراء تلتف ، وتتلامح نجومها في سماء الشعر ، قد ثبتت اقدامها في ارض لبنان ، وعلقت نظراتها بالافق البعيد ، ونيطت قلوبها بخفقة الارز الخالدة وشغلت عقولها بوساوس اللفظ والمعنى . فمر ، من الحلقة ، امين نخلة ليلهو في انتقاء لفظ ناعم رائق ، ويوسف غصوب ليهفو الى جلاء صور غريقة بالعطر والبـير أديب لينحو الى شعر مرسل في لحن دافىء هادىء حزين ، والياس زخريا ليثور في عاطفة عربية متقدة ، وصلاح الاسير ليطارد خيالا آبداً شارداً ، ورشدي المعلوف وصلاح لبكي ويوسف الخال ، ليشيعوا الدفء والسلاسة والرقة ، ومر في بهرة الحلقة سعيد عقـل ، ليهب رعشة جديدة في الشعر والمسرحية الشعرية ، ويضفي عليها من اخيلته والفاظه ومعانيه جوا جديدا .

ويسربلك هذا « الجو » الموسيقي الناعم امـا لهجت بشعر سعيد عقل وقد يلهيك هذا « الجو » عن تتبع الفكرة التي قصد اليها الشاعر ، والفكرة ، في اكثر قصائد عقل ، تكمن ، على حلاوتها ، وراء رمز او اشارة كما يكمن العطر في البرعم . قد يكون الشوق اليه قبل ان ينور البرعم في قرن واحد من النشوة والمتعة مع طيب شميمه . ألم يقل « فـاليري » : ينبغي ان تختفي الفكرة في القصيد ، كاختفاء قوام الغذاء في الفاكهة . فالفاكهة وهي غذاء لا تتبدى لنا سوى متعة ، ولا نستجلي منها سوى اللذة بيد اننا نتلقى منها ، في الحقيقة ، مادة مغذية ، فيوارى التشهي والاستطابة ذلك الغذاء الخفي الذي تقصد اليه الفاكهة .

الاشارة اذن لدى سعيد اوفى دلالة من الافصاح .

ورب اشياء على بكمها اكرم بوحاً من فم يسعد

اذكر انني حين قرأت قصيدة القمر ، منشورة ، اول مرة في « المكشوف » اخذت بالوانها وانسياب نغمتهـا ، واذكر ان صديقي الشاعر « كمال فوزي » قد افضى الي اعجابه بها وقد بدا له ان سعيداً قد رمز بالقمر الى الشاعر فهو يخطر في السماء ، بين نجومه ، كما يسعى الشاعر وحوله بنات خياله يتحلقنه كباقة من الشرر ، ويستشرف كلاهمـا الربى ، تتكسر ، في المدى صوراً وتهاويل ، غير انني ، لم اقنع بهذا التفسير ، على جماله ، وظل في قرارة نفسي ، سؤال حلو قلق ، يواكب غبطـتي بنغمة القصيدة

تترقرق في سيرها الى القلب :

من روابينا القمر	جاءه. ام لا خبر
جايلتـه رندلى	ودمى الحسن الاخر
طالمـا فاجأته	حافيا فوق الزهر
المذارى حولـه	في الربى عقد شرر
ضحكـة طافرة	ونشيد في الاثر

واقرأ « نيانار » فتتهادى امام خيالي صورة غانية مترفة، خلق الحسن لها ، وهلل لقدها وشاح ، وقطف اسمها من ياسمين ، وتسمو صورة « نيانار » في الخاطر ، رفيقة ، هفهافة كرفة الفراش ، حتى لتداني الشمس في تعاليها ويجرؤ شعاع وقاح على تحديها . وتغيب الصور فلا يبقى من نيانار سوى خصر يتلوى بالورد واناملٍ يلعب فوقها الضوء والعطر، وتمحى وتهجع في الغيب في لون لا برتقالي ولا ابيض ثم تسري مع كل نسيم سماح .

وما اردت بهذا، ان افسر القصيدة، ولكني رغبت في تسجيل صور ترادفت امام خيالي وانا مستغرق في قراءتها ، كما تترادف في منسرح الخاطر ، شتيت الصور حين يتناهى الى الاذن نغم رائع عميق .. وجل قصائد عقل ملعب للنور والظل ، وقد يجور النور على الظل ويمحوه ، فاذا القصيدة ضاحية مشرقة تغزل في الفاظهـا ومعانيها البهجة والصفاء ، وما احلى قصيدة « العينيك » يقول فيها :

ألعينيـك نأنى وخطـر	يفرش الضوء على التل القمر؟
ضاحكا للغصن مرتاحاً الى	ضفة النهر رفيقـاً بالحجر

وقد يتمم الظل بعض الصور التي ينكفىء عنها النور، فيتعانقان او يفترقان او يسكبان الواناً زائغة قلقة :

نبأ عن شمـة امرعت	في الثنـايـا نبأ نضر
نبأ عن ميسة الارض في	سوفهـا والله يفتكر
يا هناء اللون يا زينة	في فم بالصحو يأتزر

هذا المزيج الرائع من النغم والعطر والوجد والرعشة يتسق في شعر سعيد عقل ، في ألفة ساحرة ، ولا ريب ان هـذا المزيج قد استمد بعض الوانه من الشعر الرمزي الفرنسي ، ففي قصيدة « نار » الحافلة بوصف الشبق والغرام المشبوب ، تتلوى فيها ، كالنار ، غانية جامة مغتلمة . تلفي فيها نفحة من عاطفة بودلير المتقدة العارمة ، وانك لتجد الشاعر في اكثر قصائد الديوان كبودلير في كلفه بالعطر والزهر .

وفي قصيدة « نحت » نجد اسلوب « ملارمه » تنتظمه النغمة والرعشة والصور الغنية ، وفي قصيدة « غابة اللوز » « ونجوى الليل » و « ماذا انتهى كل شيء » تراه « كجوستاف كان » في سهولة قوافيه وانطلاقه وترسل شعره ، وفي قصيدة « علمت امي بنا » يطل « فرانسيس جمس » في صدقه وسذاجته وعفويته ، بيد ان سعيداً قد تأثر الى حد بعيد ، بالبير سامان ، في نعومته ورقة عاطفته وعذوبته وتقديسه للمرأة :

اجمل ما يؤثر عن ارضنا	اوهامها انك زرت الوجود

كما انه قد اخذ بمدرجته في غرامه بالليل والاحلام والاماسي الموحشة وهو مثله يساهر القمر ويرعى النجوم وتكـاد لا تخلو قصيدة له من ذكر النجم .

واذكر انني قرأت لسعيد قصيدة — تمنيت لو ضمها الى هذا الديوان — وقد اهداها الى روح البير سامان يقول فيها :

يا شـاعرا مفوفاً بالاسى	من اي خد تستمير البريق
من ادمع انت ومن لوعة	ونطلع الشعر ريماً وريق
انا شقيقا غربـة لا نرى	خدنا من القيد الموشى طليق

غير ان سعيداً اقل منه حزناً واسى ، فهو اكثر منه اقبالا على الحياة ومع هذا فلا تخلو بعض قصائده من انغام باكية حزينة ، كقصيدة الصدى البعيد ، التي تناعمها اللوعة والاسى :

احب عـلى مسمعي	صدى مات في اضلعي
انا مـلء صـدري	وملئي مرد هوى موجع
حنانك دعني والا	جرحتـك بالادمع

واكثر قصائد هذا الديوان كانت قد نشرت منجمة متفرقة غير ان سعيداً ، قد بدل منها وأضاف اليها وحذف منهـا الشيء الكثير ، وقد لحظت هذا التوخي في التحسين والعناية في التغيير، منذ ان نشر المجدلية في المشرق ثم انتظمت في كتاب بعد ان حور وغير وبدل فيها ، ولعل هذا يشي بنفس دائبة القلق دائمة التطلع الى الكمال ، ومع هذا فقد كنت ابحث في شبه حسرة بين ثنايا هذه القصائد ، عن ابيات لا تزال اثارة من نغماتها الرقيقة تغازل اذني ، فلا اجدها ، او اجدها قد حرمت من الفاظها القديمة التي استروحت اليها نفسي ووعاها صدري، وبدلت بالفاظ جديدة وما انكر ان اسلوبه قد جاء في قصائده بعد هذا التهذيب، اكثر اسراً واشراقاً، وهو في هذا لا يعدو ان يكون من عبيد الشعر، الذين يدأبون على صقل البيت وتحكيكه، حتى ليظهر فيه اثر الجهد والصناعة .

واذكر ، الآن ، هذا البيت من قصيدته « احبك »

وفي ثغرك الرطب لحن يتيم	يثور على الوتر الحاجم

وهو بيت غاية في الرقة والسلاسة والروعة وقـد استبدل به سعيد بيتاً اقل منه رونقاً وروعة ولكنه اكثر رقة :

وثغرك لي فلة الفل بانت	بتيمة ذاك الشذا السائغ

وجاءت قصيدة « الى مغنيها » في حلتها الجديدة ذات اسلوب مستحصد آسر ، واخيلة شيقة غنية وقد بدل من مطلعها القديم اذ يقول :

يـا نجيي ونجي الزهر اترابي الحزار

فجفا الزهر ، واستنزل النجم — لولعه بالانجم — فقال :

يا نجي ونجي الانجم البيض الحرار

وكذلك جاءت قصيدة نحت وقرحافلتين بصور الطفوادق،

اما قصيدة نيانار ، فانا اوثر المطلع القديم حيث يقول :

اجمل ما في الارض ، انقى من السوسن ، اغوى من تجلي الصباح

على هذا المطلع الجديد :

اطيب ما في الطيب اغوى من الاغواء انقى من مطل الصباح

ويقول في هذه القصيدة :

مستهماً آناً وآناً وهت   خوف يطيران اذا الزهر فاح

فكأنه يبغي ان يزيح بهذا البيت مغالق بيت من القصيدة القديمة حيث يقول :

مرت عليه اصبعاً اصبعاً   تخاف ان ينثال والزهر فاح

وبعد ، فافرق ان اتحيف من رواء هذه الباقة الرائعة من الشعر وانا اقطف منها عذقاً ، فلاترك للقارى. هذا الحظ السعيد ، في دخول جنة « رندلى » لينعم — كما نعمت انا — بالشعر والسحر والعطر .

برن - سويسرا   بديع حقي

كانت لنا ايام

لعمر النص – شعر – ١٢٦ صفحة – ورق صقيل – حجم كبير.
المطبعة الهاشمية بدمشق

صديقنا الاستاذ عمر النص شاعر موهوب من هؤلاء الشعراء الذين تتملكهم الرومنطية الى ابعد مدى ، هذه الرومنطية ، التي هي منحى اسلوبي وفني ، اخذ شعراؤنا يعيشونه بعد تأثرهم بالغرب وثقافاته ، وبخاصة فكرة التمذهب ، التي تتوزع الآداب الاوروبية بين وجدانية غنائية ، تصل الى رمزية موسقة ، او سلفية تقليدية ، تصل الى ارتسامية واقعية !!

واما عن خصائص هذه الرومنطية — والتي سنجدها في ديوان صديقنا عمر : « كانت لنا ايام » فهي الوقوف على الذات ، من اجل التعبير عن كل ما يختلج فيها ، سواء ما يتعلق من هذه الخلجات بموقف هذه الذات من اميالها ، او موقفها من الطبيعة حولها ، اوما يتعلق منها بالناس وحيواتهم الاجتماعية والانسانية .

واما هذا الديوان الماتع « كانت لنا ايام » فهو في الحقيقة ، اذا قورنت موضوعات اناشيده بعضها ببعض ، « ترانيم غزلية » تصور لنا قلباً ، مرهف الحس ، مصوراً لحركات حياته ، كأنما تجارب الايام التي يتحدث عنها صاحبه لم تذقه الا ما يدور حول الحب من يأس ، وحرمان ، وسأم ، وهكذا .

وجميلة ، في الحقيقه ، هذه الترانيم الغزلية التي يسوقها الى الاسماع ، عربية الجرس ، سلسة الاساوب ، كما نجد هذا في قصيدة « غفران » او قصيدة « حرمان » او قصيدة « العودة » او قصيدة « اشواق » او قصيدة « على الطريق » . . وغيرها من هذه القصائد الغزلية ، المشوقة الآملة ، واليائسة الحائرة ، او المستسلمة المنهارة . . وهكذا مما يصل بشاعرنا الى ان يشعر ، في مطلع شبابه بالهرم الروحي — وما يدور حول هذا الهرم من اسئلة وجودية — فيقول .

« انا شيخ امر بالارض سأمان ، وأطوي الحياة في اشفاق ! »

« وارى الحلم كيف يفنى على الجفن ، وتخبو رؤاه في اعماقي !! »

من قصيدة « من الاعماق » !! .

والنظر الى الوجود من كوة الحب واحواله ، صعب الوصول معه الى التفلسف الذي للنشيد الفلسفي ، في عواطفه المركزة ، الخاصة ، وافكاره البارقة ، المتموجة !! . ولذلك يطالب النقاد والموجهون ، الادباء والشعراء بالتثقف العلمي والفلسفي ، العميق ، بل الدقيق المنهجي ايضاً !! . وهذا ، لان الثقافة ، والقراآت الكثيرة ، تجعل الشاعر يعيش ما لم تقدمه له تجاربه اليومية من حيوات انسانية ، تقلقه بافكارها وعواطفها !! .

واما ديوان صديقنا الاستاذ عمر النص ، فالثقافة التي تنطق فيه ، انما هي الثقافة العربية ، والتي هي ثقافة اساوب !! . وانا ان كنت اقدر في صديقنا عمر المقدرة الموهوبة على الصياغة الشعرية المتينة ، الا انني ارجوه ان لا يضيع هذه المقدرة بين الاساليب العربية القديمة — وخاصة الخطابية منها — والتي نجدها في قصائد عدة من الديوان ، ابرزها قصيدة « انتظار » وقصيدة « سأم » وقصيدة « في لهيب الذكرى » وقصيدة « فراق » وقصيدة « قبيل الوداع » بل ، ارجوه ان يقرأ ويقرأ كثيراً ، وبصورة خاصة ، في الفلسفة الوضعية ، والآداب الغربية ، المتحررة المنطلقة ، ليتحرر من قيود الاساوب القديم ، وينطلق الانطلاقة التي يبشر بها الديوان .

فتهاني القلبية للشاعر على توفقه في مجموعته الطريفة هذه ، وشكري الجزيل له على هديته الماتعة ، وأماني الطيبة له في انتاجه المقبل !! .

القاهرة   عدنان الذهبي

من السماء

للدكتور احمد زكي ابو شادي – ١٦٠ صفحة – حجم كبير
ورق صقيل – مطبعة جريدة الهدى بنيويورك

اسمى طبقات الكتاب طبقة تكرس قلمها لاصلاح الفاسد وتقويم المعوج وارشاد الضال فتكرس ذاتها لخدمة الانسانية وترقية مستواها .

وما احب الى قلبي الا ذاك الاديب السديد الرأي والبعيد النظر والقويم المبدأ والمتين الدراسة نثراً كان او نظماً فيذكي حرباً عواناً على

الأغنياء والمترفين ليحنو على الأيتام والفقراء المعوزين مفترشي الغبراء .

وفي طليعة هؤلاء الكتاب المجددين والشعراء المحدثين : شاعر الضعفاء ، شاعر الديموقراطية ، شاعر الانسانية المتألمة ، شاعر المحبة والجمال ، شاعر الاخلاص والوفاء ، شاعر المبادىء السامية صاحب (استقبال اميركا) و(وداع مصر)و(عيسى) و(اللاجئين) و(غضبة الاحرار) — الدكتور احمد زكي ابو شادي .

اطل علينا هذا النابغة بنثره وشعره من على صفحات «الهدى» الراقية وسائر الجرائد العربية في النيويورك ، فعالج ابواباً عديدة في العلم والادب ، وفتح آفاقاً جديدة في النقد الادبي لكثيرين من « ادباء »هذا العصر مما يسطره له التاريخ بمداد الفخر والاعجاب .

واليوم ، يتكرم علينا بهدية ثمينة هي ديوانه « من السماء » فقد اضاف الى المكاتب العربية ديواناً من الشعر العالي الطراز لا يستغني عنه طلاب الادب وعشاق الفن .

اقبلنا على الديوان فطالعناه بلهفة وامعان ، فالفيناه كنزاً من الادب الصميم ومعيناً من الشعر الصحيح والخيال البعيد .

فديوانه هذا شهادة صادقة لما تزدان به نفسية هذا الشاعر الفذ . وانك لتشعر بمتعة ولذة فائقتين عندما تقرأ له هذين البيتين من قصيدته «الموتى المشردون» يوجهها الى جلالة الملك فاروق :

مولاي حب الشعب اعظم ثروة   لك من كنوز التاج والسلطان
كن انت رائده ووزع ارضه   لبنيه كالفاروق في الاحسان

ان في مصر عدداً قليلاً من الاقطاعيين يملكون الارض بينما الاكثرية الساحقة من الفقراء والفلاحين يتضورون جوعاً فلا يملكون شيئاً واحدا من ثروة الامة . وابوشادي وهو المصلح الكبير لم يدع الفرصة السانحة تذهب بدون ان يستعطف جلالة الفاروق فابو شادي بدون شك ، هو شاعر الضعفاء ونصير الايتام والمعوزين :

ما شأن آلاف الفدادين التي   هي كالمقابر للسواد العاني
ذهبوا بارجاء البلاد تشرداً   وتكفنوا بمذلة وهوان

ربما يأتي احفادنا فيسخرون منا ، ويضحكون من آرائنا السياسية والاقتصادية ، لكنهم لن يهزأوا بأدبنا وافكارنا . ان الادب خالد مدى الدهر ، والافكار باقية ببقاء الايام والليالي .

لو ان ابا العلاء قد انصرف الى الضروريات فمن اين كان لنا قوله :

سر ان اسطعت في الهواء رويداً   لا اختيالاً على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً   ضاحكاً من تزاحم الاضداد ؟

ولو ان نابغتنا ابا شادي ينصرف الى الضروريات . فهل كان لنا رثاء «خليل مطران» و«احمد محرم» و«نسيب عريضة» و«اللاجئون» ؟

ان ابا شادي قد ابتعد عن القول السخيف «اعذب الشعر اكذبه» لذلك ترى شعره بعيداً عن الاوهام كل البعد . فشاعرنا الكبير يميل الى العمل المنتج المفيد لا الى الكلام المنمق المرصوف الذي عودنا عليه بعض شعرائنا المعاصرين حيث يفاخرون بطول القصيدة وبقصر الفاظها .

حكمة سامية وآراء قيمة تطالع من خلال قصيدته الخالدة « اللاجئون » فقد وصف المشردين وصفاً مثيراً للعواطف ومهيجاً للقلوب باسلوبه الشعري الرقيق . وما مطلعها الا ذكرى لحوادث مؤلمة جرت في اواخر النصف الاول من القرن العشرين :

خُرسٌ فمن عن ويلهم يتكلّمُ   ومعذّبون لهم تنام جهنم
جثث السياسة مثلما جثث الوغى   والظالمون الغاشمون عليهمو

ان اخواننا الفلسطينيين قد شردهم طمع الانسان وانانيته . فاصبحوا بين عشية وضحاها غرباء في كل مكان ، حتى في بلاد آبائهم واجدادهم . فويل للانسان من اخيه الانسان !

وقد صدق ابو شادي بقوله :

ان المصيبة لا مثيل لرزئها   فيما روى التاريخ او ما يُعلم

وكم اجاد وابدع في قوله عن المشردين :

والناس . . ما للناس لم يتأثروا   والاهل . . . ما للاهل لم يتندموا ؟

لقد شق على شاعرنا الكبير وفاة زوجته ورفيقة حياته . فرثاها بقصيدة رقيقة تشير الى ما في نفسه من الم :

ماذا تفيدك لوعتي وبكائي ؟   هذا فناؤك مؤذن بفنائي !
اسديت عمرك للحياة وفت   ومضيت للابرار والشهداء

ان في نفس الشاعر لحزناً عميقاً ووحدة موجعة . وهل يستطيع صاحب المصيبة ان يعزي نفسه ؟ لكنه يقدر ان يبوح باسرار قلبه على القرطاس :

وبقيت وحدي لا عزاء ارومه   والذكريات تزيد من برحائي
لهفي عليك زميلتي في رحلتي   وشريكتي في الصفو والضراء

وشاعرنا الفذ حريص على الوفاء . فهو اكثر الناس اعترافاً بالجميل . ومن ذلك قصيدته « غضبة الاحرار » وقد قدمها للاستاذ سلوم مكرزل اقراراً بفضله واعترافاً بجميله وقد جاء فيها هذين البيتين :

هنيئاً ابا الاحرار بالقدح نلته   وساماً ، وقد هان الوسام المرصّع
ستذكرك الاجيال خادم مبدأ   ودين له الاجيال تعنو وتخشع .

اما حزنه على مصر وطنه العزيز فظاهر باقواله صفحة (٩٩) :

فأمسي مأتم لفراق اهلي   ويومي الحر في نجواك عيد

وقوله معاتباً ويعني ارض الكنانة :

اردنا ان نقومها فأبت   وعوقبنا ، وصال المستفيد !
وضحينا لعزتها فآذت   كرامتنا ، وبش لها الحسود

وكم اجاد في قوله :

وعاث بها الدخيل فبجلته   وفداها ابنها وهو الطريد

وفي قصيدته « في وحياتي » يسامح اعداءه والذين خانوه وهي

لعمري فضيلة سامية يزدان بها قلب شاعرنا الجليل ابي شادي :

لا أبالي النفي ان يسر لي	بعض تبديد لهذي الظلمات
وشقائي ، لو غدا تضحية	ما شقائي من عديد التضحيات؟
وليهنأ من عـداتي كل من	خانني ، وليمنوا بعد مماتي!

وبكلمة ، ان ديوان « من السماء » هو درة يتيمة في تاج الشعر الخالد، وكوكب نيز في سماء الادب العميم. وان شعراً كشعر ابي شادي قد جمع صورة التعبير الصحيح ، وصورة الحس المرهف ، وصورة الخيال السامي ، وصورة الموسيقى الخالدة ، سيتجدد بهاؤه وتسمو قيمته كلما تقادم عليه العهد، على حد قول المغفور له احمد شوقي :

كل شيء جماله في أوانه	وجمال القريض بعد أوانه

هافانا - كوبا **توفيق حداد**

الجديد في الادب العربي

لعيسى الناعوري - ١٠١ صفحة - حجم كبير - المطبعة البولسية - حريصا لبنان

ليس من شك في ان كل من عانى مهمة تدريس الادب العربي وتاريخه يدرك الحاجة الى كتاب جديد يشوق الطالب المبتدىء الى درس الادب ، ويوجهه وجهة ادبية قوية تصقل ذوقه وترهف احساسه وتفهمه الادب على حقيقته .

واذ نضع امامنا كتب تاريخ الادب المستعملة في مدارسنا ، نجد اصحابها جميعاً ساروا على نهج واحد في التأليف، وهو البداية بدرس العصر الجاهلي والصعود مع العصور اللاحقة الى عصر النهضة الحديثة ، فيعالجونه معالجة سريعة مبتورة لا تفي بالغرض المنشود. هذه حقيقة ماثلة اشير بتجرد غير قاصد من ورائها الى الغض من فضل الكثيرين من المؤلفين الكرام. وانني لاستهجن كل الاستهجان ان نعود بالطالب العصري المبتدىء الى الدور الجاهلي ببيئته الصحراوية الجافة ولغته الجلمودية الصلبة، ثم نـأمل منه ان يحب الادب ويقبل على دراسته ما دمنا نقدم له ادباً بعيداً عن بيئته ، يعيده الى الصحراء بابلها ومواشيها واطلالها .

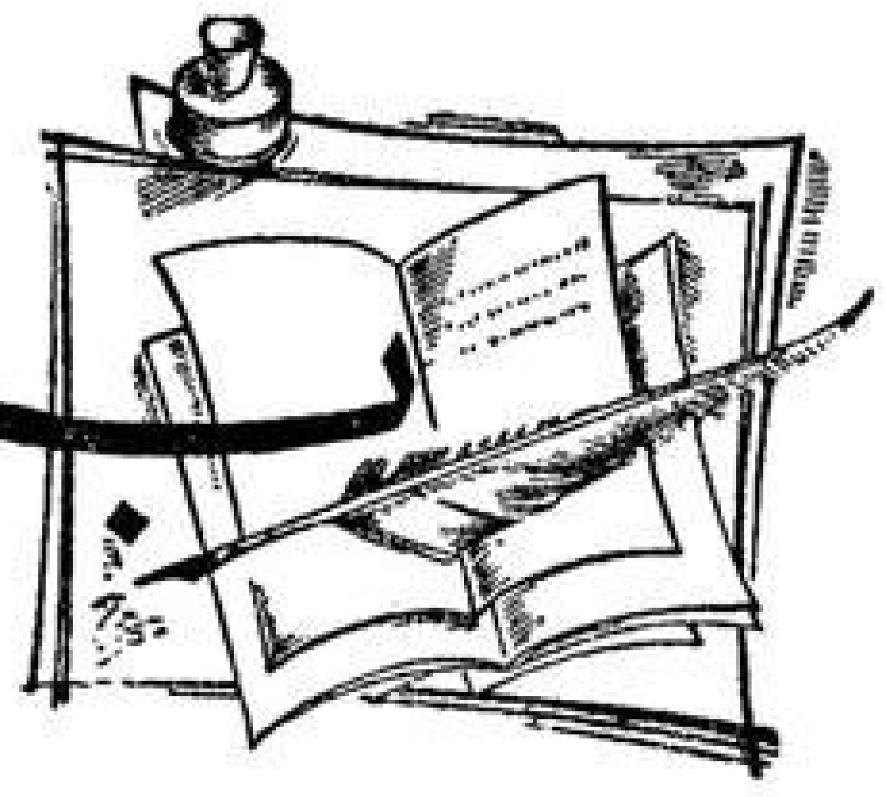
وقد شعر الاستاذ عيسى الناعوري كغيره بهذا النقص في التأليف المدرسي، ولكنـه لم يـكتف بان يشاركهم الشعور والتفكير فحسب ، بل تعداه الى اخراج فكرة مبتكرة — راودته طويلاً — الى ميدان العمل، فوضع كتابه (الجديد في الادب العربي) ليقدمه هدية فاخرة الى طلاب الصف السابع الابتدائي والاول الثانوي، فكان ذلك فتحاً جديداً مباركاً في عالم التأليف المدرسي، وقد تقدم المؤلف بهذا الكتاب لا لينازع غيره الشهرة او الربح ، بل ليقوم بشيء من خدمة الادب العربي والنشء العربي خدمة نافعـة من شأنها تحبيب ابناء الضاد بآداب لغتهم وتشويقهم الى الاستزادة منها.

ولعل اهم ما نسجله للمؤلف من فضل في كتابه طريقته العصرية المبتكرة في دراسة الادب، وذلك انه استهله بدراسة عصر النهضة الحديثة لتكون المادة الاولى التي يواجهها الطـالب في دراسته ، فالطالب يستسيغ عصره قبل كل شيء. ويسهل عليه فهمه ، وهي طريقة لا شك في فائدتها من حيث تشويق الطالب الى دراسة آداب لغته .

ومن حسنات الكتاب ايضاً جمعه طائفة كبيرة من النماذج الادبية التي تهدف الى اغراض تهذيبية — منها تقوية الروح الوطنية وانماء القومية وغرس صفات الرجولية وتهذيب الطبع وتقويم الخلق وغير ذلك من الفضائل. وهناك فائدتها الثانية من حيث صقل الذوق الادبي والانشائي وتوسيع آفاق العاطفة والمدارك والخيال .

يستهل الناعوري كتابه بملاحظات حول الطريقة التي سار عليها في التأليف، وبعد ان يتبعها بكلمة اخرى مماثلة للمدرسين، يثبت لنا تعريفاً جديداً للادب كما يفهمه هو، لا كما تتناقله كتب الادب المختلفة. فالادب الحق حسب مفهومه « رسالة سامية ، توجه الناس الى الخير ، والحرية ، والسمو . ومـا عدا ذلك فهو ادب رخيص عادي ، ياوكه كل من يحمل قلماً ، وكل من يعرف قواعد النحو والعروض » ثم يلقي نظرة سريعة على تاريخ الادب العربي وعصوره، ويتبعها بفصل قصير عن النهضة الادبية في الشرق العربي، وبعد ان يذكر مشهوري ادبائها ، يختار من الناثرين : طه حسين ، واحمد امين، وتوفيق الحكيم، وابرهيم المازني، ومي زيادة، ومن الشعراء : احمد شوقي، وعمر ابي ريشة ، وابا القاسم الشابي ، وعلي محمود طه. وبعد ان يتحدث على كل منهم يورد مختارات طريفة من آدابهم. ومن ثم يعرج على النهضة الادبية في المهاجر الاميركية ويأتي الى مشاهير ادبائها ، فيختار من الناثرين : جبران خليل جبران ، وامين الريحاني، وميخائيل نعيمة، ومن الشعراء : ايليا ابي ماضي، والشاعر القروي، وفوزي المعلوف. ويفعل حيال هؤلاء فعله حيال من سبقهم من ادباء الشرق العربي باثبات كلمة على كل واحد منهم مع ايراد مختارات له . ولن يفوتنا ان نذكر انه حلى تراجم الادباء برسومهم مما يساعد في ترسيخ صورة الاديب المترجم له والمادة التي تخصه في ذهن الطـالب ، كما كان يصـدر النماذج الادبية بتمهيدات موجزة تساعد في فهمها وتشير الى غاية كاتبها وروحه .

والفصل الاخير من الكتاب رجوع مع التاريخ الى الادب الاندلسي الذي يدرسه بايجاز ثم يورد مختارات موفقة منه. وقد اختاره المؤلف دون غيره لقرب العلاقة بينه وبين العصر الحاضر الذي عالجه فيما سبق.



بريد الاديب

افلام أخطر من الحشيش !!!

ماذا تقدم الينا شركات الافلام العربية من غذاء فكري ؟

هذا هو السؤال الذي ينبغي علينا ان نضعه لتقدير قيمة الفلم العربي ووضعه في مكانه اللائق. وأظن ان الجواب دون ادنى شك سيكون : رقص خليع . اغان مبتذلة . . موسيقى مائعة . افكار مسمومة . . عرض بوهيمي مستهجن . وبالطبع يشاركنا في جوابنا هذا كل نزيه في فكره ، نقي في ضميره ، لا يؤخذ بالطنطنة الفارغة التي يثيرها مروجو هذه الافلام المزيفة المخدرة !

ان الافلام العربية وبخاصة في سنيها الاخيرة اصبحت اشبه شيء بالروايات والمجلات الجنسية التي تداعب اسفل غرائز الانسان . اذ ان منتجيها كمن يروج تجارة الحشيش ! لا فن ولا ضمير بل ولا احساس بالجريمة النكراء التي تقترفها هذه الشركات وهؤلاء المنتجون مع جيلنا الناشىء في الشرق العربي كله .

اننا بحاجة الى افلام توجيهية تحل (مشاكلنا الاجتماعية) . . افلام (ثقافية) تزيد من وعي شبابنا . . افلام (انسانية) تحوي طابع الفن الرفيع . . افلام تعالج افكاراً (سامية) .

اني اهيب بالمسؤولين في جميع الاقطار العربية ان ينتبهوا جيداً لامثال هذه السموم التي تنخر اخلاق مجتمعنا ، وتفسد هذه الباقة اليانعة من ابناء هذا الجيل الجديد الذي يعتمد عليه كياننا الوطني في المستقبل . . ولا اكون مغالياً اذا ما قلت ان خطر الاستعمار يستفحل ويستشري امره عن طريق هذه الافلام التي تخدر العقل والجسم معاً ، والتي تجعل من شبابنا مخلوقات سادرة لا نفع فيها ولا غناء . فينبغي على المسؤولين ان يمسكوا الزمام بايديهم ، والا يفسحوا المجال لعرض هذه الافلام الرخيصة المنحطة .

واقترح على السلطات المسؤولة ان تشكل هيئة رقابة شديدة على هذه الافلام ولا تعرض منها الا ما يعالج مشاكل اجتماعية سامية .

هذا ولنا عودة للتعليق على طراز آخر من الافلام الامريكية المنحلة ، افلام العصابات التي تربي روح التمرد في نفوس الاحداث .

انني اكتب هذه الكلمة كاقتراح للجان الرقابة في جميع البلدان العربية وارجو أن تنال حظها من الاهتمام .

بغداد — حسن الناظمي

من اماسي السمر في القطيف

خرجت في امسية يوم والشاعر الشيخ عبد الحميد الخطي الى حديقة لنا ، وكان الجو ملثماً بالضباب ، والمخائل تنذر بالمطر ، ولم نكد نبرح المنزل ونخطو خطوات واذا بالسماء تفتح عينيها فترسل علينا دمعات خفيفة باردة . فعدنا ادراجنا . ولم تمر غير لحظات واذا السماء تكفكف عبراتها وترسل انوارها فنستأنف السير الى « الحديقة » ، ويدور الساقي علينا باكواب الحليب الممزوج بالبن ، واخذنا في الحديث . واذا صوت — من الناحية الغربية — مجلجل كالرعد القاصف . فساورتني عواطف القلق حتى عز علي القرار . بينا الاستاذ الخطي لم يكترث ولم يزد على الابتسام ، والقاء الكلمات المطمئنة . فاليه ارفع هذه القصيدة :

في مساء ملثم بالضباب . . . جئت أسعى للحقل كالمرتاب !
انا اسعى والشمس تفتح جفناً ثم يرتد مطبق الاهداب
فنزلنا به كظل خفيف . فوق دنيا مفاتن ، ورغاب
ومددنا البساط حول الرياحين ، وبين الغدران والاعشاب
وعلينا اغصانه حانيات تملى من سحرها الخلاب

ومن محاسن الكتاب ايضاً اضافة عدد كبير من الاسئلة التحليلية الى كل مجموعة من الفصول المهمة فيه ، وهي بمثابة مراجعة المعلومات والفوائد المجتناة من الدروس السابقة ، تساعد المعلم في مهمته وتعوّد الطالب الاستفادة مما يطالع .

ثم تأبى على الناعوري غيرته الوطنية العارمة الا ان تبين فيما اثبته من مختارات وشروح ، فاذ في تضاعيف الكتاب عبر وطنية وقومية ، نحن اليوم احوج اليها من اي وقت مضى ، ولعمري ، فهذه مأثرة تستحق التسجيل لكل كاتب واديب يهدف الى مثل هذه الغاية حين يشرع في التأليف .

واما مآخذي على الكتاب ، فأستطيع ان اجملها في نقاط ثلاث :

— اولا : — صعوبة القطع المختارة من ادب طه حسين واحمد امين بالنسبة الى الطالب المبتدىء . لا سيما وهي اول ما يطالعه الطالب في الكتاب . ثانياً : — عدم ضبط القطع المختارة بالشكل الضروري الذي لا غنى عنه للمبتدىء . ثالثاً : — قلة عدد النماذج الادبية المختارة والادباء المختارين بالنسبة الى كتاب وضع ليظل بين يدي الطالب سنتين متواليتين .

هذا ما يعن لي تسجيله حول هذا الكتاب ، رائدي بذلك تعريف الادباء والمدرسين به لعلهم يوفقون الى الافادة منه في تثقيف الطلاب وخدمة الادب العربي خدمة مخلصة ، وفقنا الله جميعاً الى خدمة ادبنا وأمتنا ووطننا .

رام الله - الاردن — ماجد فرحان سعيد

جولة الأديب في شهر

القصيدة التي القاها الاستاذ ايليا ابو ماضي
صاحب جريدة السمير النيوركية
في حفلة تأبين الشاعر ندره حداد

سكت الشادي

●

لا تسل اين الهوى والكوثر … سكت الشادي وبح الوترُ
فجأة . . . وانقلب العرس الى مأتم . . ماذا جرى ؟ . . ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما … ماج نهر ثائر منكدر
كلهم مستفسر صاحبه … كلهم يؤذيه من يستفسر
همس الموت بهم همسته … ان همس الموت ريح صرصر
فاذا الحيرة في احداقهم … كيفما مالوا وانى نظروا
علموا . . . يا ليتهم ما علموا … ان دنيا من رؤى تحتضر
والذي اطربهم عن قدرة … بات لا يقوى ولا يقتدر
يبس الضحك على افواههم … فهو كالسخر وان لم يسخروا
واذا الآسي . . يد مخذولة … ومحيا ، اليأس فيه اصفر
شاع في الدار الاسى حتى شكت … ارضها وطأته والجدر
فعلى الاضواء منه قترة … وعلى الالوان منه أثر
والقناني صور باهتة … والاغاني عالم مندثر
الهنا افلت من ايديهم … والاماني . ؟ . . انها تنتحر
ذبحت افراحهم في لمحة … قوة تجني ولا تعتذر
تقلع النبت الذي تغرسه … والشذا فيه وفيه الثمر
اعبثي ما شئت يا دنيا بنا … وتحكم ما تشا يا قدر
ان نكن زهراً فما اجدنا … او نكن شوكاً فهذا الخطر
فلنعش في الارض زهرا وليطل … اجل الشوك الذى لا يزهر

***

رحل الشاعر عن دار الاذى … وانقضت معه الليالي الغرر
كم حوته وحواها ملكاً … دولة الروح التي لا تقهر
عاش لا ينكر الا ذاته … ان حب الذات شيء منكر
شاعر اعجب معنى صاغة … للبرايا . . موته المبتكر
الجمال الحق ما يعبده … والجمال الزور ما لا يبصر
والحديث الصفو ما ينشره … والحديث السوء ما يختصر
انه كان ملاكاً بشراً … فمضى عنا الملاك البشر
ونفوس الخلق اما طينة … لا سنا فيها واما جوهر

***

يا رفيقي ! ما بلغت المنتهى … ليست الحد الاخير الحفر
فاعبر النهر الى ذاك الحمى … حيث « جبران » العميد الاكبر
« ورشيد » نغمة شادية … « ونسيب » نغم مستبشر
« وجميل » فكرة هائمة … « وامين » امل مخضوضر *
قل لهم انّا غدونا بعدهم … لا حديث طيب لا سمر
كسماء ليس فيها انجم … او كروض ليس فيه زهر
كلنا منتظر ساعته … والمصير الحق ما ننتظر

« السمير » … ايليا ابو ماضي

* م رشيد ايوب ونسيب عريضة وجميل حلوه وامين الريحاني

اقل تقدير في عملها هذا واجب الاديب الحق حين يحمل يراعه ليخوض معمعة الحياة فقالت . . .

اعبر عما تحس حياتي … وارسم احساس روحي الغريب
فابكي اذا صدمتني السنين … بخنجرها الايدي الرهيب
واضحك مما قضاه الزمان … على الهيكل الآدمي العجيب
واغضب حين يداس الشعور … ويسخر من فوران اللهيب

فبكت ، وضحكت ، وغضبت ، وعبرت عن هذا البكاء وهذا الضحك وهذا الغضب ، في ذلك الليل الرهيب ، ليل الحياة ، في ذلك الاضطراب الذي نضطرب فيه . « الاضطراب الذي اقبل عليها وهي تسري في واديه فافاق مقلتيها . . . »

اسماعيل محمد السامرائي

من خرافات الاقدمين في افريقيا

الاله الذي خلق رجالا ونساء

لزمن بعيد وبعيد جداً، قبل ان تؤهل هذه الطبيعة بالكتل البشرية، وعندما كانت بكليتها جبالها ووهادها، ادغالها وصحاريها، مستنقعاتها ومجاريها، مسرحاً لبني الحيوان والوحوش الكاسرة، كان الاله «زامبي» يخلد الى حياة العزلة والانفراد، راضياً من وحدته التامة، قانعاً من دهره بكوخ حقير اقامه على ضفة نهر هادىء، ضائع في هذه الجزيرة السوداء، لا مؤنس قربه يدعوه للسمر، ولا جليس يقف حوله او رفيق يشاركه العيش، انما كان جل همه وشاغله ان يذهب الى الصيد كل صباح ولا يعود الا وقد امتدت العتمة على الارض، فيحشون اذ ذاك جوفه بما تكون قد امتلأت به جعبته، ثم يشعل غليونه المصنوع من القصب فيتسلى بالاسترسال في نفخ دخانه، منصتاً الى نقيق الضفادع وصرير حشرات الليل حتى يغلبه النوم فينام.

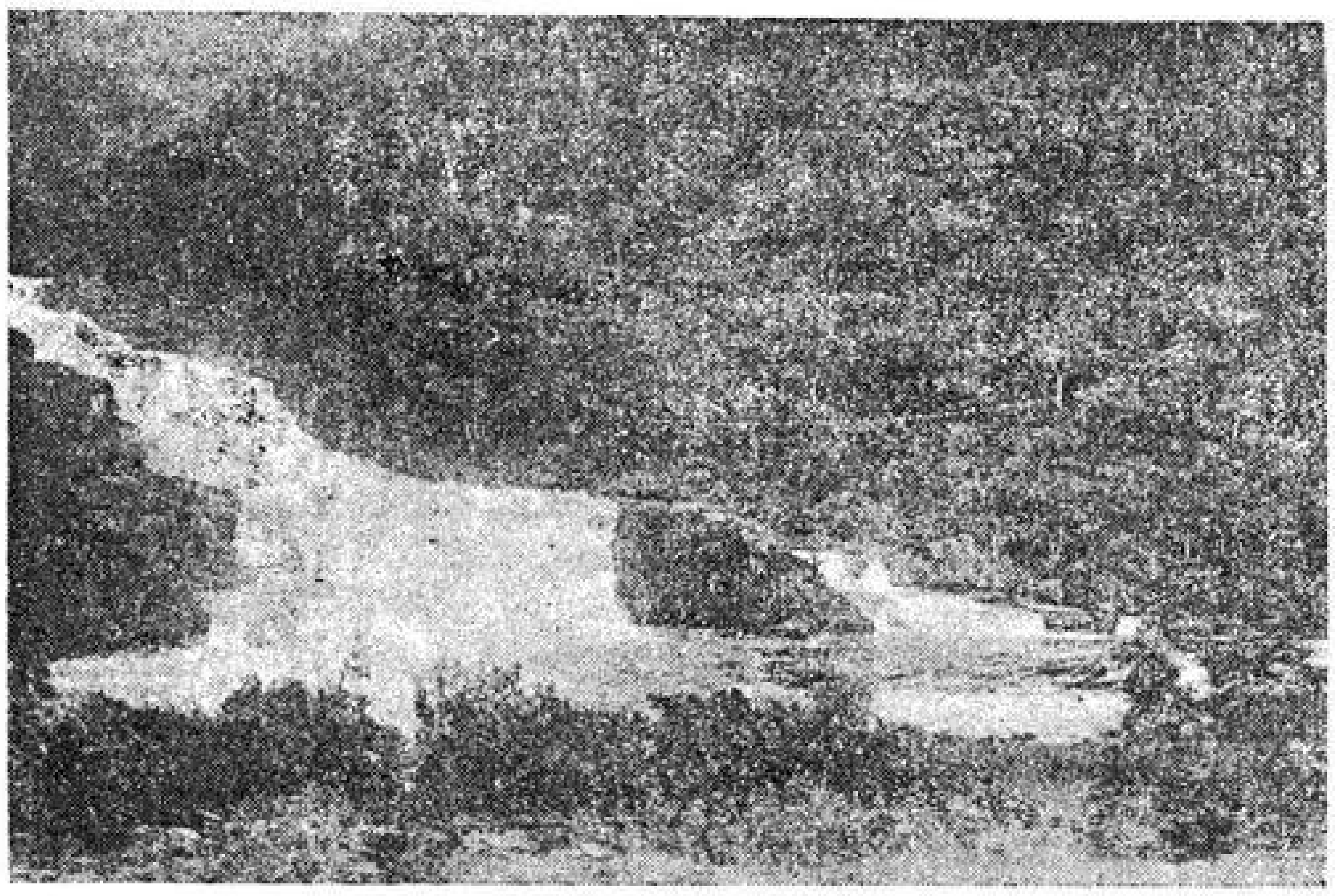
وقد سلخ زامبي من عمره اعواما وشهوراً، وهو في وحدته التامة تلك، لم يكن يطمع خلالها في شيء، بل كان له من تلك الوحدة سعادة وحبور، غير ان الحياة الموحدة الوتر، التي كان يخلد اليها، بعثت في نفسه الملل والضجر بعد لأي من الاعوام والشهور، فأخذت الطمأنينة لا تجد الى قلبه سبيلاً، ولا الى صفاء نفسه طريقاً، وبدأت الهواجس والافكار تذهب به وتجيء.. لقد فكر ان يخلق مجتمعاً يشاركه الحياة، يشاركه العمل، يشاركه التفكير، غير انه كان يخاف ان يجر هذا المجتمع اليه الشر والبلاء.

ولبث زامبي هكذا حيناً من الدهر وهو اسير صراع، وتمر سلسلة الايام الطويلة المتشابهة الوقع كادت تخدر كل عرق في اعصابه، لقد مل حياة الوحدة ولم يعد في استطاعته ان يخلد اليها، ومضي مع افكاره وهواجسه الى ان أنس اخيراً الى حل.



ففي صباح يوم، ركب زامبي زورقه، بعد ان اكتنف جعبته التي كان قد ملأها بحبات من الجوز، ثم راح في النهر يشق عباب مائه حتى وصل الى حيث يمتد في النهر لسان من الارض فوقف هناك؛ وبعد برهة من تفكير، شرع زامبي يضع الجوزات جوزة بعد جوزه في فمه يبلها بلعابه ثم يرمي بها وهو يقول: «سيري ايتها الحبات من الجوز تحت الماء الى حيث اتيت بك واخرجي الى اليابسة هناك عند كوخي الحقير مجتمعاً من رجال تنبض في عروقهم الحياة، يشعرون بما اشعر ويتكلمون ما اتكلم» قال هذا واقتفى اثر الجوزات الى حيث القاها كما طلب.

وانس زامبي حيناً من الدهر الى ما صار اليه لقد كان يشعر وهو يلقي التفاتة على مجتمعه بما هو اكثر من السعادة والحبور، لقد عرف معنى الالوهية وادرك لذة السيادة، غير ان هذه الحال



لم تدم طويلاً ، فقد حدث اخيراً ما كان في حسبان زامبي ، اذ جاءه ذات صباح احد افراد مجتمعه يتذمر ويشكو قائلاً :

« بوبو[1] » اننا لفي قلق مستمر ، فبطوننا منذ اوجدت تشكو الالم المرير ، وذلك لاننا لم نعرف من الطعام غير اللحم المقلي بالزيت الاحمر[2] ، فاليوم كان طعامنا شقة من لحم الغوريللا مقلية بهذا الزيت كما لم نأكل بالامس غير طيور الببغاء المقلية بالزيت الاحمر ، بينما لم نذق في امس الاول غير شقة من التمساح مشوية اتكون الاله الصالح وتتركنا بلا نساء يطهين لنا الطعام؟ ايكون بنو الحيوان خيراً من بني الانسان ، فالرجل نصف لا يتممه الا المرأة ، فان شئت دع مجتمعك الذي اوجدته يكون كاملاً والا فخير لنا ان نعود الى اصلنا فنرتاح من العذاب » .

ولم يجد زامبي بدأ من النزول عند ارادة مجتمعه ، فنادى افراد هذا المجتمع اليه وطلب منهم ان يذهبوا الى الصيد فرادى طوال نهار كامل ، وان لا يتصل الواحد بالآخر ، وان لا يعودوا الا وقد ارخى الليل سدوله ، فيضع كل منهم الفريسة التي اصطادها عند باب مخدعه حتى الصباح ، وهكذا فما يأتي الصباح الا وقد تحولت فريسة كل واحد الى امرأة تنبض فيها الحياة .

وللحظة الاولى التي اهلت فيها هذه البسيطة بالنساء اختفى زامبي ، وما زال مختفياً حتى اليوم ، لقد اوجس خيفة منهم لتعداد شرورهن . لقد ادرك ذلك من اجناس الفريسات التي اصطادها افراد مجتمعه . فهذا كان قد اصطاد ضفدعاً وهل التي تنحدر من ضفدع تكون غير ثرثارة ؟ وذاك كان نصيبه سعداناً ولا تعرف المنحدرة من سعدان غير الولولة والصياح ، وذلك لم يأت الا بسلحفاة حقيرة ، واى امرأة تنحدر من سلحفاة لا تكون غير بليدة بلهاء ؟ . . ان زامبي لم يجد في افراد مجتمعه الا العدد القليل الذي تمكن من صيد اسد او نمر ، فتأكد اذ ذاك من ان عدد النساء الصالحات سيكون قليلاً ، كما انه لم يجد حتى واحداً منهم تمكن من صيد فيل ، فادرك اذ ذاك ان الذكيات من النساء سوف لا يكون لهن وجود . هذا ما حدا بزامبي الى الاختفاء . وسيبقى غائباً عن العيون الى يوم تنقلب هذه الارض رأساً على عقب ، فتختفي في طيها هذه الكتل البشرية الهائمة على سطحها ههنا وهناك ، فيظهر اذ ذاك ليجدد ثانية حياة العزلة والانفراد . .

غينيا الفرنسية — يوسف ابو خليل

(١) بوبو معناها في لغة احدى قبائل الزنوج سيد أو اله

(٢) الزيت الاحمر هو زيت بزر البابلست شجر يشبه شجر البلح يكثر وجوده في جميع المناطق الافريقية .

— بقية المنشور في صفحة ١٢ —

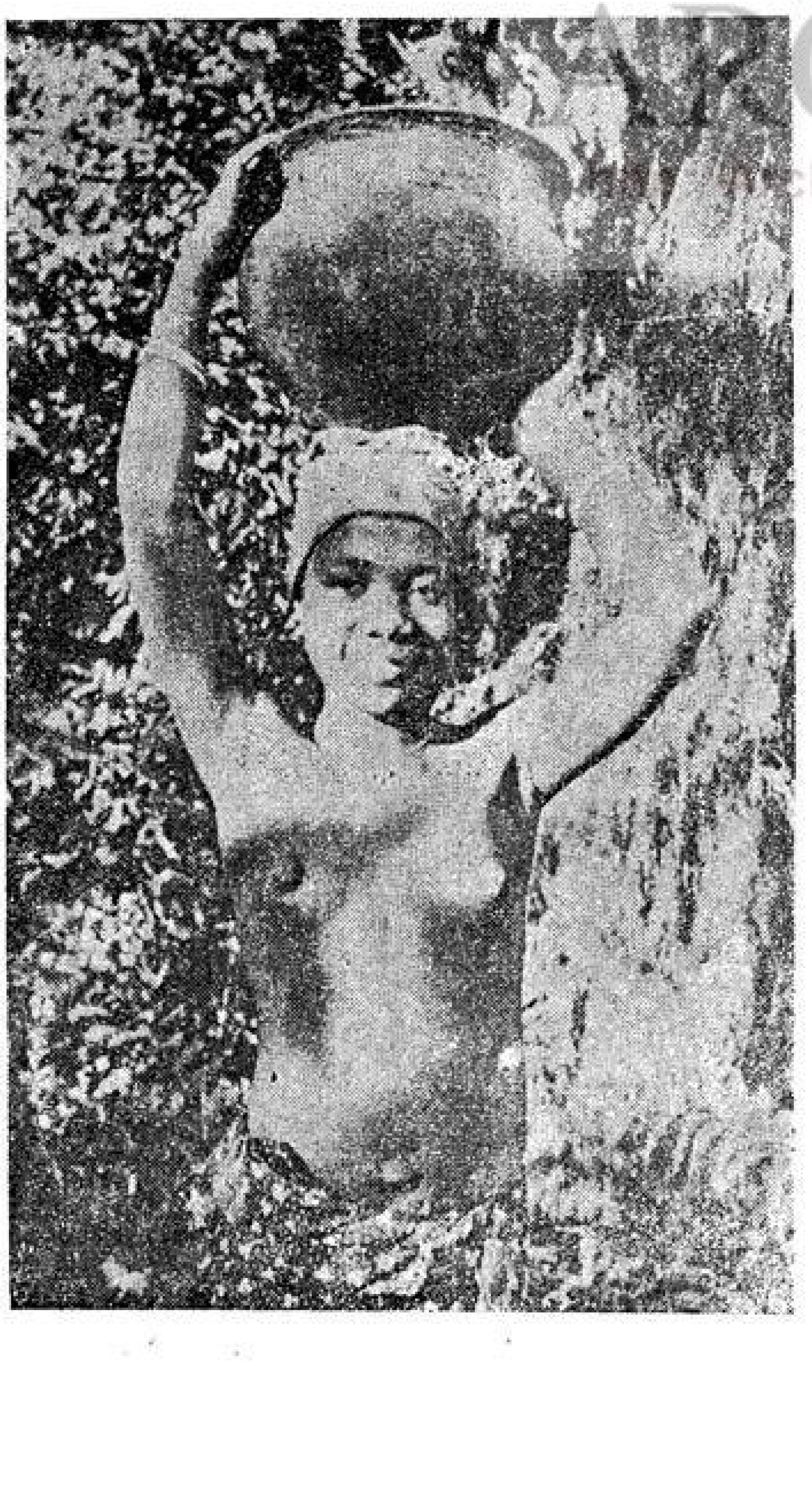
واحدة . وبينما اللغات المصطنعة التي سبق ان خلقها الناس قد فشلت في تأدية الاغراض التي انشئت من اجلها ، اذا بتدويل اللغات الكبرى قد بدأ يكشف المعركة سواء في المدى الجغرافي او الاجتماعي .

ولا تزال اللغة الفرنسية تحتفظ الى اليوم بالمقام الثاني في الاوساط الارستوقراطية والدبلوماسية .

ويبدو ان النية سوف تتجه الى الاتفاق على لغة واحدة لكل غرض من الاغراض . فتكون الانجليزية اللغة الدولية للاقتصاديات وتكون الالمانية اللغة الدولية للمسائل الكيمائية . وتكون الفرنسية للرياضيات . وتكون الايطالية لمسائل الموسيقى .

واللغة الفرنسية وان كانت لا تطمع اليوم ان تكون لها الزعامة والصداقة — وهو ما يبدو اليوم مستحيلاً — فأنها سوف تحتفظ دائماً بالمقام الراجح . .

القاهرة — مبارك ابراهيم



أنباء العالم في شهر

٢٥ يوليو ١٩٥٠ – لا تزال قوات كوريا الشمالية تهدد جناحي القوات الاميركية وقد اعلن الشماليون احتلالهم ميناء موكبو ، وان قواتهم تواصل تقدمها على جميع الجبهات بعد ان احتلوا مدينة يونغ دونغ .

٢٦ – اذاع راديو الفيلبين ان القوات الصينية تحتشد في الساحل مقابل جزيرة فرموزا واستعدادات الغزو جارية وشوهدت زوارق الانزال .

٢٧ – استردت القوات الاميركية بلدة هادونغ وقد اعلنت ان لا خوف على بوزان .

–قامت قوات كوريا الشمالية بهجوم مثلث على طريق تايغو فاخترقت الخطوط الاميركية .

٢٨ – تزداد الحالة خطورة في بلجكا والحوادث بين رجال الامن والمتظاهرين تضاعف والاصطدامات العنيفة مستمرة احتجاجاً على عودة الملك الى العرش .

٢٩ – تنكفىء القوات الاميركية باتجاه بوزان تحت ضغط القوات الكورية الشمالية .

٣١ – انتدب ليوبولد ملك بلجكا ولي العهد للاضطلاع باعباء الملك الى اجل غير مسمى وهو ما يوازي التنازل وذلك بالاتفاق مع الاحزاب .

– وصلت الى موانىء كوريا الجنوبية الشرقية نجدات اميركية ومؤن وذخائر . وجدد الشماليون بوزان من الغرب وهم على ٦٠ كيلو مترا منها .

اول اغسطس ١٩٥٠ – تتراجع القوات الاميركية على طول الجبهة تحت ضغط قوات كوريا الشمالية .

٢ – تواصل قوات كوريا الشمالية زحفها وقد انسحبت القوات الاميركية من كومشون .

– عادت الاتحاد السوفياتي الى مجلس الامن وترأس مندوبه ماليك الجلسات .

٣ – انسحب الاميركيون في كوريا الى نهر ناغتونغ واصبح الشماليون على بعد ١٦ كيلو متر من تايغو العاصمة الثالثة ومركز القيادة الاميركية .

٤ – لاول مرة منذ بدء الحرب الكورية صد الاميركيون هجوم الشماليين بين تشنغو وماسان .

– بدأ الهجوم الشمالي على تايغو عبر نهر ناغتونغ .

٥ – اشعر المجلس الاطلسي الحكومات المنتمية اليه بان عليها اعداد الرجال بكثرة والسلاح بكميات كبيرة للدفاع عن اوروبا .

– وافق وزراء خارجيات المجلس الاوروبي على توسيع صلاحيات حكومة غرب المانيا لتكون شريكة في عضوية المجلس بتعاون اوسع

٦ – عبرت قوات كوريا الشمالية نهر ناكتونغ وتتراجع القوات الاميركية في كل مكان .

٧ – قامت القوات الاميركية في كوريا بهجوم معاكس وتقدمت في بعض الاماكن واوقفت زحف الشماليين في اماكن اخرى .

٨ – اقامت قوات كوريا الشمالية رقبة جسر على نهر ناكتونغ واصبحت تايغو العاصمة المؤقتة مهددة ، بينما تتقدم القوات الاميركية بين ماسان وتشنجو ببطء .

٩ – اخذت قوات الجمهورية الصينية تزحف باتجاه حدود التيبت ولم يعلم اذا كان الزحف محدودا او لا .

– قررت الولايات المتحدة انشاء شبكة للرادار حول الولايات المتحدة وكندا ستكلف ٨٥ مليون دولار .

١٠ – اخذ الهجوم المعاكس الاميركي بالازدياد وبدأت القوات الشمالية تتراجع من امام تشنجو . وتدور معركة كبيرة على رأس جسر نهر ناكتونغ .

١١ – دخلت قوات كوريا الشمالية بوهانغ والمدينة تحترق . وسدت الثغرات على نهر ناكتونغ الا واحدة . وعادت مقاومة الشماليين الى الاشتداد في قطاع تشنجو .

١٢ – على حدود القوقاز بالقرب من مدينة قارس دخلت قوة روسية مصفحة ٤٠٠ متر داخل الاراضي التركية وقد اطلقت الحامية التركية النار فردت عليها الدبابات واستمرت المعركة ساعة فتعطلت اربع دبابات وجد فيها ٦ قتلى و١٣ جريحاً وقد احتجت تركيا رسمياً على الحادث .

١٣ – عبرت جيوش كوريا الشمالية النهر في عدة مواقع الى الشمال من وايغفان .

١٤ – بعد هدوء القتال في الجبهتين الجنوبية والشرقية انتقل النشاط الى الجبهة الوسطى في كوريا وشنت القوات الاميركية هجوماً لازالة رقبات الجسر على نهر ناكتونغ .

١٥ – لا تزال الجبهة الوسطى في كوريا مركز الثقل وقد اوقف الاميركيون هجومهم في منطقة « تشانغ يانغ » لدفع القوات الشمالية الى ما وراء ناكتونغ .

١٦ – قامت القلاع الطائرة الاميركية باعنف غارة جوية في كوريا فالقت ٣٨٨٠ قنبلة في مساحة ٥٥ كيلو متر مربع .

١٧ – الف سيدي محمد شنك الوزارة التونسية وصرح بان حكومته انتقالية ومهمتها تسيير الادارة والمضي بالبلاد نحو الاستقلال الذاتي تلبية لاماني الشعب .

– بدأت جحافل القوات الشمالية في كوريا تدخل مدينة تايجو وشرعت مدافعهم تقصف المدينة قصفاً شديداً وقد اعلنت البلاغات ان الحالة خطرة في الجبهة الخليفة .

١٨ – تتراجع القوات الشمالية تحت ضغط القوات الاميركية الى الشمال من تايغو . وقد استردت القوات الجنوبية ميناء بوهانغ .

١٩ – قتل جوليان لاهو رئيس الحزب الشيوعي البلجيكي برصاص مجهولين .

– يقول بلاغ الجنرال ماك ارثر ان الخطر الذي احدق بالعاصمة الموقتة تايغو قد زال الآن

٢١ – تتابع قوات كوريا الجنوبية والاميركيون تقدمهم شمالي بوهانغ .

٢٢ – شن الشماليون هجومهم الكبير المنتظر بين تشنجو وماسان .

٢٣ – الف فتريوس الوزارة اليونانية .